

عدد خاص

الأدب الإسلامي

٨٠

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٨٠) ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م



المدينة المنورة
عاصمة الثقافة الإسلامية

المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية الجزور والثمار

في حياة المدن - كما في حياة الأشخاص - لحظات حاسمة تكون بداية لانعطاف كبير، تتبدل فيه أحوالها، صعوداً أو هبوطاً، وربما غيبة واندثاراً، وقد شاء الله سبحانه وتعالى للمدينة المنورة أن يكون لقاء بعض أبنائها برسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج بمنى بداية لانعطاف هائل في حياتها، فقد دعاهم إلى الإسلام فأسلموا، ودعوه - من بعد - والمسلمين المستضعفين في مكة إلى الهجرة إليهم، وفتحوا لهم قلوبهم وبيوتهم، وبدؤوا معهم بناء أول مجتمع مسلم، ونواة الأمة الإسلامية.

وقد كانت الخطوات الأولى للثقافة الإسلامية في المدينة المنورة في العهدين النبوي والراشدي بمثابة الغرسة الكريمة لشجرة الحضارة الإسلامية، بفروعها العلمية والأدبية والفنية، توجّه العقل المسلم إلى الانكباب على العلم، وإعلاء شأن الذين يعلمون، كما توجه الوجدان المسلم إلى الإبداع في تجسيد الشخصية المسلمة، والتعبير عن مكنوناتها، والإسهام في بناء المجتمع بقيمه الخلقية والجمالية، وكان أحد غصون هذه الشجرة الأدب الإسلامي، الذي ولد من التوجيهات الإلهية في كتاب الله بعامة، وفي سورة الشعراء بخاصة، ومن التوجيهات والتطبيقات النبوية في السمو بالأدب شعراً ونثراً عن نفاق المداحين وتكسب المرتزقين، وحثه على الإخلاص لوجدان الأديب وقضايا الفردية والجماعية.

وقد نمت الغرسة الثقافية الجديدة في أرض المدينة المنورة، وفي عقول أبنائها، الذين أكبوا على القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدارساً، وعلى الحديث النبوي تداولاً وتفقهاً، واستخلاص الأحكام التشريعية من هذين المصدرين العظيمين، كما نمت الغرسة في وجدانات أدبائها، الذين تجردوا للتعبير بشعرهم وخطاباتهم عن شخصيتهم الإسلامية الجديدة، ودعوة الآخرين لتمثل قيمها، ودفع عدوان الأدباء المشركين على عقائدهم وأعراضهم، فظفروا برضوان الله ورسوله عليهم، قبل أن يظفروا بالانتشار والمكانة في مجتمعهم.

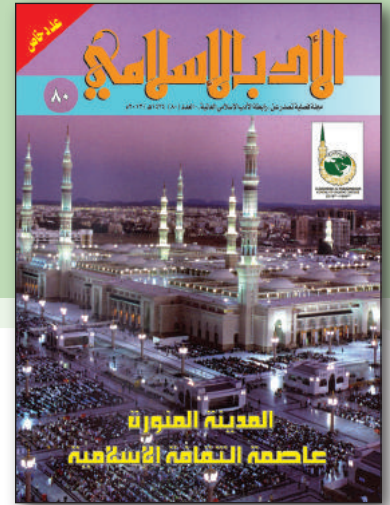
لقد أكرم الله المدينة المنورة باحتضان غراس الثقافة الإسلامية الأولى، وهذا الفضل حقيق بأن يجعلها عاصمة للثقافة الإسلامية، ليس لهذا العام وحسب، بل لكل عام يصدر فيه العلماء والأدباء والفنانون عن تلك الأصول في إبداعاتهم وعطاءاتهم للحضارة الإنسانية. فهنا تجذرت الجزور، ونضجت الثمار المبكرة، ومن هنا انتشرت بذورها إلى كل مجتمع مسلم ولدت فيه الإبداعات والمبتكرات، وستبقى تلك الجزور والبذور مرجعاً لكل ما سينضج في قادم الأيام من ثمار شجرة الثقافة الإسلامية.

د. عبد الباسط بدر

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٠) العدد (٨٠)
ذو الحجة ١٤٣٤هـ - صفر ١٤٣٥هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٣م



من كتاب العدد



د. عبد الحميد الحسامي



الشيخ أبو الحسن الندوي



محمد عباس محمد عرابي



عيسى علي جرابا

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرعى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرعى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لايعدا إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

المراسلات باسم رئيس التحرير

المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ - ٤٦٢٧٤٨٢
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريال سعودي أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ الافتتاحية:

- المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية .. الجذور والثمار
- محمد إقبال في مدينة الرسول ﷺ
- المدينة المنورة في ديوان لماذا نحبها؟
- شعرية المدينة في ديوان (المدينة) للشاعر محمد الصفراني
- مهوى الفؤاد
- عاشق المدينة المغترب: أبو قطيفة الأموي
- المدينة المنورة في أدب حيدر الغدير
- المدينة المنورة في شعر محمد العيد الخطراوي
- المدينة المنورة في شعر محمد إقبال
- قراءة في كتاب الطريق إلى المدينة للشيخ أبي الحسن الندوي
- ❖ الورقة الأخيرة:
- حرية الإبداع بين الحقيقة والوهم

الشعر

- على مشارف المدينة
- عاشقة الحرم
- وطن القلوب
- مدي للغريق يدا
- إلى الأنصار

د. عبدالباسط بدر

الشيخ أبو الحسن الندوي

عبدالرزاق ديار بكرلي

د. عبدالحميد الحسامي

عبدالله مسعود

د. عبدالرزاق حسين

شمس الدين درمش

محمد عباس محمد عرابي

د. إبراهيم محمد إبراهيم

زكريا عمر

د. وليد قصاب

هايل الصرمي

د. محمد عثمان صالح

محمد مصطفى البلخي

عيسى علي جرابا

عبدالرحيم الماسخ

- طيبة الطيبة

- يا طيب طيبة

- محمد ﷺ رسول الإنسانية

- في سنا الروضة

- نور المدائن

- المدينة المنورة

- المدينة.. ترجمها من التركية

شمس الدين درمش

- من صحراء نجد نحو المدينة

المنورة.. ترجمها من التركية

عوني عمر لطفي أوغلو

القصة والمسرحية

- صحبة رسول الله ﷺ - قصة

- عمر وحقوق الأطفال - مسرحية

شعرية

الآبواب الثابتة

❖ لقاء العدد:

- مع الشاعر عيسى بن علي جرابا

❖ من تراث الأدب الإسلامي:

- المدينة المنورة في رحلة ابن

بطوطة

❖ رسالة جامعية:

- بناء القصيدة الوجدانية عند

شعراء المدينة المنورة المعاصرين

❖ بريد الأدب الإسلامي

❖ أخبار الأدب الإسلامي

❖ كشاف مجلة الأدب الإسلامي

- المجلد العشرون

- كشاف الموضوعات

- كشاف الكتاب

د. خليفة بن عربي

نبيلة الخطيب

أحمد عبدالحفيظ شحاتة

عمر بهاء الدين الأميري

مها المحمدي

د. حيدر مصطفى البدراني

خليل موسى ألتان

محمد عاكف أرسوي

فاطمة محمد شنون

د. غازي مختار طليعات

حوار التحرير

د. ليلى سعيد سويلم الجهني

محمد عباس محمد عرابي

إعداد: شمس الدين درمش

إعداد: التحرير

إعداد: شمس الدين درمش

إعداد: التحرير

محمد إقبال في مدينة الرسول ﷺ*

حمامة جرعى دومة الجندل، اسجعي

فأنت بمرأى من سعاد ومسمع!

فكان شعره في النبي الكريم ﷺ من أبلغ أشعاره وأقواها، وكان حشاشة نفسه، وعصارة علمه وتجاربه، وكان تصويراً لعصره، وتقريباً عن أمته، وتعبيراً عن عواطفه.

لقد قال محمد إقبال هذه الأبيات، وهو يتخيل أنه مسافر إلى مكة والمدينة -شرفهما الله- يهوي به العيس، ويسير به الركب على رمال وعساء، يتخيل، بشدة شوقه وحب، أنها أنعم من الحرير، وأن كل ذرة من ذراتها قلب يخفق، فيطلب من السائق أن يمشي رويداً ويرفق بهذه القلوب الخفاقة.

ويحدو الحادي بما لا يفهمه، فتثور أشجانه، وتترنح أعطافه، وتهيج شاعريته، وتتطلق قيثارته بشعر رقيق بليغ.

ثم يسعد بالمثل بين يدي الرسول، فيصلي ويسلم عليه بما يفتح الله به عليه.

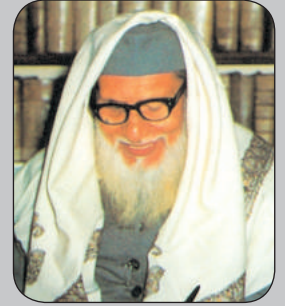
وينتهز الفرصة، فيحدثه عن نفسه، وبلاده، والفترة التي يعيش فيها، وعن أمته، وعن الأزمت، والمشكلات التي تعانيها، وما فعل بها

لقد عاش الدكتور محمد إقبال شاعر الإسلام وفيلسوف العصر -مدة حياته- في حب النبي ﷺ، والأشواق إلى مدينته، وتغنى بهما في شعره الخالد، وقد طفح الكأس في آخر حياته، فكان كلما ذكرت المدينة فاضت عينه وانهمرت الدموع.

ولم يقدر له الحج، وزيارة الرسول ﷺ بجسمه الضعيف، الذي كان من زمان يعاني الأمراض والأسقام،

ولكنه رحل إلى الحجاز بخياله القوي، وشعره الخصب العذب، وقلبه الولوع الحنون، وحلق في أجواء الحجاز، وتحدث إلى الرسول الأعظم ﷺ بما شاء قلبه وحب، وإخلاصه ووفاءه^(١)، وتحدث إليه عن نفسه، وعن عصره، وعن أمته، وعن مجتمعه.

وقد فاضت في هذا الحديث قريحة الشاعر، وانفجرت المعاني، والحقائق التي كان الشاعر يغالبها ويمسك بزمامها، وينتظر فرصة إطلاقها، وقد رأى أن فرصتها قد حانت، وهذا أوانها ومكانها، فخاطب نفسه بقول الشاعر:



الشيخ أبو الحسن الندوي - الهند

وكبير السن، فمشت في نشوة وطرب ولم تبال، كأن
الصحراء حرير تحت أرجلها»^(٤)

يسير الشاعر في هذا الركب الحجازي الذي يحدو
بالصلاة على النبي ﷺ.

ويريد الشاعر أن يسجد سجدة على هذه الرمضاء،
يدوم أثرها في جبهته طول حياته، ويقترح ذلك على
أصحابه وزملائه.

ويملكه الشوق، فيحدو، وينشد أبياتاً من شعر

العراقي^(٥) والجامي^(٦) فيتساءل

الناس: من هذا الأعجمي الذي
يغني ويحدو بلغة لا نفهمها، ولكنها
نغمة تشجي القلوب، وتملؤها إيماناً
وحناناً، حتى يذهل الرجل في هذه
الصحراء عن الغذاء والماء؟!

ويلذ الشاعر بكل ما يعتريه في
الطريق ولا يستبطن الوصول، بل
يقترح على سائقه أن يأخذ طريقاً
أطول، حتى يعيش في هذه الأشواق،
وفي هذا الحنين مدة أوسع، وتشتد
لوعة الفراق، لأنها زاد العشاق



ونزهة المشتاق.

وهكذا يطوي محمد إقبال هذه المسافة في سرور
وحنين، حتى يصل إلى المدينة، فيقول لزميله: «تعال يا
صديقي! نبك سروراً ونتحدث ساعة، ونرسل النفس على
سجيتها فإن لنا شأناً مع هذا الحبيب، الذي أسعدنا به
الحظ، بعد طول فراق وشدة اشتياق.»^(٧)

ويقبل على نفسه، فيتعجب كيف اختص، من بين
أقرانه، بهذه السعادة، ثم يقول:

«لا عجب! فإن المحبين المتيمنين أكرم هنا من الحكماء
المفلسين، يا سعادة الجد، ويا حسن الطالع!! لقد سمح
لصعلوك مملوك، أن يدخل على السلاطين والملوك.»^(٨)

الزمان وطوارق الحدثان، وما فعلت بها هذه الحضارة
الغربية، والفلسفات المادية، وما فعلت برسالتها والأمانة
التي حملتها، وأين هي من ماضيها وخصائصها، يرثي
لها تارة ويبكي، ويشكرها مرة ويعاتب، ويشكو غربته في
وطنه، ووحدته في مجتمعه، وضيعة رسالته في أمته.

وقد سمى هذه المجموعة بـ (هدية الحجاز)، كأنها
هدية حملها من الحجاز لأصدقائه وتلاميذه، ولا شك
أنها هدية مباركة للعالم الإسلامي، ونفحة فائحة من
نفحات الحجاز.

يقوم الشاعر بهذه الرحلة
الحبيبة، وقد أربى على الستين
ووهنت قواه، في سن يفضل فيها
الناس الراحة والإقامة، فما باله
يسافر وهو شيخ، وقد أضعفه
المرض والشيب؟ والسفر إلى
الحجاز شاق مضم، وقد نصحه
الأطباء، والأحبة بالراحة والهدوء،
ولكنه يعصيه ويطيع أمر الحب،
يلبي منادي الشوق ويقول:

«لقد توجهت إلى المدينة رغم

شبيبي وكبر سني، أغني وأنشد الأبيات في سرور وحنين،
ولا عجب فإن الطائر يطير في الصحراء طول نهاره،
فإذا أدبر النهار، وأقبل الليل رفرف بجناحيه، وقصد
وكره ليأوي إليه، ويبيت فيه.»^(٩) كأنه يقول:

— لماذا تعجبون إذا قصدت المدينة - وهي وكر طائر
الروح ومأرز^(١٠) المؤمن - في أصيل حياتي، وفي سن أشرفت
فيها شمس الحياة على الغروب، أما رأيتم الطائر إذا
جن الليل أسرع إلى وكره.

بدأ محمد إقبال سفره، وهو شيخ مريض، وسارت
به الناقة بين مكة والمدينة سيراً حثيثاً، وقد قال لها:
«رويدك يا حبيبتي! فإن راكبك لاغب، ومريض،

وما أبلغ قوله: «إنه طائر مدلل، كنت تطعمه بيدك، وقد ربيته بالفواكه، فشق عليه البحث عن رزقه وقوته في الصحراء».^(١٥)

ويتذكر محمد إقبال - وهو من كبار علماء الفلسفة والسياسة وعلم الاقتصاد - أن سببها النظر المادي البحت، خواء الروح، وبرودة القلب، وباعثها هو الحياة المترفة الباذخة التي يعيشها كثير من الناس.

ويعتقد أنه لا سبيل إلى محاربة هذه اللادينية، والفلسفة الاقتصادية المادية إلا الحياة التي تقوم على الحب والزهد، والحياة التي كان يعيشها أبو بكر الصديق، المحب الزاهد، فيتمنى للمسلمين هذه الحياة المثالية التي يسيطر عليها الحب والزهد: وإذا وجدت هذه الحياة اضطر الناس إلى تقديرها وإجلالها.

إنه لا يعلل انحطاط المسلمين بالفقر، والضعف في المادة، بل يعلله بانطفاء تلك الشعلة التي التهمت في صدورهم، ويقول: «إن أولئك الفقراء - المسلمين الأولين - لما عرفوا كيف يقومون أمام ربهم في صف واحد، استطاعوا أن يمسكوا بتلابيب الملوك، ولما انطفأت هذه الجذوة في صدورهم انطووا على نفوسهم، وأووا إلى الزوايا والتكايا».^(١٦)

إنه يستعرض تاريخ المسلمين، فيرى فيه ما يخجل كل مسلم، يرى فيه ما لا يتفق مع الرسالة المحمدية وتعاليمها ومثلها العليا، ويرى فيه من شرك وعبادة لغير الله، وخضوع للجبابرة والطغاة ما يتندى له الجبين حياء.

يذكر (إقبال) ذلك كله ويطلق رأسه حياء وخجلاً، ويقول في صراحة واعتراف، وبلاغة وإيجاز: «إن جملة القول، ما كنا جديرين بك يا رسول الله».^(١٧)

ويلقي نظرة على العالم الإسلامي، وقد جال في أنحائه، وعرف مراكزه، فيشكو ضعفه وفقره المعنوي، ويقول في إجمال: «إن المراكز الروحية (الرباطات

ولا يلبث محمد إقبال - وهو في هذا الفيض من السرور والسعادة - أن يذكر أمته المسلمة، والشعب المسلم الهندي، يذكر آلامهما وآمالهما، فيذكر كل ذلك في بلاغة الشاعر، وحقيقة الرائد، وما أجملهما إذا التقتا. يقول: «إن هذا المسلم البائس، الذي لا تزال فيه بقية من شمم وإباء، وأنفة الملوك وعزة الآباء، لقد فقد مع الأيام، يا رسول الله! لوعة القلب وإكسير الحب، إن قلبه حزين منكسر ولكنه لا يعرف سر ذلك».^(١٨)

«بماذا أحدثك يا رسول الله؟ عن آلامه ورزقيته؟ حسبك أنه هوى من قمة عالية، إنه هبط من تلك العلياء التي وصلت به إليها، وكلما ارتفع المكان الذي يسقط منه الإنسان كان ألمه شديداً، وكانت الصدمة عظيمة، فلطف الله بهذه الأمة المنكوبة، الهاوية من قمة المجد العالية».^(١٩)

«إنه لا يزال الزمان يعاديه، ولا يزال ركبه تائهاً في الصحراء، بعيداً عن غايته ومنزله، حسبك من هذه الأمة، وما يسود فيها من الفوضى والاضطراب، إنها تعيش من غير إمام».^(٢٠)

«إن غمده فارغ ككيسه، فهو أعزل فقير، وإن الكتاب، الذي فتح به العالم، وضعه في بيته الخرب، على طاق تراكمت عليه الأتربة، ونسج عليه العنكبوت».^(٢١)

«إنه أصبح، بطول عهده بالمغامرات والبطولات، لا يفهم لغة المغامرين، وإهابة الشجعان المجاهدين، وقد ألف نغمة المغنين، وعاش بين الزفرات والأنين».^(٢٢)

«وإن عينه فقدت النور، وإن قلبه حرم السرور، إن رزقيته أنه يعيش ولا يعرف لذة الوصال والحضور».^(٢٣)

ثم يذكر الفرق بين ماضية العظيم، الذي كان فيه موضع رعاية وعناية واحتفاء، وحاضره القاسي الكالج، وكيف صعب عليه أن يتقشف، ويعتمد على نفسه، ويكدح في الحياة.

المسلمين يوماً، وشكوت إلى ربي، فقيل: ألا تعرف أن هؤلاء يحملون القلوب، ولا يعرفون المحبوب؟! يعني أنهم يملكون مادة الحب، ولكنهم لا يعرفون من يشغلونها به، ويوجهونها إليه.

فقلوبهم تائهة، وعقولهم مضطربة، وجهدهم ضائع وعملهم ضعيف، وحياتهم لا لذة فيها ولا سرور.^(٢٠) وهي حياة من رزق القلب وحُرم الحب، أو حياة من عرف الحب، وجهل المحبوب؛ إنها، لا شك، حياة عذاب وشقاء، وحياة خيرة وضلال.

ولكنه رغم ذلك كله غير يائس من المسلمين، وغير قانط من رحمة الله؛ بل ينتقد رجال الدين في يأسهم من المسلمين، وقطعهم الرجاء من نهضتهم، وتعليقهم الأمل بغيرهم، ويقول في عتاب وتألم: «إن أحوالهم وأحاديثهم تتم على أنهم يائسون من جميع أسباب الخير، وأنهم متشائمون، ينظرون إلى المسلمين، وإلى الحياة بمنظار أسود».^(٢١)

ويقول: «إن المسلم، وإن كان قد تجرد عن أبهة الملك والسلطان، ولكن ضميره وتفكيره، لا يزالان ضميرَ الملوك وتفكيرهم، وإنه إن قدر له أن يعود إلى مركزه، كان جماله جلالاً، وكانت له سطوة لا تطاق».^(٢٢) وهنا يقبل محمد إقبال إلى نفسه، فتحكي حكايتها، ويشكو ما يعانيه من أهل عصره ومجتمعه.

يقول: «إني أستحق العطف والعناية، فإني في صراع عنيف، وحرب دامية، مع عصري المادي».^(٢٣) ولا شك أن إقبال قضى حياته في صراع مع العصر الحاضر، وقد كفر بالحضارة الغربية والفلسفة المادية، وتحادها وانتقدها، وزيفها في شجاعة وعلى بصيرة وخبرة.

وقد كان مربى جيل جديد، مؤمن بالله، واثق بنفسه، معتد بشخصيته وشخصية الإسلام، كافر بالأسس المادية والتفكير المادي، الذي قامت عليه



والزوايا) أصبحت فقيرة، لا تملك غذاء القلب، ولا تحمل رسالة الحب.

والمراكز العلمية (المدارس بمعناها الواسع) طغى عليها التقليد، فهي تردد ما تلقنته في الماضي، في غير إبداع وابتكار؛ وهي كثور الطاحون يدور في دائرة واحدة.

أما أندية الشعر والأدب، فقد خرجت منها كئيباً حزيناً، فليس في نغماتها وأفكارها ما يبعث الروح، ويثير الطموح؛ إنه شعر بارد، يخرج من قلب بارد، وأدب ميت يصدر عن أديب ميت».^(١٨)

ويقول: «قد ضربت في مشارق الأرض ومغاربها، فوجدت المدن تغص بالمسلمين الذين يفرقون من الموت، أما المسلم الذي يفرق منه الموت، فلم أر له عيناً ولا أثراً».^(١٩)

ويذكر السر في ضعف المسلمين، وتشتت أهوائهم وخمودهم، فيقول: «لقد شق عليّ ما أراه من سوء حال

حتى لما وقع بصري عليّ لم أعرف نفسي»^(٢٧). ويقول: «لقد اقتطفت من علوم الغرب شيئاً كثيراً، وتناولت من خمر حانته كأساً دهاقاً، يا له من صداد اشتريته! لقد عشت بين علمائه وفلاسفته، وبين غيده الحسان، يا لها من فترة مظلمة قضيتها من حياتي! حرمت فيها لذة الحب ونعيم القلب. إن دروس الحكماء قد صدعت رأسي، وكدرت بالي؛ ذلك لأنني نشأت في حضانة الحب والإيمان، فلا يناسبني ولا يملأ فراغ نفسي إلا العاطفة والحنان»^(٢٨).

وهنا يقبل الشاعر إلى الطبقة التي تمثل العلم والدين، فينتقد فيها الجفاف، واتساع العلم وتضخمه على حساب العاطفة والحب ولوعة القلب، فيقول: «إن العالم الديني لا يحمل همّاً، إن عينه بصيرة، ولكنها جافة لا تدمع، لقد زهدت في صحبته لأنه علم ولا همّ، وأرض مقدسة ولا زمزم»^(٢٩). لقد شبهه محمد إقبال بالحجاز، لأنه يحمل علماً كثيراً، وعقلاً كبيراً، ولكنه مع الأسف رمال جافة، وجبال جرداء ليس فيها زمزم؛ ومكة ببيتها وزمزمها، ليست برمالها وبطحائها وجبالها فحسب. فما أفقر العالم الديني الذي يحمل علماً جماً، ولساناً بلغياً، وعقلاً مستثيراً، ولا يحمل دمعة في عينه، ولا لوعة في قلبه! إنه أخذ من الأرض المقدسة خشونتها وصلابتها، ولم يأخذ منها رطوبتها ونداها.

ثم يحكي عن نفسه، ويقول: «إنني لم أبع نفسي وضميري لأحد، ولم أستعن بأحد في حل مشكلاتي، ذلك لأنني اتكلت على غير الله مرة واحدة، فسقطت عن مقامي، وعوقبت بالهوان مئة مرة»^(٣٠). ويندفع يشكو عصره ومجتمعه في حزن وألم، فيقول: «إني أحترق بنار شوقي وحبّي، وأستغرب أنني

الحضارة الغربية، وحق له أن يقول: «لقد أذنت في الحرم، كما أذن بالأمس جلال الدين الرومي، فقد تعلمت منه أسرار الروح والحب، لقد كان ثائراً على فتن عصره، وكنت ثائراً على فتن عصري»^(٣١). ويذكر تمردّه على العلوم الغربية، وتفلتته من شباكها، واحتفاظه بعقيدته، وإيمانه وخصائصه، ويقول بحق وجدارة: «كنت كطائر يقع على شبكة، فيقرض الحبال، ويأخذ الحب، ويطير بسلام»^(٣٢). وكذلك كان، فقد ظفر بلب العلوم الغربية ولبابها، ورمى بقشورها، وخرج من حبالها سالماً.



ثم يقول في افتخار واعتزاز: «يعلم الله! أنني رحلت في أعماق هذه العلوم، واكتويت بنارها، من غير أن أرزأ في عقيدتي، وخلقّي وصلتي بك، وقد جلست في نارها بشجاعة، وخرجت منها بسلامة، كما كان شأن إبراهيم - عليه السلام - مع نار نمرود»^(٣٣). وهنا يتذكر الشاعر حياته التي قضاها في أوروبا، بين الكتب الجافة، والفلسفة الدقيقة، والعلم الواسع، والجمال الفاتن، والمظاهر الخلابة؛ فيقول: «لقد بقيت هذه المدة ذاهلاً عن نفسي، جاهلاً لشخصيتي؛

ويشكو، في توجع وحزن عميق، زهد أبناء عصره في العلم الذي كان يحمله، والرسالة التي يقوم بها في شعره، ويقول: «عرضت قلبي عسى أن يستأسره أحد، فلم أر فيه رغباً ولا له طالباً، وأبحت ثروتي، وما يحويه صدري فلم أر لها مقدراً؛ فليعمر حبك قلبي، وليشغل حديثك لساني، فإني لا أجد في العالم من هو أشد وحدة وأعظم غربه مني».^(٣٣)

ويختتم قصيدته بأبيات يوجهها إلى المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود - باعتباره ملك الحجاز في عهده - وهو خطاب موجه إلى جميع ملوك العرب، وزعمائهم، وعظمائهم، يحذره من الاستعانة بالأجانب، والدول الأوروبية، ويدعوه إلى الاعتماد على الله، ثم على ما عنده.

يقول: «اضرب خيمتك حيث شئت في الصحراء، ولتكن خيمتك قائمة على عمرك وأطنابك؛ ولا تنس أن استعارة الأطناب من الأجانب حرام».^(٣٤)

خلقت في عصر لا يعرف الإخلاص، ولا يعرف سوى المادة والأغراض؛ في عصر لم يعرف لوعة القلب، ولم يذق الحب. أنا غريب في الشرق والغرب، أعيش وحدي، وأغني وحدي، وقد أتحدث إلى نفسي وأخفف من أشجاني وآلامي».^(٣١)

ويقول: «إن إخواني لم يعملوا بما قلت لهم، إنهم لم يجنوا الرطب من نخل شعري، إليك أشكوا يا سيد الأمم! من أناس لا ينظرون إلي إلا كشاعر أو متغزل.

لقد أمرتني يا رسول الله! أن أبلغ إليهم رسالة الحياة والخلود، وأنشدهم بما ينفخ فيهم النشاط والروح، ولكن

هؤلاء القساة يقترحون علي أن أنوح على الأموات في الشعر، وأنظم تاريخ الوفاة، فأين هذا مما أمرتني به».^(٣٢)



الملك عبد العزيز

الهوامش:

- (٧) روائع إقبال، ص ١٦٢.
- (٨) روائع إقبال، ص ١٦٢.
- (٩) روائع إقبال، ص ١٦٣.
- (١٠) روائع إقبال، ص ١٦٣.
- (١١) روائع إقبال، ص ١٦٣.
- (١٢) روائع إقبال، ص ١٦٣.
- (١٣) روائع إقبال، ص ١٦٣.
- (١٤) روائع إقبال، ص ١٦٣.
- (١٥) روائع إقبال، ص ١٦٤.
- (١٦) روائع إقبال، ص ١٦٤.
- (١٧) روائع إقبال، ص ١٦٥.
- (١٨) روائع إقبال، ص ١٦٥.
- (١٩) روائع إقبال، ص ١٦٥.
- (٢٠) روائع إقبال، ص ١٦٥.
- (٢١) روائع إقبال، ص ١٦٦.
- (٢٢) روائع إقبال، ص ١٦٦.
- (٢٣) روائع إقبال، ص ١٦٦.
- (٢٤) روائع إقبال، ص ١٦٧.
- (٢٥) روائع إقبال، ص ١٦٧.
- (٢٦) روائع إقبال، ص ١٦٧.
- (٢٧) روائع إقبال، ص ١٦٧.
- (٢٨) روائع إقبال، ص ١٦٧.
- (٢٩) روائع إقبال، ص ١٦٨.
- (٣٠) روائع إقبال، ص ١٦٨.
- (٣١) روائع إقبال، ص ١٦٨.
- (٣٢) روائع إقبال، ص ١٦٩.
- (٣٣) روائع إقبال، ص ١٦٩.
- (٣٤) روائع إقبال، ص ١٦٩.
- (*) روائع إقبال، أبو الحسن الندوي، ص ١٥٩، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- (١) ليس هذا الحديث من الاستغاثة في شيء، إنما هو أسلوب من أساليب الشعر والحب، استعمله شعراء إيران والهند قديماً وحديثاً.
- (٢) روائع إقبال، ص ١٦١.
- (٣) المأرز: الملجأ.
- (٤) روائع إقبال، ص ١٦١.
- (٥) شاعر فارسي، له قصائد وأبيات سائرة في الأفق في مدح النبي ﷺ.
- (٦) شاعر فارسي، له قصائد وأبيات سائرة في الأفق في مدح النبي ﷺ.

على مشارف المدينة

ومن هنا استقبلت وحي السماء سماء
معالم الرشد يهدي نورها الأمما
أولى كما رضعت أجيالنا القيما
واستقبل الكون سيل النور واغتتما
تعانقا مذ وفي المختار والتحما
وأشرق النور في الأرجاء وارتسما
بين الرجال وصاروا في السما نجما
أبطالنا تحمل القرآن والحكما
لتستحث خطاك الحل والحرما
جيل الكرامة حتى أيقظوا الهمما
يهدي الزمان ويشفي من شكاسقما
طاب الثرى وتوارى الإفك وانهزما
وأورق الروض من نور الهدى ونما
بنور طه وأضحى الكون منسجما

من هاهنا ولد الإيمان وابتسما
هنا تنزلت الآيات واحتشدت
من هاهنا رضع التاريخ أحرقه ال
تتوج الأفق بالآيات حين هممت
حيا بطيبة تاريخا ومعتقدا
قد حل في طيبة الغراء خير هدى
هنا تربي رجال لا مثيل لهم
ومن هنا رفرفت راياتنا ومضت
خفاقة تذرع الآفاق في شمم
من هاهنا صفحات العز وزعما
النور بين ضلوع اللابتين سرى
سميت طيبة من طيب الحبيب وقد
بك النبي هنا أرسى دعائمها
لما الحياة أضاعت بعد ظلمتها



هايل الصرمي - اليمن



توافد الناس أفواجا ليغتربوا
طوبى لطيبة والمختار ساكنها
فبعدها حل طه في مراتبها
هذي مدينة طه كالعروس بها
تاريخها صفحة بيضاء ناصعة
مليحة تعشق الأنسام طلعتها
وبين أعينها التاريخ يخبرنا
كيف التقت بحبيب الله سيدنا
وكيف أخرج من خانوا ومن غدروا
وكيف كان لقاء المشركين بها
على عيونك دارت خير معركة
ويوم ودعت الأحزاب ربوتها
في كفها عنفوان النخل شامخة
هنا تتوجت الدنيا بما ربحت
فيا إلهي أعد خطوي لمرفتها
أقرب بي عين من أهوى وجيرته

نور الهدى ويواروا الظلم والظلم
وجيرة حملوا من بعده الشيم
تشرفت وعدت في كوننا علما
محمد خير من خط الثرى قدما
تهدي لمن حل فيها الأنس والكرما
من روضها نجتني الأخلاق والقيما
عنه الإباء وكم يروي لنا عظما
وغردت يوم لقياه الربا نغما
من اليهود فلم يترك لهم لجما
في يوم بدر وحاز النصر واستلما
تعلم الجيل من أحداثها وسما
قامت تصلي وتدعو السيف والقلم
ومن بساينها نستمطر النعما
من المبادئ وازدانت بمن رحما
وحصني بجوار صار لي حلما
خير الصحابة والجعلني رفيقهما

المدينة المنورة في ديوان لماذا نحبه؟



عبد الرزاق ديار بكرلي - سورية

يحتوي هذا الديوان أكثر من أربعين قصيدة في شعر المديح النبوي الذي فجره ما قام به بعض المسيئين للرسول ﷺ من نشر رسوم وأفلام وغير ذلك، ظناً منهم أنهم يناولون من مقامه العالي الذي رفعه الله سبحانه وتعالى إذ قال: «ورفعنا لك ذكرك». وقد أثار ذلك حفيظة المسلمين عامة والشعراء خاصة، فهبوا لنصرة نبيهم ﷺ بألسنتهم اقتداءً بشعراء الإسلام في العصر الأول حسان وكعب وابن رواحة، مع اختلاف في الأساليب والمضامين لاختلاف الزمان والمكان.

وجاءت القصائد غنية بالمعاني من حياة الرسول ﷺ، ودعوته في مرحلتها المكية والمدنية، مشيرة إلى كثير من الغزوات والمعجزات والمواقف الإنسانية التي بهرت أعداءه قبل أصحابه وتابعيه إلى يوم الدين، إلى درجة أن كثيراً من كبار المفكرين المعاصرين في العالم صرحوا بإعجابهم به ﷺ.

وبمناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٣م فإن هذا المقال يرصد جزئية

جمعت في ديوان تحت عنوان «لماذا نحبه؟» شارك فيه شعراء من مختلف الدول العربية، حيث صدر الجزء الأول منه عن دار المنهاج في جدة بالملكة العربية السعودية، واشتمل على خمس وأربعين قصيدة لأربعين شاعراً تدفقت مشاعرهم بحب الرسول ﷺ والدفاع عنه.

وقد نتج عن هذا الحراك الأدبي قصائد ودواوين كثيرة أضافت إلى فن المديح النبوي رصيماً جديداً لا يبل، وما ذلك إلا لنبل الغاية، وشرف المضمون، وإخلاص القصد لدى أصحابها.

ومن هذه القصائد الشعرية حصيلة لما دعت إليه قناة المستقلة الفضائية من كتابة قصائد

خاصة من المعاني الكثيرة، وجانباً محدوداً مما تغنى به الشعراء حباً بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم.

لقد ذكر عددٌ من الشعراء المدينة المنورة بأسمائها: يثرب، وطيبة، وطابة.. وغير ذلك كونها مهاجر الرسول ﷺ، وأشار بعضهم إلى أماكن في المدينة مثل: المسجد النبوي، والروضة الشريفة، وقباء، وأحد، ولسع، والبقيع، والعقيق، وغيرها، كما أورد بعضهم الآخر عدداً من المعجزات التي وقعت في المدينة، والتي ذكرت تفاصيلها في كتب الحديث والمغازي وكتب السيرة النبوية.

وفيما يأتي من هذا المقال نتعرف إلى أمثلة ونماذج مما ذكره الشعراء في سياق إجابتهم على السؤال: لماذا نحبه؟ ﷺ.

فالشاعر أحمد الأمين أبو جماع، في قصيدته «مولد الفخار» (ص ٤٤)، يشير إلى حدث الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وإقرار النظام والأمن فيها؛ إذ يقول:



تركوا الديار بما حوته وهاجروا

نحو المدينة فاستقام نظام

أما الشاعر أحمد علي سالم من العراق في قصيدته: لماذا نحبه؟ (ص ٤٥-٤٦)، فيورد أبياتاً مشحونة بقدر هائل من العواطف الجياشة حيال المدينة المنورة، ونلاحظ ذلك في كلماته (سلام، وجَد، تحية، مشتاق، عطرها، رحيق، روحي، يهمي، قلبي؛ إذ يقول:

سلام على أرض الحجاز وما حوت

وما در من شطر العنان سحابها

ووجدي على من بالعقيق وطابة

ومكة هبها با يفضوح ترابها

تحية مشتاق إلى البيت والصفاء

تجود عليها بالنسيم شعابها

أحظى بريها وأنشق عطرها

ويبتل قلبي من رحيق رضابها

تمنيت روحي نسمة برياضها

وقطرة ماء حين يهمي حبابها

بلاد حباها الله أشرف من مشى

على الأرض إذ حيته شوقاً رحابها

بها الوحي يأتي للرسول محمد

بآيات صدق لا يزل صوابها

أما الشاعر عباس الجنابي، من العراق، في قصيدته «رسول الهدى» (ص ٨٣)، فاستلقت البلاغة النبوية؛ حرفاً ولفظاً، وتعبيراً وفصاحةً، وتأثيراً في النفوس، فكانت اللغة العربية في أبهى حللها الجميلة، ونلاحظ ذلك في أحاديث النبي وأقواله ﷺ:

فكيف يجذب حرف أنت ملهمه

وكيف تظماً روح أنت ساقبها؟

تفتحت زهرة الألفاظ فاح بها

مسك من القبة الخضراء يأتيها

يا قائد القصواء دعها إنها
مأمورة فاعجب لها أن تؤمرا
دعها تسر فلسوف تلقي رحلها
في موضع سيكون بعد المنبرا
ولسوف يغدو بعد ذلك روضة
من جنة الفردوس يقصدها الورى
يا راكب القصواء قولك صادق

تمحو به قول الطغاة المفترى

لقد أترع قلب
د. عبد الرحمن
العشماوي بحب
طيبة؛ فتناول في
قصيدته «عناقيد
الضياء» (ص ٩٩-
١٠٠)، جوانب
مقتطفة من هنا
ومن هناك لتشكّل
في مجموعها صورة



د. عبد الرحمن العشماوي
ناطقة بما كان يجري
في رحاب المدينة من أحداث ومعجزات عجيبة تنطق
بنبوة محمد ﷺ؛ فذكر الناقة، والجذع الذي حنّ،
والحصى في لحظة الاستغفار، وصوت الصديق
حينما كانا في الغار، وأسد الله حمزة رضي الله عنه،
وحنظلة الغسيل، ومصعبا لحظة استشهاد وتكفينه
بثوبه القصير، وابن رواحة، وجعفر الطيار، ومشاعر
هؤلاء الأفاضل في حبهم الصادق للرسول ﷺ؛ إذ
يقول:

سل أيها المخدوع طيبة عندما
بلغت مداها ناقة المختار
سل صوتها لما تعالى هاتفا
وشدا بألف قصيدة استبشار

أما الشاعر المبدع عبد الرحمن صالح العشماوي
من السعودية، في قصيدته «حداة في موكب الهجرة»
(ص ٩٢-٩٣)، فيورد أبياتا يصور فيها تلك اللحظة
التي فارق فيها نبينا محمد ﷺ مكة المكرمة،
فيذكر: الوداع، والولّة، والشرك الذي يعرّب فيها،
وثنيات الوداع، كما يجعلنا نشخص بأبصارنا لنكون
مع أهل المدينة في قباء، والعقيق، وتجمّع الأنصار
وفرحتهم باللقاء، ومع الصحابي سلمان الفارسي
رضي الله عنه وهو يرقب هيئة النبي وتواضعه حين
قدومه. فوداع في مكة واستقبال في المدينة، وأما ما
بينهما من زمن ورحلة ومشاق فيتركه الشاعر لخيال
القارئ ليستحضره بنفسه من كتب السيرة النبوية:

ودّعت مكة والفضّاد يحبها
وتركت فيها الكفر يلعب ميسرا
وتركت ليل الشرك يأكل بعضه
بعضاً وقد برمت به أم القرى
وحملت فجرك نحو طيبة ضاحكاً
متألقاً متهللاً مستبشرا
تسري فيهتف من قباء هاتفاً
شغفاً، ويلقاك العقيق مكبرا
هذي ثنيات الوداع تألقت
لما رأت ليل المدينة مقمرا
وتطير بالأنصار فرحتها وقد
نادى المنادي بالقدوم وبشرا
ويجيء سلمانُ المحب وقد روى
لك وجهه الحب الكبير وصورا

وللناقة القصواء التي حملت النبي إلى المدينة
المنورة وقفة مهمة عند الشاعر عبد الرحمن
العشماوي، فهي مأمورة بأن تقف في ذلك المكان الذي
سيتم إنشاء المسجد النبوي فيه، وستكون فيه الروضة
الشريفة، ومنبر النبي ﷺ؛ إذ يقول متابعا:

سل عن حنين الجذع في استبشاره

وعن الحصى في لحظة استغفار

سل صحبة الصديق وهو أنيسه

في دربه ورفيقه في الغار

سل حمزة الأسد الهصور فعنده

خبر عن الجنات والأنهار

سل وجه حنظلة الغسيل فربما

أفضى إليك الوجه بالأسرار

سل مصعباً لما تقاصر ثوبه

عن جسمه ومضى بنصف إزار

سل في رياض الجنة ابن رواحة

واسأل جناحي جعفر الطيار

سلهم عن الحب الصحيح ووصفه

فلسوف تسمع صادق الأخبار

ويتوقف الشاعر عبد الله محمد سالم بارحاء،

من اليمن، في

قصيدته «هذا خير

مختار» (ص ١٠٤)،

عند حادثة الإسرائ

والمعراج، وتوحد

أهل المدينة بعدما

مزقتهم العصبية

والثارات، وشيوع

الأمن والأمان بين

قبائلها، واجتماعهم

على حملهم

الدعوة ونشرها في العالمين؛ إذ يقول:

مسراه للقدس، والمعراج كان إلى

أعلى، وهجرته في دار أخيار

طابت به طيبة لما أقام بها

وزال عن دربها ما ثار من ثار

وقام أصحابه بحمل دعوته

وللرسالة كانوا خير أنصار

ويورد هذا الشاعر عدداً من معجزات الرسول ﷺ

التي وقعت بعد حادثة الهجرة إلى المدينة، فذكر

منها: امتثال الشجرة له لما دعاها، ومضاعفة الطعام

بين يديه، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وحنين

الجذع، ونطق الذئب؛ إذ يقول:

يا أكرم الرسل من بالحق قد شهدت

على رسالته أخباراً أحبار

ومن أجابت له الأشجار وامتثلت

لما دعاها بإجلال وإكبار

ومن تضاعف أكل عند دعوته

ومن أصابعه نبع لأنهار

ومن يحن إليه الجذع في أسف

وينطق الذئب: هذا خير مختار

ونجد الشاعر عمر

حماد هلال، من العراق

في قصيدة أمة خلقت

بفرد (ص ١٠٩)،

قد استشعر عظمة

النبي ﷺ، فهو

شمس الحقيقة، وهو

القمر الذي لا يأفل،

وهو الروح القادمة

من الجنة، وهو الظل

الظليل لأصحابه

وأتمه؛ إذ يقول:

أيا شمس الحقيقة لست شمساً

ولا قمراً تغشاها الأفول

كأنك من جنان الخلد روح

بطيبة ضوعها ظل ظليل



عمر هلال حماد



عبدالله بارحاء

إن كنتُ قصّرت في مدحي فمعذرتي

أني رزقت حروفاً لسن من درر

أما الشاعر محمد توكلنا، من سورية، في قصيدته السيرة العطرة (ص ١٢٢)، فيومئ إلى الهجرة الشريفة، وفرحة الأنصار بها، وإيثارهم النبي على ما يملكون من مال وولد؛ فيقول:

بشراك طيبة خير الرسل منطلق

إلى حماك يزف السعد والرغدا

يا فرحة عمت الأنصار إذ علموا

أن الرسول إلى ثقياهم عمدا

هم بايعوه على التوحيد واعتزموا

لا يؤثرون عليه المال والولدا

وتستوقف هذا الشاعر غزوة الأحزاب (ص ١٢٤) حيث يشير إلى كثرة أعداد المشركين، فهم كالموج المتلاطم، ويذكر الخندق، ويصور هزيمة الأحزاب وتشتتهم وخيبتهم واندحارهم، فالله الواحد الأحد هو الذي هزمهم بقوته وفضله وكرمه؛ إذ يقول:

كتائب الشرك تترى في تدافعها

أمواج بحر تطامى يقذف الزبدا

لكن خندق أهل الحق أعنتهم

وربنا هزم الأحزاب منفردا

والشاعر محمد

منذر لطفي، من سوريا، في قصيدته أكرم بميلاد الرسول، (ص ١٤٢)، يقدم صورتين متقابلتين متضادتين في بيتين فقط، صورة مكة وهي تقلب ظهر المجن لمحمد ﷺ فيغادرها



محمد منذر لطفي

ويستوقفنا الشاعر د. غازي القصيبي من السعودية في قصيدته «يا أخت مكة» (ص ١١١)، عند مولد النبي، وذكرى بعثته، وسيرته العطرة، وإرسائه قواعد دولة الإسلام الوليدة في المدينة المنورة؛ إذ يقول:

تلك الثنيات فاذكر مطلع القمر

واخشع من الألق الطلي في على الذكر

في يوم مولده أو يوم بعثته

أو يوم هجرته ما شئت من عبر

في سيرة لم ير التاريخ توأمها

برغم ما أبصرت عيناه من سير

بطيبة الطيب أرسى الحق دولته

فالكون في موعد ثر مع القدر

ويربط بين

طيبة الطيبة ومكة المكرمة، فينتقل بنا ما بين الروضة الشريفة في المدينة المنورة والحجر الأسود في مكة المكرمة، ويشير إلى أن الحب العجيب لأبي القاسم ﷺ هو الجامع بينهما،



د. غازي القصيبي

ويعتذر للنبي أنه لا يملك سوى الحروف ليقدمها بين يدي مدحه والثناء عليه فيما يستحق هذا النبي بدلاً من ذلك الدرر الثمينة التي هو جدير بها؛ إذ يقول:

يا أخت مكة ما زال الفؤاد هوى

يسري من الروضة الفيحاء للحجر

ويا أبا القاسم المختار يملؤني

حب يجل عن التصوير والصور

وفي (ص ١٥١) يختتم قصيدته فيبث أشواقه ولواعجه، فهو المقيم بحب النبي ﷺ، فيذكر العقيق، والغضا، آملاً أن يكون وراء هذا الوداع لقاء متجدد؛ إذ يقول:

صلى عليك الله ما ذكر الغضا

وبكى العقيق مقيم حذاء

وتشوقت روح إليك بسرهما

فإذا التشوق موعد ولقاء

ولشاعر العرب محمد نجيب المراد أيضاً في قصيدته إنا كفيناك المستهزئين (ص ١٥٤)، وقفات عند الحرية

التي تمتع بها المسلمون في عهد النبي ﷺ، مشيراً إلى قصة المرأة التي جاءت النبي تجادله في زوجها، وما لقيته من النبي من حلم وأناة، فضلاً عما نزل به القرآن بشأنها،



محمد نجيب المراد

والحرية الفائقة التي عايشها المسلمون في عهد خلفاء النبي من بعده، ولا سيما في عهد عمر بن الخطاب حينما اعترضت عليه امرأة بشأن المهر الذي تستحقه المرأة، فقال لها قولته المشهورة: أصابت امرأة وأخطأ عمر! إنه زمن الحرية المكفولة للناس والتي لا مثيل له، إنه زمن الحوار البناء الذي لا نظير له، وزمن الشورى، وزمن الحكم بالعدل والقسطاس المستقيم الذي لا شبيه له في العالمين؛ إذ يقول:

شورى حكومة أحمد ونظامه

كان الحوار ضمانها المكفولا

في الدجى مهاجراً مع صاحبه أبي بكر الصديق، وصورة المدينة المنورة وهي تهش وتبش فرحاً بقدميهما ووصولهما إليها عصراً؛ ونلاحظ هنا الفارق بين «الظلمة» في كلمة «الدجى» في مكة، و«النور» الذي حل في المدينة المنورة، وذلك في كلمة «عصراً»؛ إذ يقول:

مكرت قريش لقتل أحمد غيلة

والله جل الله خير ماكرا

فهجرت والصديق مكة في الدجى

وأنت طيبة في الأصيل مهاجرا

وفي (ص ١٤٤) يربط الشاعر محمد منذر لطفي بين الإسراء ومسجد القبلتين في المدينة المنورة مسجداً الله الذي أفاض على نبيه وعلى المسلمين بتلك الليلتين: ليلة تحويل القبلة، وليلة الإسراء، وفي كلتيهما أدخل السرور العظيم على قلب الحبيب ﷺ، فكانتا فرحة للمسلمين ونقمة على الغزاة المعاندين؛ إذ يقول:

سبحان من أسرى بأحمد فاغتني

في ليلة فاضت رؤى ومشاعرا

فأعاد ذكر القبلتين مواسماً

للعابدين وللغزاة مقابرا

أما شاعر العرب محمد نجيب المراد، من سوروية، في قصيدته محمد رسول الله (ص ١٥٠)، فقد أبدع وأجاد في تشخيص حبه لرسول الله ولمدينة رسول الله طيبة الطيبة، فيذكر كيف أنه وقف باكياً أمام قبر النبي ﷺ، وبخشوع وإجلال، ودموع، وإغضاء، وتلعثم، وحسرة لما يشهده من حال المسلمين اليوم وهم مهزومون أمام أعدائهم؛ إذ يقول:

أنا كم وقفت أمام قبرك مغضياً

من حالنا إذ حالنا إغضاء

وتلعثمت مني العيون بعبرة

هل ينفع المهزوم ثم بكاء

راح يمحو الدجى بنور تلالا

وجب الشكر والثناء علينا

لإلهي سبحانه وتعالى

ولم تكتف بذلك القدر من الإعجاب والانبهار، بل نجدها وقد جاءت إلى المدينة المنورة مسوقة بشوق عارم، ولما وقفت أمام قبر النبي ﷺ أطلقت عنان خيالها لتستحضر صور الصحابة الأبطال والصحابيات الكريمات، رجالاً ونساءً، وتخص بالذكر: أبا بكر، وبلاً، وعمر بن الخطاب، وحمزة، وعلياً؛ إذ تقول في (ص ١٦٩):

زرتك الأمس زرت طيبة لما

هزني الشوق فامتطيت الخيالا

زرت قبراً ضم الذي نور الكو

ن عطاءً والعالمين خصالا

فتذكرت في الجوار أبا بك

ر وتذكرت في الأذان بلالا

وتذكرت أنجماً زاهرات

عُمراً والصحابة الأبطال

وتذكرت حمزة وعلياً

والمضيئات نسوة ورجالا

أما الشاعر

مصطفى عكرمة،

من سورية، في

قصيدته هذا أنت

(ص ١٧٣)، فقد

سكب في المدينة

أشواقه، فأرضها

تبر، وأهلها ملائكة،

وهي جنان، إنها

تفتدي بالنفس

والأهل، ودونها يُسترخص البذل والتعب؛ إذ



مصطفى عكرمة

وقفت تجادل أحمداً في زوجها

إحدى النساء فلفت لديه قبولاً

واستكفت أخرى أمام خليفة

حتى يقدم واضحاً تعليلاً

وللشاعر محمد عبد اللطيف الحديثي، من العراق، في قصيدته النبي الرحمة (ص ١٦٥)، وقفة عند تلك الدولة العظيمة التي شادها النبي محمد ﷺ في المدينة المنورة، وهو الشريد الطريد المهاجر من مكة المكرمة إليها، وهنا يستخدم الشاعر صيغة التعجب (أكرم به!) ليدل على شدة تعجبه من حال هذا النبي وسرعته في بناء دولة الإسلام المحكمة وإرساء قواعد تلك الدولة الوليدة؛ إذ يقول:

غادرت مكة والديار حبيبة

ودخلت يثرب بعد طول عناء

وبنيت للإسلام أعظم دولة

أكرم به من مرسل بناء

وللشاعرات نصيب في هذا الاستعراض الموجز لقصائد وأبيات من الشعر الذي قيل في حق المدينة المنورة، ف

للشاعرة مروة حلاوة، من سورية، في قصيدتها واحة العطر (ص ١٦٨)، وقفة مع المدينة المنورة، فتضمن أبياتها كلمات مما جاء في قصيدة (طلع البدر علينا) المشهورة، وأن النبي ﷺ قد أثر المدينة المنورة بالبقاء فيها حتى التحاقه بالرفيق الأعلى، فبنوره انمحي الدجى وتلاً، فالشكر لله على ما أنعم به من نعم كثيرة على المدينة خاصة، وعلى المسلمين في كل مكان عامة؛ إذ يقول:

وأتى طيبة التي حل فيها

هاديا لا يطيق عنها زوالا

طلع البدر بالضياء علينا

عاشقة الحرم (*)



د. محمد عثمان صالح (**) - السودان

يا نورها يعلو على الظلماء!
وَمَضَاءَهَا فِي اللَّهِ أَيَّ مَضَاءٍ
أربت على السبعين إلا أنها
في روح مندفع إلى العلياء
يا حسن هذاك الوقار يحضه
محض الصفاء كما لجين الماء
وتسير بين كريمتين يُحِطْنَهَا
بالحب والإجلال والإصغاء
فكأنها الخنساء في عزماتها
تسمو على البأساء والألواء
أو تلك رابعة تبوح بحبها
لله بين تأمل ونداء
ظلت إلى وقت التهجد بعد أن
صامت وأدت فرضها بعشاء
وأنت على العشرين في حرم النبي
حبيبها وتضرعت بدعاء
يا سعدها يا بشر دنياها التي
برئت من الشحناء والبغضاء!

* المدينة المنورة ٢٦ رمضان ١٤٠٣ هـ

** مدير جامعة أم درمان الإسلامية سابقاً، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في السودان.

يقول:

يا شوق طيبة والبشرى تظللها

ما مثل ما ارتقبت في الدهر مرتقب

كأن تربتها تبراً قد انقلبت

كأنما في ثراها أمست الشهب

هي الجنان وأهلوها ملائكة

لو كان في الأرض أملاك لها انتسبوا

المال والنفس والأهلون إن طلبت

فداء دين الهدى ما كان منسحب

الدين تَمَمَّتِ الْأَنْصَارُ نصرته

ولم يحل دونها بذل ولا تعب

وفي قصيدة أخرى للشاعر مصطفى عكرمة،

وهي بعنوان حبك السعد (ص ١٧٧)، يذكر جبل أحد

ويشخصه لنا فهو ترجمان يروي قصصاً عجيبة

تحكي تلك الأحداث التي دارت حوله، والأقوال

النبوية التي قيلت فيه في إشارة إلى حديث: «أحد

جبل يحبنا ونحبه»؛ إذ يقول:

ولكم كنت بالجماد شفيقا

أُحَدُّ عَنْ عَجِيبِهِ تَرْجَمَان

ونختم بالشاعر يونس أبو سعدي، في قصيدته

هجرة من وحي الهجرة (ص ١٨٩)، فسيتنهض

الهمة للدفاع عن يثرب (المدينة) خاصة، وعن

بلاد المسلمين عامة، ورفع ما أصابها من الإيذاء

والضرر؛ إذ يقول:

يا أهل يثرب في إسلامكم وطن

قد سامه الأهل بالإيذاء والضرر

ولو استرسلنا في إيراد نماذج أخرى لما اتسع

المقال لها، ولعل فيما تم استعراضه من المشاعر

الفياضة الصادقة، ومن ذكر الأماكن والأحداث

والعبر، ما يكفي، ويبقى حق المدينة المنورة على

أبناء الإسلام والمسلمين كبيراً إلى يوم الدين،

وطنت القلوب



محمد مصطفى البلخي - سورية

يَهَبُ الرَّبِيعَ الطَّيِّبَ أَتَى وَرَدًا
تَحْدُو بِهِ الْأَجْيَالُ أَلْحَانَ الْفِدا
وَيُخَفِّفُ الْآهَاتِ بَلْ يُطْفِئِ الصَّدَى
وَطَنُ الْقُلُوبِ رَسُولُهُ شَمْسُ الْهُدَى
مَنْ مِثْلُ طَيِّبَةٍ رِفْعَةٍ أَوْ سُودْدَا
تَهْفُو النُّفُوسُ لِأَرْضِهَا كَيْ تَسْعَدَا
وَبِأَهْلِهَا الْأَبْرَارِ هَامَاتِ الْبُغْدَى
إِلَّا وَلَوْعَهُ الْحَنِينُ وَبَدَّدَا
أَزْكَى زَمَانٍ فِيهِ أَزْكَى مُنْتَدَى
أَرْضُ الْإِبَاءِ نَبَاتُهَا شَوْكُ الْمُدَى
نَرَضَى سِوَى نَشْرِ الْعَدَالَةِ مَقْصِدَا

حُبُّ الْمَدِينَةِ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الزَّمَنِ
فِي السَّرِّ يَنْبُضُ فِي الْقُلُوبِ وَفِي الْعَلَنِ
وَطَنُ الْقُلُوبِ نَسِيمُهُ يَجْلُو الْحَزْنَ
وَطَنُ الْقُلُوبِ شُعَاعُهُ يَمْحُو الدُّجْنَ
مَنْ مِثْلُ طَيِّبَةٍ كُلُّ مَا فِيهَا حَسَنُ
مَنْ مِثْلُهَا فِي قَدْرِهَا بِاللَّهِ مَنْ
قَلْبِي بِسَيِّدَةِ الْمَدَائِنِ مُفَتَّتَنُ
مَا وَدَعَ الْقَلْبُ الْحَبِيبَةَ أَوْ ظَعَنُ
يَا طَيِّبُ هِيََا حَدَّثِي التَّارِيخَ عَنْ
فِي سِلْمِهِمْ هُمْ كَالرَّبِيعِ وَفِي الْمِحْنِ
هُمْ عُصْبَةٌ قَدْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ لَنْ

جاؤوا لتطهيرِ النفوسِ مِنَ الدَّخَنِ
لم يُثْنِهِم عن عَزْمِهِم مُرَّ الإِحْنِ
كم صاعِدِ نَحْوِ المعالي ما وَهَنُ
وذليلُهُ النُّورانِ من أَهْدَى سَنَنِ
يا طيِّبَةَ المُختارِ يا أَغْلَى وَطَنِ
كنتِ المُهاجِرَ للهُدى والمُحتَضِنِ
من أَجْلِ عِزِّكَ نُرِخِصُ الأَغْلَى ثَمَنُ
لا نَرْتَدِي يَوْمَ الوَعَى إلا كَفَنُ
ما بَعَدَ عاصِمَةَ القُلُوبِ على الزَّمَنِ
كم مِنْ عواصِمَ مِثْلُ خَضراءِ الدَّمَنِ
أَمَّا المَدِينَةُ - والرَّسُولُ بها سَكَنُ
ما مَسَّهُ يوماً على الدَّهْرِ الأَسَنُ
الرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ مِنْ رَبِّ المِنَّنِ
أَخلاقُهُ قَطْرُ الحِيا أَنَّى مَعَنُ
بالْحُبِّ بالإِخلاصِ بالخُلُقِ الحَسَنِ
والْحُبِّ غَيْثُ لِلنُّفوسِ إذا هَتَنُ
وتَخَلَّصَ الإنسانُ مِنْ غُلِّ الوَثَنِ
يَبْنِي وَيَعْمُرُ في الحِياةِ بلا ضَغْنِ

جاؤوا لإِطلاقِ العُقُولِ إلى المَدَى
لم يُثْنِهِم عن عَزْمِهِم ظُلْمُ العِدا
يَمْضِي وَهْمَتُهُ تُسامي الفُرْقَدا
نورُ الكِتابِ ونورُ سُنَّةِ أَحْمَدَا
يا دارَ أَحْمَدَ أَنْتِ أَنْتِ المُفْتَدَى
ليَظَلَّ ذِكْرُكَ مُلْهِماً ومُسَدِّدا
حتى نَرُدَّ السَّهْمَ في نَحْرِ العِدا
نَسْعَى إلى السَّاحاتِ لا نَخْشَى الرَّدَى
ما بَعَدَ طيِّبَةَ للعواصِمِ مُقْتَدَى
وَسَرابُها المَحْمُومُ لا يَروي صَدَى
فَنَمِيرُها الرُّقراقُ خَيْرُ مَوْرِدَا
أو عابَهُ الوُرَادُ إلا الحُسَّدا
لِيَكُونَ لِلْعَيْنِ البَصِيرَةِ مَرُودَا
واسَى جِراحَ البائِسينَ وَضَمَّدا
يَهْدِي قُلُوبَ الخَلْقِ كي تَسْتَرشِدا
نَبَتَ الرِّبيعِ بِقَفْرِها وتَوَرَّدَا
لِيَعِيشَ في الكَوْنِ المُسَخَّرِ سَيِّدا
ويُعْظَمُ الرَّبُّ الرَّحِيمَ مُوحِّدا



د.عبد الحميد الحسامي- اليمن

تتصيرية المدينة في ديوان (المدينة) للشاعر محمد الصفرائي

ولهذا فقد استهوت المدينة المنورة (طيبة) أنظار الدارسين فضلا عن قرائع الشعراء. ويعد ديوان (المدينة) للشاعر محمد الصفرائي تجربة من أبرز التجارب الشعرية التي اختصت بالمدينة وصورتها من زوايا مختلفة، بل يمكن القول: إن المدينة شكلت شعرية هذا الديوان وانسربت في أنساغته على مستوى الرؤية والبناء.

وتقوم هذه الدراسة بمهمة الكشف عن تجليات هذه الشعرية^(١)، بمعنى أن الدراسة لن تشغل بقراءة المدينة بوصفها موضوعاً بل ستعتمد إلى استجلاء المدينة بوصفها مكوناً شعرياً في نسيج الديوان؛ ولذلك ستولي

لا امتراء في أن للمدينة المنورة (طيبة) تفرداً خاصاً بين المدن؛ لأنها التي احتضنت الدعوة الإسلامية وفتحت صدرها لاستقبال خير وافر - عليه الصلاة والسلام - مهاجراً من مكة مع صحابته الكرام، فعاش فيها وبنى فيها أول عاصمة للدولة الإسلامية، كما تشرفت باحتضان جسده الطاهر في ندى تربتها.

لقد ارتبطت المدينة بوقائع وأحداث رحلة الإسلام الأولى، ومثل أهلها من الأنصار (أوساً وخزرجاً) ذاكرة من القيم النبيلة التي تعتر بها البشرية على امتداد الزمان إيثاراً وتضحية ووفاء.. فهي مدينة الروح والمعنى والقيم الإنسانية العليا، فضلاً عن أنها مدينة الجمال الحسي بتكوينها الجغرافي وجمال حدائقها وبساتينها فاكتمل الجمال حساً ومعنى.

وتخرجت نفسي بجامعة الجمال/ ونلت مرتبة الشرف/ فكتبت في أحلى البقاع قصائدي/ ورسمت في كل الجهات حدائقي... في حين كل البيوت زخارف/ يتكلم الإبداع فيها ما يشاء من اللغات...
«وواقع أن الأشياء ليست شعرية تماماً أصلاً، ولكنها تكتسب شعريتها أكثر من خلال اللغة»^(٢)
فهي تكتسب شعريتها بدخولها عالم النص^(٣)

فالمدينة لم تعد سكناً فحسب، إنها ملهمة للإبداع كتب فيها الشاعر ولها ومنها أحلى قصائده، وليس أبلغ في التعبير عن ذلك من قوله عن البيوت بأنها زخارف يتكلم الإبداع فيها ما يشاء من اللغات.
هنا نلمس تناغماً بين الشاعر والمدينة، بل نجد توحداً يعبر عنه منذ العنوان في قصيدته (توحد) حيث يقول:^(٤)

أنا بعض

طابا الحب ما عدت داريا

هوها الذي يمشي على الأرض أم أنا

صغيراً تعلمت الغرام بحسنها

فألفيتني مغنى تزينه المنى

تعلمت منها كيف أغدو قصيدة

وينشدني هذا الجمال على الدنيا

فدوزنت أرواح الشوارع مزهراً

وأصغى إلى عزيف الجماد فأذعنا

ف(أنا) المبدع تكشف عن أسرار تشكلها، حيث مثلت المدينة روح هذا التشكل، فارتضع الشاعر لبان الإبداع منذ نعومة أظفاره، وتلقن منها كيف يغدو هو قصيدة ينشده الجمال على الدنيا.

الدراسة وجهها شطر شعبيتين: الرؤية والبناء، مما يحتم على الدراسة أن تتشكل في مبناها من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

سيكون المبحث الأول: شعرية الرؤية:

أولاً- المدينة والرؤية الإبداعية.

ثانياً - المدينة والرؤية الحياتية.

ثالثاً: المدينة المحبوبة.

والمبحث الثاني يتناول

شعرية البناء من خلال:

أولاً- العتبات النصية:

عتبة العنوان، وعتبة الإهداء،

وعتبة الخروج.

ثانياً- الصورة.

وتعد هذه الدراسة هي

الأولى في تناول (ديوان

المدينة) بالدرس والتحليل

النقدي كما كان هذا الديوان

أول ديوان متمحض للمدينة،

مدينة الجلال والجمال.

عسى بذلك أن نكون قد قدمنا جهداً يستحق

القراءة.

«المبحث الأول: الرؤية

المدينة والرؤية الإبداعية:

ولد الشاعر ونما وترعرع في أحضان المدينة وليس ذلك فحسب بل نمت الشاعرية في روائع سحرها في «أحلى البقاع»، فأضحت المدينة مشكلة للرؤية الإبداعية، يقول الشاعر:^(١)

«في حيناً/ نضجت حكايات الغرام/ على لسان رعيننا/

فتكونت للعشق مملكة وللعشاق مكتبة/ وللدأب الرفيع

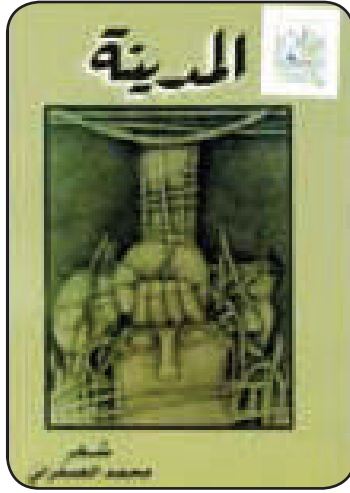
نقابة/ فحفظت أشعار الهوى/ ورويت أخبار النوى



محمد الصفراني

... وتنفست روعي المدينة لم أعد / أرضى بغير
نسيمها نَفْسًا / وغير نخيلها نَأْيًا / أثبت به الشعور
إلى الأبد»، «حين أذكر أنسها تعشوشب الأنغام بين
مشاعري / وتزورني الأوتار والموال / أرحل في بهاء».
وفي هذا السياق يستدعي الشاعر من ذاكرة
التاريخ الإبداعي نظيرًا مبدعًا، وشاعرًا من شعراء
المدينة هو حسان بن ثابت هناك حيث يتوحد معه
ويحمل رؤيته للإبداع:

وحين أمشي حول مسجدها / يظللني أسامة /
ويرش سمعي / صوتُ حسان بن ثابت / وهو يلقي في
الجوش / قصيدة يدور من إيقاعها باب السلام /
رجفت لها الدنيا /
وغنتها القمم /
واهتز من إنشادها
بحر الهمم /
فتثور أنصاري /
وأغوص بين
زحام تكبيراتهم
وتجول خيل الفتح
عزمي / والشهادة
خافقي / وأصير
في دار السلام.



إن استدعاء
الشاعر حسان بن ثابت هو استدعاء لمسيرة الإبداع
في مواكبة القضايا الكبرى في الحياة، إنه تواصل
مع تاريخ البطولة الشعرية، والكلمة المنتصرة
لقيم الحق والجمال، ويأتي هذا الاستدعاء في
إطار منظومة الرؤية الإبداعية، ولعله لصيق برؤية
الشاعر للإبداع والمدينة بوصفها ملهمة للإبداع
والشاعرية، ألهمت حسان بن ثابت، وألهمت الشاعر
المعاصر الصفراني، حيث تلتحم الوظيفة الإبداعية

إننا أمام إحساس باذخ بالذات الشاعرة التي
تكونت على عين المدينة، بل إن الشاعر لم يعد يدرى
هل هو الذي يمشي على الأرض أم هو طابا.
ولا تثريب على الشاعر أن يفخر بشاعريته، فليس
هو أول الشعراء في ذلك لقد قال المتنبّي: «إذا قلت
شعرًا أصبح الدهر منشدا»، «وأسمعتُ كلماتي من به
صمم»، وها هو ذا الشاعر الصفراني يقول:

فدورنت أحلام الشوارع مزهراً

وأصغى إلى عزي في الجمال فأذعنا

وفي قصيدة «المدينة أمانتكم، المدينة حبيبتي»،
يقول: ^(٥)

لا تعتقيني بحق العشق فانتني

فعتك الأسر هل للأسر قصاد

تغلغلي في عروقي واكتبي بدمي

قصيدة الحب والإلهام منقاد

إلى أن يقول: ^(٦)

من بعد ما طفت دنيا التي مرتحلا

الدرب لي خيمة والليل أوتاد

أتيت أخطب ودًا منك أعرفه

ويرفع الشعر مهراً فيك إنشاد

قصيدتي أنت هذا بعض زخرفها

حبيبتي أنت والأقطار حساد

فنسّقيني على عينيك حقل هو

أمارس الشعر والأهداب نقاد

فتعبيره عن ضربه في الأرض مرتحلاً يجعلنا
ندرك مدى الأسر الذي تمتلكه المدينة حيث أثرها
على ما سواها من الأقطار وعاد يخطب ودها متدللاً
لها:

«قصيدتي أنت هذا بعض زخرفها

حبيبتي أنت والأقطار حساد

وهذا ما نجده في قصيدة «إياب» ^(٧):



بالوظيفة الأخلاقية، وتتأزر الوظائف في تحقيق قيمة الإبداع الأصيل، ويغدو صوت حسان ممتزجا بظلال لواء أسامة بن زيد في تناغم تام، لواء الشعر ولواء الفتح يتضافران في تحقيق المجد الإسلامي.

ونجد أن الشاعر يربط بين حضور أسامة وحضور حسان بإحساسه بالمدينة، فهي التي تستنفر طاقات الروح والشعر، وتبعثهما من طوايا الغياب. يتجلى ذلك في قوله: «و حين أمشي حول مسجدها/ يظللني لواء أسامة/ ويرش سمعي صوت حسان». فتظليل لواء أسامة له، وسمعه لصوت حسان لم يتأتيا إلا بفعل مشيه حول مسجد المدينة الطاهر الذي كان حافراً لهذه التداعيات.

المدينة والرؤية الحياتية:

إذا كانت المدينة مبعث إلهام شعري دافق فإنها تتبوأ مكانة سامقة في رؤية الشاعر من عدة زوايا أخرى أبرزها:

المدينة موئل الروح:

للمدينة سحرها الأخاذ الذي يلمسه كل زائر لها، إذ يلمس فيها شعوراً ينعش أعصاب الروح، ويسكب فيها ألق الحياة، ولم يكن الشاعر -وهو ابن المدينة- أقل من غيره إحساساً بها واستشعاراً لأسرارها:

و حين ألح نورها الفياض / تشرق بي شموع منارة /
فأشع روحانية.

وتهيم روعي في صفاء / والنور يبهرني / فينفلت الزمام.

وفي قصيدة «توحد» يقول:

وفيهما على مر الزمان سكنية

وروح لنفس هدها الضيق والرضا^(٨)

فالروح فيها على امتداد الزمن، وهي ملاذ لمن هده ضيق الحياة، وفسحة لمن ضاقت عليه الأرض بما رحبت، فهي روح للروح.
أما في قصيدة «المدينة أمانتكم .. المدينة حبيبتني»^(٩) فيقول:

وتلكم الهجرة البيضاء تدخلني

عوائم النور والتنوير صعاد

ويقرب من منبع الروح في هذه البقعة المباركة حين يقول:

هل تذكرين حبيبتني / هل تذكرين مدينتي هذا الولد / هذا الذي عاش الطفولة بين أحضان البلد / فغدت أزقته عروفاً / والبيوت له جسد / والروح

مسجده الشريف/ وعمره الأحياء/ يسكنها التألف والسعد.

ولم تكن طيبة هي الروح فحسب، بل هي الضياء، والمدينة التي ينبثق منها الضياء. ويأسف أن تتحول - وهي الروح- إلى مأوى يعيش فيها الظلام، وتستحوذ عليها المادة، يقول في قصيدة (من إنجازات أحيحة ابن الجلاح الأوسي)^(١٠)



بطيبة حيث استنار الضياء

وأدركت الشمس معنى العموم

وحيث مشى خاتم الأنبياء

أناخ البلى والظلام الظلوم

تمدد في المستظل المساء

يقلب ناظره في النجوم

مبادئه شحة والجفاء

ومال مقيم بقلب كتوم

وينعى على من يقوم على شأن المدينة أن تستحيل

المدينة صروماً بعد اخضرار وبهاء، وليلا بعد ضياء،

إنها طيبة أحوثة الزمن:

«فطيبة أحوثة من صفاء»

على شفة الكون دوماً تحوم

ربيبة طهر ومأوى بهاء

وتضحي بعمري البهاء النجوم

فكيف يستبدل فيها الذي هو أدنى بالذي هو خير،

وكيف يذوق فيها الأوفياء الوبال:

فذاق الوبال بها الأوفياء

ونخل يصلي وشيخ يصوم

وتاه كمستبدل بالرخاء

أمانيه فقر وبقل وفوم

توارت حبيبتنا في حياء

ولف مداها البهيج الوجوم^(١١)

إن القصيدة تستدعي من ذاكرة المدينة شخصية أحيحة بن الجلاح الأوسي، وهو ذاكرة مفعمة بالجشع والاستغلال والتطلع للثراء، واستحواذ على الثروة، تستدعيه لتحاكم به ملامح التشوه في الواقع المعاصر، وهي التفاتة ذكية، واستدعاء موفق يحقق ثراء في دلالة النص من خلال إسقاط عالم التاريخ المتمثل بأحيحة ابن الجلاح الأوسي، بكل ما يحمله من دلالات على الواقع المعاصر، فيحدث هذا الثراء الدلالي.

ويتوسل الشاعر بأسلوب المفارقة لتجسيد حجم

الفروق بين الماضي والحاضر:

وحيث مشى خاتم الأنبياء

أناخ البلى والظلام الظلوم

تمدد في المستظل المساء

يقلب ناظره في النجوم

غدت المدينة بمجيء النبي عليه الصلاة والسلام

مدينة للروح والمعنى، ولم تعد تطبق رؤية الزحف

المادي على فضاء المعنى ورفرفات الروح.

المدينة المحبوبة:

لعل المدينة قد أخذت تتسرب في شبكة الرؤية

الشعرية لدى الشاعر الصفراني، ومن ذلك أن المدينة غدت في موقع الحبيبة المحبوبة، منذ الإهداء: «فكان أن فتحت عيني في حُسن حبيبتي»^(١٢) بل يتوحد الشاعر بمحبوبته في قصيدة «توحد» يقول:

أنا بعض طابا الحب ما عدت داريا

هواها الذي يمشي على الأرض أم أنا

ويقول في قصيدة «المدينة أمانتكم المدينة حبيبتي»^(١٣)

إني عشقتك والأرواح أجناد

ورحلة الحب أمجاد وأعياد

وروعة العشق في قلبي قد انغrust

أزهارها وليالي العمر أعواد

ورد المدائن في عينيك بعثرتي

فللملي عاشقاً للورد ينحاد

أرزت في مهجتي مالي سواك هوئ

كأنما في ثراك المسك أصفاد

فالمدينة معشوقة، وقصيدة حب وإلهام لدى الشاعر يناجيها، محبوبة قصّر هواه عليها:

كل اللواتي هواهن استباح دمي

مضين والسيف صولات وإغمد

وبقيت هي كما بقيت دمشق المحبوبة الأثيرة لدى نزار قباني الذي يحضر بقوة في هذا النص العاشق؛ فقد قال فيها:

أنت النساء جميعا ما من امرأة

عشقت بعدك إلا خلتها كذبا

وتلتبس المدينة المحبوبة بالمحبة المدينة يقول:

ما للمدينة الحسنة قد صرفت

عنا هواها وغصن الحب مياد

كانت تفيض حناناً في مقابلتي

وللمحاسن أبعاد وأبعاد

وهنا نجد نوعاً من الالتباس والتداخل بين المدينة والمدينة، فمطلع النص يجعل المدينة محبوبة فريدة لا منافس لها، وهنا تتسلل المدينة إلى نسغ النص، كما يبدو أنها تسلفت إلى روح الشاعر، فيحدث بذلك نوع من التداخل والتخرج.. لكن المدينة تظل حاضرة حتى في حضور المدينة بدلالة نسبتها إلى المدينة، ونسبة نفسه عاشقاً إليها أيضاً:

إني المدينئ ذو الصبوات تعرفني

هذي الظلال وكل الغيد أشهاد

وهو يشاكل نزار حين قال:

إني الدمشقي الذي احترق الهوى

ولكن الشاعر الصفراني يبدو - من خلال النص - أنه قد أخفق في تحقيق التواصل العاشق مع المدينة، فكان عزاءه أن يظل قصة عشق مع المدينة:

فقربي شاطئ الأفراح وابتسمي

لم يبق إلاك لي ماء ولا زاد

هواك أغنيتي لا شيء يطربني

فكيف ينثيك إتهام وإنجاد

لك الهوى والرؤى والشوق ياعمري

ولي بقربك جنات وإسعاد

ولهيمنة رؤية المدينة المعشوقة نجد الشاعر يناديه في أكثر من موضع: «يا طيبة الحب» في فواتح مقاطع النص: فاتحة المقامع ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦، وكان هذا النداء المتكرر يمثل نشيد الوفاء للمحبة المدينة وقربان تجديد لعهود عشق متجدد.

وتتجلى المدينة في مواضع أخرى مصدر إلهام للحب الواسع:^(١٤)

في حينا/ كم كان ينبض عشقنا/ لله/ للإنسان/
للأشياء/ للحرم الشريف وللحمام.

مما يذكرنا بقول نزار أيضاً:

إني أحبك كي أحيا على صلة

بالله بالأرض بالتاريخ بالزمن

حتى الكائنات تبدو عاشقة:

فيراقص الماء الأزقة عاشقاً

قد أتملته مفردات الرققة

بما يدل على جزء منها: الحارة^(١٨)، على
الدائري^(١٩)،

بما يدل على علاقة الشاعر بها: توحيد^(٢٠)
إياب^(٢١)،

بما يدل على زمن متعلق بها: صباح العيد^(٢٢) تلك
السنين^(٢٣) تذكّار^(٢٤).

بما يدل على شخصيات ارتبطت بها: إنجازات
أحيحة بن الجلاح الأوسي^(٢٥)،

بما يدل على فعالية حيوية بها: البسطة^(٢٦)
السائقون^(٢٧).

وبذلك يكون الديوان قد تشكل بروح المدينة
واستوى، وتمحض لها.. «ولم يك يَخْلُقُ إلا لها» وهي
جديرة بهذا المقام.

عتبة الإهداء:

يعد الإهداء عتبة نصية لها مكانتها في الدرس
النقدي الحديث، وقد كان الإهداء في هذا الديوان
مفعماً بدلالات الوفاء والبر لوالده لكن المدينة كانت
ذا حضور دال، وقد جاء معطراً بألق المدينة، يقول في
الإهداء: ^(٢٨)

«إلى أبي الذي طوف في المدائن، ثم اختار المدينة
مهاجراً، فكان أن فتحت عيني في حضن حبيبتي».

«محمد»

فالأب يستحق الوفاء لكونه أباً سبب وجود
الشاعر، لكن الشاعر يريد أن يؤكد على منة أخرى
تكون علة من علل الإهداء.. لأنه أثر المدينة دون
سواها، فارتحل إليها مهاجراً. ولعل التعبير بلفظ
مهاجراً مفعم بشحنة دلالية، حيث يكون هذا الأب في
مقام المهاجرين الذين ضحوا في سبيل الهجرة إلى
المدينة تضحيات جساماً، ويمنحه ميزة القدرة على
الاصطفاء والاختيار، فكان بهذا الحس الانتقائي
موفقاً أيما توفيق. ولعل التعبير بلفظ «طوف»

المبحث الثاني: شعرية المدينة في البنية

العتبات النصية:

أولاً: العنوان

«يتضمن العنوان ذلك النظام المعقد المتشابك
بإحالاته داخل النص، من هنا يبدو أثر العنوان كعتبة
تربط الداخلي والخارجي والواقعي بالمتخيل... كما
يجمل العنوان وظيفة إعلانية مرسلة إلى المتلقي، فهو
أول رسالة يواجهها القارئ ليكون المنظم المركزي
لكافة عمليات التلقي التالية كما أنه يتيح إمكانيات
التأويل الذي ينبني على ثقافة المتلقي»^(١٥)

وحين نستجلي شعرية المدينة في الديوان نجد
أن المدينة قد شكلت شعرية الديوان منذ العتبة
الأولى وهي العنوان (المدينة) «والمدينة: اسم مدينة
سيدنا رسول الله ﷺ، خاصة غلبت عليها تفخيماً
لها، شرفها الله وصانها»^(١٦) لكنها هنا صارت اسماً
لليديوان، فالديوان هو المدينة، والمدينة هي الديوان،
ولذلك كان موفقاً بأنه لم يجعلها مضافة كأنه يقول:
ديوان المدينة، إنما المدينة وحسب، المدينة تسمية
تحيل على دلالة أن المدينة الكاملة المكتملة هي المدينة
المنورة وأنها غدت الفضاء الشعري لليديوان، ولم
تُك العنونة مقتصرة على عنوان المجموعة، بل نجد
ارتباطاً بين عنونة الديوان، والعنونة الداخلية حيث
حملت إحدى القصائد هذا العنوان بشكل مباشر
«المدينة»^(١٧)، ومن ناحية أخرى نجد أن المدينة قد
تسللت إلى عنوانات القصائد بمظاهر شتى:

دعوى التطور ألغت جل بهجتها

حاد الجمال.. وأهل العشق ما حادوا

مؤكدًا في هذا البيت الأخير ميثاق التواصل في عشق المدينة، والتواصل معها على الرغم من كل ما طرأ على حياتها، ويمكن أن تصبح عتبة الخروج عتبةً للدخول إلى فضاء الديوان وإلى رؤية الشاعر وموقفه في الحياة.

ثانيًا: الصورة

إنّ الصورة قوام العمل الشعري، ولا شك في أن «الصورة الرائعة هي الصورة التي تتخلل بنية

يمنحنا دلالة كثرة التطواف في المدائن، ويشير إلى مدى الأسر الذي تمتلكه المدينة في استقطاب محبة العاشقين.

لقد اختار المدينة ورغب بها عن سواها، فكانت لحظة الميلاد معطرة بعبق المدينة. وإذا كان الأب قد اختار المدينة مهاجرًا له فإن الشاعر يحقق تواصلًا في توارث القدرة على الانتقاء والفضل، الأب اختارها سكنًا لذريته، والشاعر اختارها سكنًا لروحه وشاعريته، يتشبث بها، ويمنحها بل تمنحه عصارة الروح والشعر.

عتبة الخروج:

يمكن أن نعدّ لوحة الغلاف الخلفي عتبة من العتبات النصية التي تشكل شعرية الديوان ف«الغلاف يعدّ جزءًا من دلالة النص يمكن النظر إلى الغلاف - جزأيه - الأمامي والخلفي - على أنه قوسان دلاليان يحتضنان نصوصه الشعرية، ويحددان لنا بؤرتها الدلالية فقط، بل ومدخلنا إلى هذه النصوص وتحليلها أيضًا»^(٢٩)

وفي ديوان المدينة نجد أنّ الغلاف الخلفي مقطع نصي من

قصيدة (إنجازات أحيحة بن الجلاح الأوسي)، وفيه ينعى ملامح التشوه، وصور التبدل السلبي في حياة المدينة: يقول:

يا طيبة الحب صدي

في الـورى مهجًا

فكيف يسقط في الأفخاخ صياد؟!

إلى أن يقول:

التجربة الشعرية منتشرة في اتجاهين متناغمين: اتجاه الدلالة المعنوية، واتجاه الفاعلية على مستوى النفس.. مستوى الإشارة لما بين أشياء العالم والذات الإنسانية من فعل واستجابة وتناظر وتعاطف.^(٣٠)

وقد اتشح الديوان بصور كثيرة منذ الإهداء، وشعرية الديوان تقوم على الصورة بدرجة أولى، ومن تلك الصور المتعلقة بالمدينة:

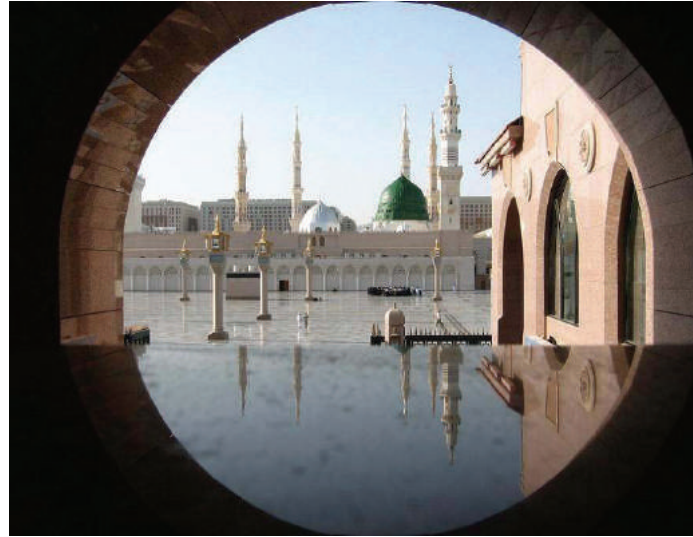
الشعور إلى الأبد». ويصور أزقتها بعروق الجسد: «هذا الذي عاش الطفولة بين أحضان البلد/ فغدت أزقته عروقاً والبيوت له جسد»، وإذا كانت الصور السابقة صوراً مفردة فإننا نجد الشاعر يرسم نوعاً آخر من الصور هي الصور الممتدة: حين يقول: (٢٨)

«حين أنطق اسمها/ ينمو النخيل/ على فمي وتطرز الأزهار/ صوتي/ والخمائل/ لحظتي/ ويعطر النعناع/ سلة أحريفي/ وتعرش الأعناب/ في لغتي فيخضر الكلام/ وحين/ أذكر اسمها تعشوشب الأنغام/ بين مشاعري/ وتزورني/ الأوتار والموال/ أرحل في بهاء.

وحين ألمح نورها الفياض تشرق بي.../ وحين أمشي حول مسجدتها يظللني لواء أسامة....» فالصورة ممتدة لم تقتصر على صورة واحدة، بل يتكئ الشاعر على بنية لغوية للانتقال من مشهد إلى آخر وهي لفظة «حين» حين أنطق.. حين أذكر اسمها.. حين أذكر أنسها.. حين ألمح.. إلخ. فمجرد ذكره اسم المدينة يتشكل عالم جديد (ينمو النخيل على فمي - تطرز الأزهار صوتي - يعطر النعناع سلة أحريفي - تعرش الأعناب في لغتي فيخضر الكلام..) هنا نجد كيف تنتشي حركة الحياة بحركة شفيفة لتفاعل الذات مع المدينة، مجرد النطق باسمها يعني تحولاً في حياة الشاعر، يعبر عنه تعاقب الفعل المضارع: ينمو - تطرز - يعطر - تعرش..

لكن الطريف هنا أنه ختم سيرورة الفعل بتحقيق الفعل الإبداعي: «وتعرش الأعناب في لغتي فيخضر الكلام». إن العنب مصدر سُكّر، والإبداع مصدر سُكّر وسحر.. وما أروع أن نجد نصاً مشعاً بالخضرة والحياة!

تصويره لها بالحببية، مثل قول الشاعر «فكان أن فتحت عيني في حضن حبيبتي» (٢١) «المدينة أمانتكم المدينة حبيبتي»، فتجد أن الصورة تجسد علاقة تفاعل الذات الشاعرة مع الموضوع (المدينة)، وتضفي على الدلالة نوعاً من المشاعر المفعمة بالحب الدافئ، إذ يجعل الشاعر المدينة حبيبة يخاف عليها من الآخرين فيوصيهم «المدينة أمانتكم» (٢٢) «هل تذكرين حبيبتي» (٢٣)، «لا تعتقيني بحق العشق فاتنتي» (٢٤)، «هواك أغنيتي» (٢٥)



«واستعبدت قلبي الرواشين التي منها الشروق، وفي بدائعها أهيم بغير حد» (٢٦) ويصورها بـ (أكسجين) الحياة حين يقول: (٢٧)

«وتنفس روح المدينة/ لم أعد/ أرضى بغير نسيمها/ نفساً وغير نخيلها نأياً / أثبت به الشعور إلى الأبد»

فهي مقوم الوجود الحياتي، فهو لا يرضى بغير نسيمها نفساً يتنفسه، وهي في الوقت نفسه مقوم الوجود الإبداعي: «...وغير نخيلها نأياً أثبت به

وهكذا تتجلى شعرية المدينة على مستوى الرؤية والبناء في ديوان المدينة للصفراني في تواشج يحقق فريدة الديوان.

هناك تعريفات عدة لمصطلح الشعرية لكنها في جوهرها تعني «مجموعة المبادئ الجمالية التي تقود الكاتب في عمله الأدبي»، حيث إن «التجاوز والسمو في الأعمال الأدبية هو موضوع الشعرية». وقد تطور المصطلح عما سماه الشكلانيون الروس بـ«الأدبية»، وهي تضارع الشعرية، بمعنى أن كلا المصطلحين يعني القيم الجمالية التي تجعل من نص ما نصاً أدبياً. انظر على سبيل المثال: مفهومات في بنية النص، ترجمة وائل بركات، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط ١، ١٩٩٦م، ص: ٣٣ وما بعدها ■

ولعل الشاعر يعزز ذلك في المقطع الذي يليه: «وحين أذكر اسمها تعشوشب الأنعام بين مشاعري... أرحل في بهاء»، حيث يكون الارتحال في آفاق إبداعية جديدة.. فالصورة الممتدة تنتقل مشاهدتها بين الواقع والمتخيل، بين الماضي والحاضر والمستقبل، في فضاء الإبداع وفضاء الفعل الحضاري المتعلق بالفتح والنصر، كما تنتقل الصورة عبر الحواس المختلفة تارة تكون سمعية: «تعشوشب الأنعام - تزورني الأوتار...» وأخرى بصرية: «وتطير من عيني إلى الدنيا ملايين الحمام»، وثالثة شمعية: «يعطر النعناع...» وهي في كل ذلك تحلق في سماء المدينة، وتأخذ أنفاسها من روحها.

- | | | |
|--|--|--|
| الهوامش: | وبساتين ومال وفير.. | (٢٥) نفسه، ص ٨٠. |
| (١) ديوان المدينة، محمد الصفراني، نادي المدينة الأدبي، ١٤٢٥هـ، ص ١٩. | (١١) ديوان المدينة، ص ٨٣ و ٨٤. | (٢٦) نفسه، ص ٦٨. |
| (٢) بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، فتحة كحلوش، مؤسسة الانتشار العربي، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٦٥. | (١٢) نفسه، ص ٤. | (٢٧) نفسه، ص ٦٤. |
| (٣) نفسه، ص ٦٦. | (١٣) نفسه، ص ٢٨. | (٢٨) نفسه، ص ٤. |
| (٤) ديوان المدينة، ص ٢٥. | (١٤) ديوان المدينة، ص ٢٢. | (٢٩) الدلالة المراثية، قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، علي جعفر العلاق، دار الشروق، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٥٨. |
| (٥) ديوان المدينة، ص ٢٨. | (١٥) تشكيل المكان وظلال العتبات، معجب العدواني، نادي جدة الأدبي، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ٢٣. | (٣٠) جدلية الخفاء والتجلي - دراسات بنيوية في الشعر - كمال أبو ديب، دار العلم، بيروت، ط ١، ١٩٧١م، ص ٢٧. |
| (٦) نفسه، ص ٣٩. | (١٦) لسان العرب مادة (م د ن) ابن منظور، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م. | (٣١) ديوان المدينة، ص ٤. |
| (٧) نفسه، ص ٤٥. | (١٧) ديوان المدينة، ص ٩. | (٣٢) نفسه، ص ٢٨. |
| (٨) ديوان المدينة، ص ٢٧. | (١٨) ديوان المدينة، ص ١٨. | (٣٣) نفسه، ص ٤٦. |
| (٩) نفسه، ص ٢٨. | (١٩) نفسه، ص ٧٣. | (٣٤) نفسه، ص ٣٠. |
| (١٠) وهو أبو عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: «كان سيد يثرب، وكان له حصن فيها سماه المستظل، وحصن في ظاهرها سماه الضحيان، ومزارع | (٢٠) نفسه، ص ٢٤. | (٣٥) نفسه، ص ٣٤. |
| | (٢١) نفسه، ص ٤٥. | (٣٦) نفسه، ص ٤٨. |
| | (٢٢) نفسه، ص ٥٠. | (٣٧) نفسه، ص ٤٨-٤٩. |
| | (٢٣) نفسه، ص ٥٣. | (٣٨) نفسه، ص ١٠. |
| | (٢٤) نفسه، ص ٧٧. | |



عيسى جرابا.. صوت شعري متميز،
سما كانخلة الباسقة الخيرة، فأثمر
قصائد كالطلع النضيد، تمثلت في
دواوينه الثلاثة: لا تقولي وداعا، وطني
الفجر الباسم، ويورق الخريف.. وها
هو ذا يزهر ربيعہ بحصوله على جائزة
عكاظ الشعرية!.. نشرت له مجلة الأدب
الإسلامي في بداياتها.. عندما كان في
بداياته، وقد أجرت معه هذا اللقاء:

عيسى بن علي جرابا شاعر عكاظ (الأدب الإسلامي):

جائزة عكاظ تحني لي الشيء الكثير.. وأجد نفسي حيث الجمال كما أراه

— حوار: التحرير —

والفوز بجائزة عكاظ، وإنما التوفيق
كان حليف من فاز لحكمة أرادها الله.
■ عيسى جرابا شاعر.. ما أهم
مكونات شخصيته الشعرية؟
■ مكونات شخصية الشاعر
المسلم هي مجموع ما نشأ وتربى
عليه، مصدرها الكتاب والسنة،
وكذلك التراث الأدبي العربي بشقيه
النثر والشعر.
■ دواوينك الشعرية الثلاثة..
وديوانك الرابع القادم.. كيف
ترسم لنا الخط البياني في
مسيرتك الشعرية؟
■ ليس لدي خط بياني لأرسمه،

■ الجوائز عادة تهين جوا تنافسيا
رائعا يأخذ بيد الإبداع إلى فضاءات
أرحب، وهذا ما حققه إعادة سوق
عكاظ إلى الصدارة من إثراء للمشهد
الثقافي والأدبي تتجاوز أصداؤه
الساحتين السعودية والعربية.
■ ما دلالة فوزك بجائزة عكاظ مع
من سبقك بالفوز بالجائزة من
شعراء الرابطة: محمد التهامي
من مصر، وعبد الله عيسى
السلامة من سورية، وروضة
الحاج من السودان؟
■ في نظري ليست هناك دلالات
أو روابط بين العضوية في الرابطة

■ بداية نهني الشاعر عيسى جرابا
بالفوز بجائزة عكاظ الشعرية،
ونسأله: ماذا يعني لك هذا الفوز؟
■ جائزة عكاظ هي الأكبر على
مستوى الوطن، ومن أكبر الجوائز
الثقافية على مستوى العالم العربي،
فالبعد التاريخي والإرث الثقافي جعلها
لعكاظ قيمة معنوية كبيرة يميزها عن
غيرها ويستشعرها كل فائز بها، لذا
هي تعني لي الشيء الكثير، ولك الشكر
على التهنئة.
■ كيف ترى أثر إعادة سوق عكاظ
في المشهد الثقافي والأدبي
السعودي والعربي؟



فالشعر عصي، واللحظة الشعرية لا توافيك حين تستجديها، لذا تظل الكتابة مرهونة بعوامل عدة يستحيل معها رسم خط بياني لمسيرة ما.. فإن كان ولا بد من رسم خط بياني فهذا من شأن المتلقي والناقد وليس المبدع ذاته.

■ في ساحة التجاذب القائم في المشهد الشعري بين التقليدي والتجديدي، وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر.. أين يجد الشاعر

عيسى جراباً نفسه؟

■ أجد نفسي حيث الجمال كما أراه.. يتفق معي فيه من يتفق، ويختلف من يختلف، ولا مشاحة.

■ المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٣م، ماذا قدمت لها في شعرك؟

■ لا تحتاج المدينة المنورة في الكتابة عنها إلى مسوغات، فهي حاضرة في الوجدان منذ أن فتحت ذراعيها لحامل مشعل الهداية محمد ﷺ، ولقب عاصمة الثقافة الإسلامية لا يشرفها، فهي شريفة مشرفة من قبل ومن بعد، وفي نظري أن مكة والمدينة المنورة هما عاصمتا الثقافة الإسلامية على مر الأزمان..

■ وأين تقع شقيقتها الكبرى مكة المكرمة، وشقيقتها الأسيرة القدس في ديوانك الشعري؟

■ الشاعر جزء من محيطه الذي يعيش فيه وينتمي إليه في دوائره

الصغرى والكبرى، وهو بهذا لا يستطيع أن يعيش بمعزل عما يجري في ذلك المحيط.. ومكة والقدس وبغداد ودمشق وغيرها لها حضورها القوي عندي وعند غيري من الشعراء في كل الأقطار.

■ من خلال استعراض عدد كبير من قصائد المديح النبوي التي صدرت في السنوات الأخيرة لم أجد لدى أصحابها اهتماماً بالمكان الذي يرتبط بالمدح عليه الصلاة والسلام سواء في مكة أو في المدينة.. كيف نفسر هذه الظاهرة؟ وهل في الأدب السعودي ما يسد هذه الثغرة؟

■ حين يتجه المدح إلى شخصية ما.. فالشخص يكون حاضراً ليس معه للمكان قيمة إلا بمقدار ما يستدعيه المقام، وكلما كان المدح شخصية ثرة كان ذلك أدعى لجعله تحت

■ جنوب المملكة عامة وجازان خاصة بيئة شعرية.. ما العوامل التي جعلتها كذلك؟

■ جازان بيئة بسيطة جميلة متنوعة التضاريس كانت إلى عهد قريب ريفاً خلافاً يملأ قلوب ساكنيه بنسائم الشعور وعبق الإحساس، فيتفجر الشعر منها أنهاراً رقرقة فتانة، وهناك عوامل أخرى تكرر ذكرها في حوارات عدة لا داعي لإعادتها هنا يدركها الباحثون.

■ في الختام أرجو أن نطلع القارئ الكريم على قصيدتك الفائزة بجائزة عكاظ.

■ وهذه هي القصيدة الفائزة بجائزة عكاظ:

مُدِّي للغريق يدًا



عيسى بن علي جرابا - السعودية

غَنِّي عَلَى غُصْنِ قَلْبِي.. وَارْقُصِي فَرَحًا
أَنَا الثَّرَى.. وَالسَّمَاءُ الشُّعْرُ.. فَانْتَظِرِي
وَضُمِّدِي جُرْحَ قَلْبٍ.. مَا يَزَالُ عَلَى
غَنِّي.. حَنَانِيكَ غَنِّي.. فَالْفُؤَادُ سَرَى
أَتَعْجِبِينَ لَهُ إِذْ بَاتَ.. فِي وَلِهِ
أَشْعَلْتِهِ.. فَتَلَطَّى لَوْعَةً.. وَجَرَى
فَصَارَ مِنْ بَعْدُ.. لِلْعُشَّاقِ مُخْتَمًا
يَهْوَاكِ.. لَيْسَ يَرَى إِلَّاكِ مُغْتَبَقًا
هَوَاكِ بَحْرٌ.. فَمُدِّي لِلْغَرِيقِ يَدًا
مَنْ أَنْتِ..؟ مِنْ أَيْنَ هَذَا الْحُسْنُ مَكْتَمَلًا
قَالَتْ: أَنَا الطَّائِفُ الْمَأْنُوسُ.. مَمْلَكَةٌ
مَدِينَةُ الْوَرْدِ.. يَا أَحْلَى الْمَدَائِنِ.. يَا
أَنْتِ الْعُرُوسُ عُرُوسُ الْحُسْنِ.. مَا نَظَرْتُ
حَتَّى الْجِبَالُ الرُّوَاسِي أَطْرَقَتْ.. وَجَثَّتْ
هُنَا عُكَاظُ.. هُنَا الشُّعْرُ الْأَصِيلُ عَلَتْ

فِيمَ الْوُجُومِ.. وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ صَحَا؟
وَعَدًا.. بِهِ يَسْتَفِيقُ الصَّبُّ مُنْشَرِحًا
كَفِّكَ.. يَجْمَعُ كَالْمَلْهُوفِ مَا طَرَحَا
مُضْمَخًا بِأَرْيَجِ الْحُبِّ.. مُنْشَحَا
يُصْغِي إِلَيْكَ.. وَأَنْتِ النَّأْيُ إِذْ صَدَحَا؟
لَحْنًا.. يَخُطُّ بِصِدْقٍ مَا الزَّمَانُ مَحَا
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ.. لِلْعُشَّاقِ مُفْتَتَحَا
عَذْبًا.. وَلَيْسَ يَرَى إِلَّاكِ مُصْطَبَحَا
لَمْ يَسْكُنِ الْمَوْجُ.. حَتَّى خَانَ مَنْ سَبَحَا
مُنْوَجًا.. أَسِرَ الْإِشْرَاقِ.. مُكْتَسِحَا؟
مِنْ الْجَمَالِ.. فَصَاحَ الْقَلْبُ حِينَ صَحَا
نَحْبًا شَهِيًّا تَسَاقَى.. أَتَمَلَّ الْقَدَحَا
عَيْنُ الْخَلِيِّ.. وَعَادَ الدَّرْبُ مُتَضَحَا
أَمَامَ بَابِكَ.. تَسْجَدِيهِ.. لَوْ فَتَحَا
رَايَاتُهُ الْبَيْضُ.. كَمْ دَاوَى.. وَكَمْ جَرَحَا؟

هَنَّاكَ قُبَّةً نَقْدُ.. حَيْثُ «نَابِغَةٌ»
 حَسَّانُ يُنْشِدُ.. «تَقْلِيلُ الْجَفَانِ..» كَبَا
 هُنَا.. هُنَاكَ.. لَوِ الْأَحْجَارُ نَاطِقَةٌ
 أَنَّى نَظَرْتَ.. رَأَيْتَ الْمَجْدَ مُوْتَلَقًا
 مَاضٍ يُبَاجِيهِ زَهْوًا حَاضِرٌ.. رَسَمَا
 يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ الْمَانُوسُ.. يَا حُلْمًا
 قَبَّلْتُ فِيكَ جَبِينَ الْأَرْضِ.. حَيْثُ بِهِ
 فَالْشُّعْرُ وَالنَّقْدُ وَالْفِكْرُ الطُّمُوحُ.. لَهُ
 فِي مَوْطِنٍ شَامِخٍ.. سَارَتْ قَوَافِلُهُ
 مَدِينَةَ الْوَرْدِ.. لَيْسَ الْمَدْحُ مِنْ شَيْمِي
 مَا جِئْتُكَ الْيَوْمَ إِلَّا عَاشِقًا.. قَدَحْتُ
 لَا تَعْذِلِيهِ.. فَمَا يَسْطِيعُ كَنَمَ هَوَى
 مَنَحْتِهِ مَا بِهِ يَحْيَا.. وَلَا عَجَبُ
 يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ الْمَانُوسُ.. قَافِيَتِي
 غَنَيْتُهَا لِلرُّبَى.. لِلْغَيْمِ مُنْتَشِيًا
 فَاسْتَلْهِمِيهَا وَغَنِي.. وَاسْكُبِي لُغَةً
 وَكَفِّفِي دَمْعَ صَبٍّ.. بَاتَ يَسْفَحُهُ
 يَصُوغُ لِلَّيْلِ.. مِنْ نَجْوَاكِ أَعْنِيَّةُ
 لِحَاةٍ مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعَمَ الْهَوَى حَسَدًا
 لَمَّا رَأَيْتُكَ.. فَرَّ الصَّمْتُ مِنْ شَفَتِي
 إِنْ كَانَ جَاوَزْتُ حَدِّي فَاصْفَحِي.. وَخُذِي

رُؤْيَى تَشِيعُ.. فَصِيحُ رَامِهِ فَصَحَا
 بِهِ.. وَخَنَسَاءُ نَزْهُو قَبْلَهُ مَرَحًا
 لَحَدَّثَتْ.. عَنْ زَمَانٍ بِالسَّنَا اتَّشَحَا
 أَنَّى أَصَحَّتْ.. سَمِعْتَ اللَّحْنَ مُنْسَرِحَا
 مُسْتَقْبَلًا.. مَنْ يُحْكَمُ عَقْلُهُ رَبِحَا
 أَضْحَى كَيَانًا مَهْيَبًا.. لَمْ يَكُنْ شَبَحَا
 نَفَحَ مِنَ الطَّيْبِ.. لِلْأَمْسِ الَّذِي نَفَحَا
 سُوقُ هُنَا.. يَا رَعَى مَنْ جَادَ.. وَاقْتَرَحَا
 نَحْوَ الْعُلَا.. مَا أَعَاقَ السَّيْرَ مَنْ نَبَحَا
 لِكِنَّهُ الْحُسْنُ.. مَنْ وَافَى.. وَمَا مَدَحَا
 عَيْنَاكَ أَشْوَاقَهُ.. أَكْرِمَ بِمَنْ قَدَحَا
 تَفْشِيهِ عَيْنَاهُ.. لَمَّا اسْتَدَّتِ الْبُرْحَا
 إِذَا قَضَى فِي الْهَوَى.. مَنْ لَمْ يَتَلَّ مَنَحَا
 نَدِيَّةَ الْبُوحِ.. تُورِي شَوْقَ مَنْ نَزَحَا
 لِلْحُبِّ.. يَنْدَاحُ بَاءً.. تَسْتَظِلُّ بِحَا
 تُعِيدُ مُجْدَبَ رُوحِي.. مُورِقًا فَرَحَا
 شَوْقًا.. وَهَلْ يُطْفِئُ الْأَشْوَاقَ مَا سَفَحَا؟
 شَفِيفَةً.. وَمِنَ الطَّيْفِ الْبَهِيِّ ضَحَى
 لَوْ أَنَّهُ ذَاقَهُ.. مَا كَانَ فِيكَ لَحَا
 وَانْقَادَ لِي مِنْ خُيُولِ الشُّعْرِ مَا جَمَحَا
 قَلْبِي.. فَمَا سَقَّتُهُ.. إِلَّا لِمَنْ صَفَحَا

وزن تورك

للمدينة المنورة في قلب كل مسلم صدرُ
مكان، بل عز وسلطان، يعبر عنه الشاعر
بشعره، والساجع بسجعه، والكاتب بقلمه،
والأديب بأنواع أساليبه، والشادي بشدوه،
والفنان بريشته، وكل صنوف الناس
كذلك، لكل منهم نوع بيان.
أحببت أن أذكر شيئاً عن المدينة
المنورة ليعيش الإنسان معها بعد الماضي
في عظمته، وروعة الحاضر في بهجته.
الحاضر الشرق الذي يدفعه في
كل وقت وأن للتقدم والزيارة، ليروي
لواعج الحب، وتباريح الشوق في فؤاده،
وليجدد العهد والعزم على المضي قدماً
على خطى الحبيب الأعظم والنبي
المصطفى المكرم ﷺ.

مكتوى الفؤاد

عبد الله مسعود^(*) - سورية

على المحب أن يعرف شرف المدينة وفضائلها
وخصائصها وواجباتها تجاه محبيها وعشاقها، والأدب
مع أهلها وساكنيها، واغتنام الأوقات في ربوعها، وصفاء
القلب مع وفودها، وطيب الكلام مع المخاطبين فيها.
وكل سارية من سوازي مسجدها يذكرني بالماضي المجيد،
ويشدُّ على يديك بالتطلع والسير وفق المنهج الرشيد^(١).

بطيبة رسم للرسول ومعه

منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تنمحي الآيات من دار حرمة

بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آيات وباقي معالم

وربع له فيه مصلّى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها

من الله نور يستضاء ويوقد^(٢)

فهي أشرف بقعة عرفتها الإنسانية، أكرم حضارة
انطلقت من جنباتها، ليعمّ سناها العالم، وتزدهر وتثمر
خيراً وبركة، تشمل الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد.
حملها جيل من الرّواد الأوائل، الذين لم يعرف
التاريخ لهم مثيلاً، سَطَّروا بأحرف من نور صفحات
هذه الحضارة الخالدة.

إنهم الصحابة الكرام، تلاميذ مدرسة النبوة
السَّامية. رضي الله عنهم ورضوا عنه.

أرض مشى جبريل في عرصاتِها

والله شرف أرضها وسماها

يأمل المسلم بتلك المعرفة أن يسكن لواعج الحب،
وتباريح الشوق الذي لأمس شغاف قلبه، وسكن سويداءه،
فإن في كل ذرة تراب من طيبة الطيبة أثراً وخبراً وسيرة
عطرة.

إلى الأنصار



عبد الرحيم الماسخ - مصر

ترابُ بلادكم للروض طيبُ
ففي طياته سكنَ الحبيبُ
وخلفَ للقلوبِ هوى تسامت
به فحقوقها شجنٌ سكوبُ
تسيّره الرياحُ بكل أرض
وتطلبه البذورُ فيستجيبُ
محمدُ الذي ذكره نورُ
يُصبِحنا إذا جثم المغيّبُ
وصُخبته الكرامُ لنا نجومُ
إذا تاهت بأوبتنا الدُروبُ
فما ضلّت بنا سفنُ الأماني
وقد أوفى على الضحك النحيبُ
كفاكم يا ثقات الناس شأنا
عظيمًا لا تطاوله شعوبُ
حملتم شعلة الإسلام حتى
أضاء الثلجُ وانطفأ اللهبُ
رعيتم كعبة الإسلام حتى
كأن الحجَّ للداعي مُجيبُ
فعصرُكمو لخير الكون عصرُ
وخيرُكمو لكل مدى مُصيبُ

وجديرٌ بمواطن عُمّرت بالوحي والتّزليل، وتَرَدَّدَ بها جبريلٌ وميكائيلُ، وعرجتَ منها الملائكةُ والرُّوحُ، وضجّت عَرَصَاتُهَا بالتّقدّيسِ والتّسبيحِ، واشتمَلَتْ تربُّتها على جسدِ سيّدِ البشرِ، وانتشرَ عنها من دينِ الله وَسَنَةُ رَسولِهِ ما انتشرَ، مَدَارِسُ وآيات، ومساجدُ وصلوات، ومشاهدُ الفضائلِ والخيرَاتِ، ومعاهدُ البراهينِ والمعجزَاتِ، ومناسكُ الدِّينِ، ومشاعرُ المسلمين، ومواقفُ سيّدِ المرسلين، ومتبوءاتُ خاتمِ النبيّين، حيثُ انفجرتِ النبوةُ، وأينَ فاضَ عبابُها.. ومواطنٌ طويّت فيها الرّسالةُ، وأول أرض مسّ جلد المصطفى ترابُها، أن تُعظّمَ عَرَصَاتُهَا، وتُتَسَمَّ نَفحاتُها، وتُقبَل رُبوعُها وجدرانُها^(٢).

أهلها كرام.. لأنهم جيران خير الأنام، وحفظهم واجب، وخوفهم حرام. هكذا قال عليه الصلاة والسلام: "المدينة مهاجري، وفيها مضجعي، ومنها مبعثي، حقيق على أمتي حفظ جيران ما اجتنبوا الكبائر، ومن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة، ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال، عصارة أهل النار.

من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله عز وجل، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا"^(٤).

يخشع القلب عند ذكرها، يُسكب الدمع عند فقدها، تبهج النفس في الحديث عنها، تشرح الأسارير عند رؤيتها، تخشع القلوب في محاربيها، تتضاعف الحسنات في جنباتها، يشفى العليل من غبارها وترابها، يطمح المحب إلى لقاءها، يتمنى أن يحتضنه بقيعها، ويتسامى الإنسان في السلام على مُشرّفها، إنها المدينة..!!

الهوامش:

(*) إمام وخطيب جامع الأنوار بحلب- وعضو لجنة الإفتاء فيها.

(١) من مقدمة كتابي المسجد النبوي الشريف الزيارة والعمارة.

(٢) من ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ١٣٢)

(٤) الطبراني، وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن.

طيبة الطيبة

وخلت العين في الدمع سكابا
يزجي النوى لي من الأحزان أسرابا
وحولها قومها شيبا وأترابا
ثم ارتدت من سواي الحزن أثوابا
ركب الحبيب انتظراً، خلفت أصحابا
به الرزايا، وأي الأرض قد جابا؟
لقولها وأصخت السمع مرتابا
بنا تطيح، وقلب الصب قد ثابا
فدونها العيش بعد اليوم ما طابا
ونحو طيبة صار الشوق غلابا
لحناً ندياً من الأعماق منسابا
وحركي في أركاننا وأهدابا

أهاجني بعد من أهوى وما آبا
كأنني وركاب القوم راحلة
وأنها وهي فوق الرحل واجمة
وأرسلت من دراري الدمع عبرتها
أومأت للركب والأحزان تغلبني
أين الرحيل، وأين القوم ذاهبة
قالت وخلت كأن العيس خاشعة
لا تجزع اليوم فالأقدار ما برحت
إلى المدينة أرض النور وجهتنا
فقلت يا ركب قد خلفتني جزعاً
لأرض طيبة أهدي الشعر منهمراً
فخبّري يا حروف الشعر عن شجني



د. خليفة بن عربي - البحرين

إني أحدثُ هذا الكونَ عن بلدٍ
فها هو المسجدُ الرُّسليُّ في عمَدِ
وروضةٍ فيه من جناتِ بارتنا
وعند قبر رسول الله أسكُبُها
أدعو إلهي بأن ألقى شفاعته
وذا (قَبَاءً) صلاةً فيه قد عدَلْتُ
(قَبَاءً) قد كنتُ سداً مانعاً حصيناً
عند (البقيع) دموعي ما تبارحني
أهدي سلامي إلى أهل البقيع فمنَّ
وذاك (أُحَدُّ) شموخ العزِّ يَكْنُفُهُ
فقال: أُثَبِّتُ (أُحَدُّ) إني النبيُّ هنا
(أُحَدُّ) أيا جبل التاريخ لو نطَقْتُ
هناك (سَلَعٌ) يرى كالنجم منتشياً
وفي (العقيق) شجونٌ ما تفارقتني
على شواطيه يروي النجمُ أغنيةً
أنِّي نظرتُ إلى تلك الربوع فما
يا أرض خير نبيٍّ كلُّ مطلبٍ
ومنيّتي فيك موتٌ طالما خفقتُ
كيما أنال هنيئاً من شفاعته من
صلاة ربِّي على المختار سيدنا

صغتُ القريضَ له قصراً وإسهاباً
لؤلؤه يثربُ ما دقوا لها باباً
توسطت بالضياء بيتاً ومحراباً
دموعَ عيني، ويحوي القلبُ أعطاباً
من للشفاعة يرنو رام أسباباً
أداءً عمرةً ربُّ كان تَوَاباً
لما أراد العدى والكفرُ إضراباً
أبكي قبوراً أنعى اليوم أحباباً
في أرضها قد حواه التُّربُ ما خاباً
لما ارتقاه النبيُّ اهتز مطراباً
معي الشهيدان، والصديقُ ما هاباً
بك السنون لغنى الدهر إعجاباً
رغمَ اضطرابٍ بطول الدهر ما شاباً
كم شاعرٍ فيه أجرى النظم سياباً
من حسننها قيَّدتُ قلباً وألباباً
تري عيونك غير الحسن جواباً
بك المقامُ لأجني الخير منجاباً
له قلوبٌ بعيداً كان أو قاباً
ربُّ البرايا كساهُ الحسن أطياباً
ما هلل العبدُ للرحمن أو تاباً

عاشق المدينة المغترب: أبو
قطيفة الأموي^(١) من شعراء
المدينة المنورة المتميزين في
العصر الأموي المغرب المشتاق،
والمبعد المحموم بحب المدينة،
عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي
معيط، واسمه أبان بن أبي عمرو
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف أبو الوليد القرشي الأموي
المدني المعروف بأبي قطيفة.

عاشق المدينة المغترب: أبو قطيفة الأموي

وإنما قيل له: أبو قطيفة لكثرة شعر رأسه ولحيته، شُبّه
بالقطيفة. شاعر محسن، سيّره ابن الزبير في جملة من سيّر من
بني أمية إلى دمشق. فهو من الذين عاقبهم ابن الزبير بتغريبهم
عن موطنهم، وذلك للحرب القائمة بينه وبين الأمويين، فكان
ذنب أبي قطيفة كونه أمويًا، وقد أنتج لنا هذا التغريب وهذا
البعد شعرًا في الحنين والشوق إلى المدينة عذبًا حزينًا، تظهر فيه
اللوعة، وشدة الألم لهذا الإبعاد القسري.

ولم تلهه ينايع بردي، وغوطة دمشق عن ملاعب صباه في
المدينة مثل: يلين، وبرام، والبقيع. أما الكآبة، والحزن، والزفير،
وقلة النوم التي تجمعت على أبي قطيفة فتدلنا على شاعر يدرك
أبعاد هذه الفرقة، فهي ليست مجرد تغريب شاعر عن وطنه،



د. عبد الرزاق حسين - الأردن

ولكنها حرب الإخوة وأبناء العم، التي قد يشيب الغلام من هول نتائجها الوخيمة على بني قومه، فهو

إلى جانب عشقه، يبين عن حس مرهف نحو الأحداث التي ستجر الولايات على قومه، وهذا يدل على رهافة شعوره، وإحساسه بالمسؤولية نحو دينه، ووطنه، وأهله، ومن تشوقه إلى المدينة قوله^(٢):

لَيْتَ شِعْرِي هَلِ الْبَلَّاطُ كَعَهْدِي

والمُصَلَّى إِلَى قُصُورِ الْعَقِيقِ

لَا مَنِي فِي هَوَاكِ يَا أُمَّ يَحْيَى

مَنْ مُبِينٍ بَغْثُهُ أَوْ صَدِيقٍ

وتبقى «ليت» التمني تلاحق الشاعر، وتربطه بوجد خيمة الأهل في المدينة، وبعراسها، وحرارتها وأسواقها، وأماكنها المقدسة التي ظلت الشغل الشاغل لهذا الشاعر في غربته، يقول^(٤):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا

قُبَاءً وَهَلْ زَالَ الْعَقِيقُ وَحَاضِرُهُ

وَهَلْ بَرَحَتْ بِطَحَاءِ قَبْرِ مُحَمَّدٍ

أَرَاهِطُ غُرًّا مِنْ قُرَيْشٍ تُبَاكِرُهُ

لَهُمْ مَنْتَهَى حُبِّي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي

وَمَحْضُ الْهَوَى مَنِي وَلِلنَّاسِ سَائِرُهُ

لله در هذا العشق الذي مزج المكان بالإنسان، وخلط الجماد بالحي، وعبر عن عواطف الشوق والحنين بالحرص على وحدة القوم، والدعوة إلى تألفهم، والغيرة على مصالحهم!

ويظل أبو قطيفة في غربته مشغولاً بمدينته الحبيبة، وما يخيفه هو تغير عهدها، وهذا التغير الذي يخشاه تغير رمزي وواقعي، أما الرمزي، فهو من باب الغزل، فالحبيب إذا بعدت عنه الحبيبة قد يسلو أو قد تسلو عنه، فتتغير العواطف، وأما الواقعي فالحرب الزبون التي قد تقع بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان ستشرد الأهل، وتقتل الأحباب، وتحرق الأخضر واليابس، وتغير المعالم، ومن هنا

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيَّنَ مَنِي لَيْتَ

أَعْلَى الْعَهْدِ يَلْبُنُ فَبِرَامُ

أَمْ كَعَهْدِي الْبَقِيْعُ أَمْ غَيْرُهُ

بَعْدِي الْمَعْصِرَاتُ وَالْأَيَّامُ

أَقْطَعُ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِاِكْتِنَابِ

وَزَفِيرٍ فَمَا أَكَادُ أَنْأَمُ

نَحْوَ قَوْمِي إِذْ فَرَّقْتَ بَيْنَنَا الدَّاءِ

رُوجَارَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامُ

خَشِيَةً أَنْ يَصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ

رُوحَرَبٌ يَشِيبُ فِيهَا الْغَلَامُ

وَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ

دَهْرٌ عَنَّا تَبَاعَدُ وَانْصَرَامُ

وَبِقَوْمِي بَدَلْتُ لَحْمًا وَكَلْبًا

وَجَدَامًا وَأَيَّنَ مَنِي جَدَامُ

أَقْرَ عَنِّي السَّلَامُ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي

وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدَيَّ السَّلَامُ

إن غيبته عن ملاعب صباه، وبعده القسري عنها أنتجا هذا السؤال الممض، هل بقيت تلك المعالم كما عهدتها؟ أم غيرها ما غير النفوس من تلك الأحداث الجسيمة التي تمر بها المدينة؟ ذلك سؤال حاد لا يقف عند تغير المكان، وإنما يتعداه لتغير النفوس، فالألم الممض الذي جعله أرقاً لا يعرف طعماً للنوم بعد هذه الفرقة التي فرقت قومه، بغياب عقول الرجال، وهذا الخلاف العميق بين أبناء الدين والعرق والوطن، وخشيته من الأشد القادم، من حرب تطحن الجميع،



يصف معالم الطبيعة وصفاً خارجياً جافاً، فلم يصل إلى الأعماق النفسية لها، فيحاورها وتحاوره، ويسحب عليها مشاعره، ففي هذه الأبيات ما ينقض تلك الأقوال، يقول أبو قطفية^(١):

بكى أَحَدٌ أَنْ فَارَقَ النَّوْمَ أَهْلَهُ

فَكَيْفَ بَدَى وَجِدٍ مِنْ الْقَوْمِ آفُ

أَمِنْ أَجْلِ أَبِي بَكْرٍ جَلَتْ عَنْ بِلَادِهَا

أُمِيَّةٌ وَالْأَيَّامُ عُوجٌ عَوَاطِفُ

فالفرقة التي قضت على تلك الألفة، هي التي جعلت أَحَدًا يبكي ويتألم، وهو يرى أَنَّ ما يحدث إنما كان بسبب أَبِي بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ، فقد أَجْلَى بني أُمِيَّةٍ عَنْ دِيَارِهِمْ، وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ أَحْبَبَتِهِمْ، فَلِذَلِكَ يَبْكِي الْجَبَلُ أَهْلَهُ الَّذِينَ نَزَلَتْ بِهِمْ هَذِهِ النَّازِلَةُ.

ويبدو أَنَّ هذا الشعر الرائق فِي الْحَنِينِ قَدْ بَلَغَ ابْنَ الزَّيْبِرِ فَرْقًا لَهُ، وَعَظَا عَنْهُ، وَبَعَثَ لَهُ مَنْ يَعْلَمُهُ بِالسَّمَاكِ لَهُ بِالْعُودَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَكِنَّ الْقَدْرَ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ شَوْقِ الْمَشُوقِ، فَقَضَى وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى وَطْنِهِ الَّذِي أَحَبَّ، وَمَنْزِلِهِ الَّذِي هَجَرَهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ، وَأَهْلَهُ الَّذِينَ يَكُنْ لَهُمْ كُلُّ الْحُبِّ، إِذْ ذُكِرَ أَنَّ ابْنَ الزَّيْبِرِ لَمَّا بَلَغَهُ شَعْرُ أَبِي قُطَيْفَةَ قَالَ: حَنَّ وَاللَّهِ، أَبُو قُطَيْفَةَ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَخْبِرْهُ أَنَّهُ آمِنٌ فَلْيَرْجِعْ. فَأَخْبَرَ

نجد هذا القلق لدى الشاعر على معالم مدينته من أن تتغيّر بعده، وإلا لما ذلح عليه هذه العبارة، وتكرّر في شعره هذه الفكرة؟ يقول^(٥):

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغْيَرُ بَعْدَنَا

بَقِيْعُ الْمُصَلَّى أَمْ كَعَهْدِي الْقِرَائِنُ

أَمْ الدُّوْرُ أَكْنَافُ الْبِلَاطِ عَوَامِرُ

كَمَا كُنَّ أَمْ هَلْ بِالْمَدِينَةِ سَاكِنُ

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ صَبَابَةٌ

كَأَنِّي أَسِيرُ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ

فَمَا أَخْرَجْتَنَا رَغْبَةً عَنْ بِلَادِنَا

وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ

لَعَلَّ قُرَيْشًا أَنْ تَرِيْعَ حُلُومُهَا

وَيُزَجَرَ بَعْدَ الشُّؤْمِ طَيْرُ أَيَّامِنُ

إِذَا بَرَقَتْ نَحْوَ الْحِجَازِ سَحَابَةٌ

دَعَا الشُّوْقَ مَنِّي بَرَقُهَا الْمُتِيَامِنُ

وما أصعب على النفس أن تكون طليقة وهي

تشعر بالأسر! والشاعر هنا على الرغم من أنه في ملك عشيرته في الشام، إلا أنه ينظر إلى أبعد من العشيرة، إنه يمتد ببصره الثاقب إلى قریش، التي ينتمي لها، ويتمنى لها أن تعود إلى عقولها، وأن تزجر طير الشؤم، وتطلق طير اليُمن، فيخلق في سماء صافية، وجدير مثل هذا العشق أَنْ يُقَدَّرَ، ومثل هذا الحرص أَنْ يَرْفَعَ من هذا الشعر، ويرتفع به.

ففي شعر هذا الشاعر يمتزج حب الوطن بالحرص على قومه، ويهيب بهم من الوقوع فيما لا تحمد عقباه، ولذلك يتجسّد هو في جبل أحد، ويتبادل مع ذلك الجبل العواطف والمشاعر، فكأنَّ جبل أحد هو أبو قطفية في غربته وبعده، وأبو قطفية هو الجبل كذلك في حزنه وبكائه، فقد يغترب الإنسان وهو بين أهله إذا استحرّ العداء، ولعلَّ في بكاء هذا الجبل ما يردُّ على من قال من النقاد بأنَّ الشعر العربي القديم

بذلك، فانكفاً إلى المدينة راجعاً، فلم يصل إليها حتى مات. وقد ورد هذا الخبر في كثير من مصادر ترجمة الشاعر^(٧).

وقد ورد في رواية أنَّ أبا قطيفة^(٨) (كان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك، فقال له: إن خاله أخبره أن العراقيين قد فتّحوا. فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة: أما تسمع ما يقوله عباد عن خاله؟ قد طابت لك المدينة الآن.

فقال أبو قطيفة:

إِنِّي لِأَحْمَقُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

إِنْ غَرَبَنِي مِنْ حَيَاتِي خَالُ عِبَادٍ

أَنْشَأَ يَقُولُ لَنَا: الْمِصْرَانِ قَدْ فَتِحَا

وَدُونَ ذَلِكَ يَوْمٌ شَرُّهُ بَادِي

وهذان البيتان، وهذا الخبر، لها دلالة على ما قلناه من بعد نظر الشاعر، ورؤيته الثاقبة، وتطلعه إلى وحدة قريش ومملكتها.

والجميل في شعر الحنين والعشق هذا هو تلك

المقارنة بين المدينة المنورة وأهلها، والشام وأهله، حيث تصب في مصلحة الأولى، يقول الشاعر مبيناً عن فضل المدينة وأهلها على الشام وأهله^(٩):

وَلَحِيٍّ بَيْنَ الْعُرَيْضِ وَسَلْعٍ

حَيْثُ أَرَسَى أَوْتَادَهُ الْإِسْلَامُ

كَأَنَّ أَشْهَى إِلَيَّ قَرَبُ جَوَارٍ

مَنْ نَصَارَى فِي دَوْرَهَا الْأَصْنَامُ

مَنْزِلُ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَرَاهُ

مَا إِلَيْهِ لِمَنْ بِحِمَصٍ مَرَامُ

وتتكرر هذه المقارنة، فيقول مرة أخرى^(١٠):

الْقَصْرُ فَالْنَحْلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا

أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ

إِلَى الْبِلَادِ فَمَا حَازَتْ قَرَائِنَهُ

دَوْرُ نَزَحْنِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْهُونِ

ويتوقف هذا القلب العاشق وهو في طريقه إلى معشوقته، لم يقدّر له أن يعرف جواب أسئلته التي ألح عليها، ولكن أسئلته هذه تظل رسالة جوابية مفتوحة يقرأها العاشقون من بعده ■

الهوامش:

(١) انظر ترجمته في معجم الشعراء

٢١/١، لأبي عبيد الله محمد بن عمران

المرزباني، بتصحيح وتعليق: الأستاذ

د.ف. كركنو، مكتبة القدسي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

ومختصر تاريخ دمشق ٢٦٥٤/١، لابن

عساكر، اختصار محمد بن مكرم بن

علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منطور

الأنصاري الرويفي الأفرقي، تحقيق:

روحية النحاس، رياض عبد الحميد

مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة

والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة

الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م.

- وجاء في الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق

مسماه ١٧/١، لأبي بكر محمد بن موسى

ابن عثمان الحازمي الهمداني، زين

الدين، تحقيق حمد بن محمد الجاسر،

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،

١٤١٥ هـ.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣١٨/١٩.

(٣) جهرة أشعار العرب ٤٢٧/١، لأبي زيد

القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه:

علي محمد البجادي، نهضة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) الأغاني، ٢٢٦/٨، لأبي الفرج الأصفهاني،

طبعة بولاق ١٢٨٥ هـ.

(٥) الحماسة البصرية ١٣٢/٢، لعل بن

أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو

الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين

أحمد، عالم الكتب، بيروت.

(٦) الحماسة البصرية ١٦٠/١، ومعجم

الشعراء ٢٤٠/١، ومختصر تاريخ

دمشق ٣١٨/١٩.

(٧) معجم الشعراء ٢٤٠/١، ومختصر تاريخ

دمشق ٣١٩/١٩.

(٨) انظر ما ورد في مختصر تاريخ دمشق

٣١٩/١٩.

(٩) الأغاني ٢٢٦/٨.

(١٠) المغان المطابة في معالم طابة ٩٤٠/٣،

لمجد الدين الفيروزآبادي، مجموعة

محققين، مركز بحوث ودراسات المدينة

المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ /

٢٠٠٢ م.

المدينة المنورة في أدب حيدر الغدير

جمرة الإيمان، وسكنت قلبه طيوف حسان من هذه المدينة الطاهرة، المأوى بالبهجة والأنس، العامرة بالذكريات الوضاء، الفاتحة ذراعها دائماً لاستقبال زائرها بكل الحب والجود والصدق..»

ويعدد دواعي هذا الحب لدى المسلم فيقول: «هذه المدينة السخية السنية الودود هي مقر أول دولة قامت للإسلام في العالم، وما الدول الأخرى التي تلتها إلا امتداد لها..»

للمدينة المنورة شأن كبير عند الشاعر حيدر الغدير، وهو مثل كل مسلم يكن للمدينة الحب، ويشعر بالشوق إليها، ويمتاز من غيره بقدرته على التعبير عن مشاعره المرهفة، وقد حدثنا بطرف من ذلك في مقاله الذي جعل عنوانه: (أربعون صلاة، ص ٦٢) من كتابه (صلاة في الحمراء) فيقول: «أن يظل المسلم مشتاقاً إلى المدينة المنورة هو الفطرة السوية لدى كل مسلم مست قلبه



شمس الدين درمش



فيها متاعي القليل، وأخذت أرتب نفسي بحيث أفوز بالصلوات الأربعين دون انقطاع. رتبت أمور الطعام والشراب بحيث أحافظ على وضوئي فأذهب إلى الحرم الشريف وأنا هادئ مطمئن، فقللت مما أأطعم، وقللت مما أشرب، وجعلت لذلك مواعيد منضبطة، ورتبت مواعيد النوم واليقظة بالاعتماد على إدارة الفندق في تنبيهي قبل الأذان بوقت كاف، وبالاعتماد على منبه كنت أضعه بجواري، وحرصت على ألا أبتعد عن الحرم لزيارة المشاهد أو قضاء أو الأصدقاء إلا في الضحى أو بعد صلاة العشاء حيث في الوقت سعة، ثم إني توجهت إلى الله تعالى بقلب منكسر أن يعينني على الظفر بالصلوات الأربعين بعد أن أخذت بالأسباب».

ولحرصه على عدم الانقطاع، وخشيته أن يقع ذلك منه سهواً أو نسياناً كان دائم القلق حتى إنه كان يتوهم أحياناً فوات الوقت، ويحدثنا عن ذلك قائلاً: «ولا أزال أذكر كيف كنت أستيقظ في الليل أحياناً عدة مرات متوهماً أن الوقت أزف، وأن إدارة الفندق نسيت أن توقظني، وأن المنبه قد خذلني. ولكن

عون الله تعالى ظل يمدني بالقوة حتى ظفرت بالصلوات الأربعين»

ويبلغ منه القلق ذروته في الصلاة الأخيرة التي وافقت صلاة العصر، فيقول: «ولعله من الطريف أن أذكر أنني خلال أدائي للصلاة الأخيرة، وكانت صلاة عصر ظل في شعورا الفرحة والقلق معاً حتى إذا سلم الإمام وسلمت معه ذهب القلق واتسعت الفرحة فوجدتني أسجد لله تعالى سجدة شكر بكل كياني على وافر فضله وكريم هباته، ولقد كان لهذه السجدة من السرور والرضوان واليقين والسكينة ما

ويعدد بعد ذلك من هذه الأسباب: المسجد النبوي الشريف، والقبر الشريف الطاهر، والبقيع حيث يرقد آل بيت النبوة والصحابة الكرام وعدد لا يحصىه إلا الله من الصالحين، وجبل أحد بكل ما يثيره في الذهن من معاني الفداء والبطولة التي شهدتها خلال المعركة التي عرفت باسمه، وموقعة الأحزاب أو الخندق التي كانت إيذاناً بانتهاء عهد تغزو فيه قوى الكفر دولة الإسلام الوليدة، وغيرها من الأماكن والذكريات ظلت تعمل عملها في قلب الشاعر ونفسه حتى جاء ذلك اليوم من موسم الحج عام ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م الذي تأججت فيه نار الشوق إلى طيبة الطيبة، خاصة أنه تذكر الهبة السخية التي تنتظر من



د. حيدر الغدير

استطاع أن يصلي في المسجد النبوي الشريف أربعين صلاة لا تقوته صلاة وهي براءة من النار، وبراءة من النفاق، ونجاة من العذاب، فقد جاء في الحديث: «من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة لا تقوته صلاة، كتبت له براءة من النار، ونجاة من العذاب، وبرئ من النفاق» رواه الإمام أحمد في مسنده. فيقول الغدير:

«وصلت إلى المدينة المنورة وقد غادرها الحجاج إلى مكة المكرمة، فكانت فرصة ثمينة أن أستمع بحرمها الشريف دون أن أزاحم أحداً أو يزاحمني أحد، وهو ما أعانني على العبادة والتلاوة والدعاء والخلوة والمكث في الروضة الشريفة طويلاً، وزيارة القبر الشريف في هدوء ووقار يليقان بساكنه عليه أفضل الصلاة والسلام».

ويحكي لنا الشاعر قصة إقامته هذه في المدينة المنورة فيقول:

«يسّر الله تعالى لي غرفة طيبة في فندق قريب من الحرم الشريف فسررت بها كثيراً، ووضعت

المطر من سعادتي حيث وجدت فيه أمانة على الظفر بالقبول؛ فالطر رحمة، والزمان شريف، والمكان شريف، والحال طيبة، عندها وجدت قلبي يهتف وهو عامر باليقين: إنها بشرى القبول، إنها بشرى القبول!!».

وها هو ذا في ختام مقاله (أربعون صلاة) يعبر عن لحظات الوداع تلك فيقول:

«فعليك السلام أيتها المنورة المنورة، وأعادي الله عز وجل إليك في أربعينات أخرى، وهياً لي مثل ذلك في الحرم المكي الشريف، وفي المسجد الأقصى بعد تحريره الذي لا بد أن يأتي بإذن الله، وتقبل مني نيتي وعملي، وصح مني سري وعلمي، وأكرمني بحسن الخاتمة».

ومثل (أربعون صلاة) التي سبق الحديث عنها يزور الشاعر المدينة فيقيم فيها أياماً همه الأول فيها ألا تفوته صلاة في المسجد النبوي يقول عن هذه الزيارة في تقديم قصيدته التي بعنوان (بقيت مُنيّة، ص ١٠٣ في ديوان من يطفئ الشمس): «أكرمني الله تعالى بعشرة أيام في المدينة المنورة، لم تقتني فيها صلاة واحدة في حرما الشريف. إنها نعمة لا تقدر بثمن». ويترجم مشاعره وأحاسيسه الإيمانية وحبه العميق فيقول:

سكنت طيبة فؤادي فأضحى

حيث ولّى بحبها مُسْتَهَامَا

فهي فيه أشواقه زاهيات

يرتدين العفاف والإسلاما

جئتها ألبس الخشوع المصْفَى

مثلما يلبس الفتى الإحراما

هذا الاندماج الروحي بين الشاعر وطيبة يشاركه الطبيعة حوله، فها هو الغمام يسكب غيظه قري للشاعر، وبأله من قري! فيقول:

جعلها حالة متفردة لا تكاد تنسى».

وحيدر الغدير في حبه للمدينة النبوية يصل درجة من الاندماج بالطبيعة من حوله، فيشركها معه في مشاعره شأن الرومانسيين، ويصف لنا تلك اللحظات السامية من ساعة الوداع في لحظة مناجاة بينه وبين ربه فيقول: «حين عزمتم على مغادرة المدينة المنورة في اليوم التالي للفوز بالصلوات الأربعين ذهبت إلى الحرم الشريف مودعاً، فصليت فيه ركعتين تحية له، ثم ذهبت إلى القبر الشريف فزرتة وزرت قبر الصاحبين، ثم انتحيت مكاناً هادئاً في الحرم



فدعوت الله تعالى أن يتقبل مني ما فعلت وأن ييسر لي العود، ثم العود بكرمه وفضله، ووقع في قلبي أنني قد ظفرت بالقبول».

ويصور لنا إرهاصات هذا القبول من الطبيعة حوله، فيقول: «خرجت من الحرم الشريف سعيداً نشيطاً، فلفحت وجهي نسيمات حارة ما لبث أن أعقبها تيار من الهواء يسوق الغيم بأمر ربه، وإذا بهذا الغيم يرسل مطراً خفيفاً يلطف الجو، ويغسل الطريق، ويبلل الملابس، وينعش النفس. ولقد زاد هذا

مقامه الدائم في رحلته الكبرى، أن يضم البقيع جسده، ملفعا بغفو الله سبحانه وتعالى، فيقول:

بقيت منية تجول بصدري

أن يكون البقيع فيها مقاما

حينما أنطوي فيغدو ثراه

شارة للرضا ويغدو وساما

وأرى العفو سابغا يتهادى

والبشارات تسبق الإكراما

أما إن فاتته هذه الأمنية الغالية الأخيرة، إذ لا تدري نفس ماذا تكسب غدا، ولا تدري نفس بأي أرض تموت! فإن عزاءه أن روحه ساكنة هناك في البقيع وإن غدا جسده رماما، فيقول:

وإذا فاتني البقيع فروحي

في سناه وإن غدوت رماما

إن تلك الأمنية التي بقي الشاعر الغدير متعلقا بها، تجعلنا ننظر إليه رجلا قد شمر للرحيل فأسرج فرسه، وجمع شتاته، وهذا يبدو لنا في قصيدته الأخرى التي عنونها: ب (جل المتاب، ص ١١٠ في ديوان من يطفئ الشمس) فنجده يقدم لها بما يؤكد هذا الشعور لدى قارئ قصائده هذه، يقول: «أكرمتي المدينة المنورة وهي دار الهجرة، ومأرز الإيمان،

وموئل الجود، ومثوى الرسول الأعظم ﷺ، فاستضافتني أياماً لا تنسى، اجتهدت فيها أن أفوز بتوبة نصوح، وعساي ظفرت!» ونقول معه: عساه ظفر، وعسانا ظفرنا بمثل ما ظفر به!

ونجده في هذه القصيدة يعبر عن حبه للمدينة بطريقة جديدة، ففرحته فرحة طفل في العيد، وهو يتغنى بحبه للمدينة غناء يخرج به

جنّتها للقرى فكان قراها

ديمة بلّت الثرى والأواما

أغرقتني بجودها جعلتني

فرحة جابت المدى والغماما

فهي تسقي أكوابها تتوالى

يتنافسن روعة وانتظاما

وخوان النبيل يبقى نبيلاً

وعطايا الكرام تبقى كراما

وكما يندمج الشاعر والطبيعة من حوله تندمج المعاني، فيكاد يختلط الأمر علينا بين القرى الحسي المادي، والقرى الروحي، فما هي تلك الأكواب التي تتوالى؟ وما ذلك الخوان الذي مده له النبيل الكريم؟ إنه الإحساس بالشعب الروحي، والري الوجداني العميق، يقول:

أتراني أنسى لها ما حبتني

وهو سيب أفضاله تتنامى

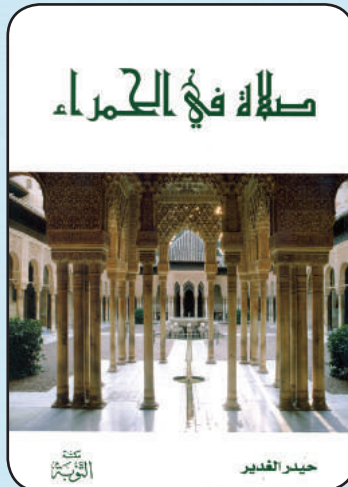
لا وربى فإن في وفاء

أشربته الضلوع جاماً فجاما

وهذا منه شكر النبيل الكريم الذي أكرمه، وحباه بسبب أفضاله. ويبدو أن هذه الأيام العشرة هي التي صلي

فيها أربعين صلاة في المسجد النبوي، وكتب عنها مقالته: أربعون صلاة في كتابه: صلاة في الحمراء، التي أشرنا إليها في بداية هذا المقال.

ولكن الشاعر حيدر الغدير الذي زار المدينة مرة بعد أخرى، وأقام فيها مدة من الزمن بقي متعلقا بطيبة بأمنية أخيرة يرجو تحققها، ولعلها أمنية كثير من المؤمنين المحبين لطيبة لأجل من طاب به ﷺ، إنه يتمنى أن تكون



ويدخل الشاعر الغدير بين جموع المؤمنين المبتهلين
إلى الله الغفور الرحيم في الروضة الشريفة، ويقبل
إلى ربه راجياً أن يقبله ويتوب عليه، ويتملكه الإحساس
بالقرب والقبول من الرضا النفسي، والسمو الروحي،
والطمأنينة الإيمانية، فيصف لنا بعض ما استطاع
وصفه منها فيقول:

جل المتاب وجل الله قابله

وجل منه عطاء غير محدود

أبدلت بالخوف أمناً والأسى فرحاً

والعسر يسراً إذا الرحمن مقصودي

جعلته غايتي أسعى لها كلفاً

فعدت منه برضوان وتسديد

حتى الخطايا التي ناءت بكلها

عليّ مثل أفاع فوق مزوود

غدون بالعضو إحساناً وتكرمة

فهن أوسمة للفوز في جيدي

إنها لحظات إيمانية ترسم في أقدس بقعة على
الأرض في قلب المسجد النبوي في الروضة الشريفة
التي هي روضة من رياض الجنة.

ولكن حيدر الغدير وقد انتهت مدة زيارته إلى المدينة
يفادها بجسمه ويترك فيها روحه ومشاعره وأحاسيسه
ويعبر عن ذلك في مقدمة قصيدته: (حان الوداع، ص
١٢٧ في ديوان من يطفئ الشمس) فيقول: «أمضيت في
طيبة أياماً كأنها الجنة، ثم ودعتها وأنا ظامئ». فكيف
يودع الجنة من دخلها؟! فيقول مصوراً لحظة الورود أولاً:

أتيت طيبةً مثل الطائر الغرد

أرجو البراءة من إثمي ومن كمدي

وأغسل العمر مما شان رحلته

من حمأة السوء أو من صولة اللد

أومت إليّ فأغرطني فطرت لها

على جناحين من توق ومن رشد

عن المعتاد فإذا كل ما حوله يتجاوب بغناؤه وتغريده
وإنشاده، فتزهر أغاريدته مثل الربا، فيقول:

غنيت في حبها أحلى أناشيدي

وأزهرت كالربا فيها أغاريدي

أتيتها خطوتي قلبي وباصرتي

وفرحتي فرحة الأطفال في العيد

وتشتد فرحته عندما يدخل الروضة الشريفة،
فيرى جموع المتعبدين كل قد علم صلاته وتسبيحه،
فتأخذه نشوة الشعور الإيماني، ويهتز وجدا وفرحا
فيعبر عن سروره مندهشاً متعجباً من نفسه، فيقول



واصفا هذا المشهد الإيماني:

يا فرحتي حينما عاينت روضتها

تختال في بردة الإيمان والجود

الناس فيها من النعماء كوكبة

تدور ما بين تهليل وتمجيد

وللتراتيل أصداً مطيبة

كأنها بينهم مزمار داود

وللأذان امتدادات منورة

وديعة في الجبال الشم والبيد

عُلِّقْتُهَا فَعُدْتُ الْمَرْءَ ذَا ظَفَرٍ

لَمَّا رَأَاهَا تَمَنَّى فَارْتَقَى فَهْدِي

هذا الشاعر الذي أتى طيبة طائراً غرداً، راجياً البراءة والطهارة والعفو من الله سبحانه، وجد فيه بغيته، أو جل بغيته، فتعلق بها تعلق الظافر بما أراد، وحق له ذلك! فقد أقام أياماً حافلة بكل ما يستمتع به المؤمن العابد المتبتل من الطمأنينة بذكر الله من صلاة ودعاء وقراءة قرآن، وتفكير وتدبر، ثم حان الوداع، حان وقت الخروج من هذه الجنة الروحية، فكيف خرج حيدر الغدير، وماذا قال في لحظة الوداع؟

حان الوداع فكنت المرء تسكنه

بلا بل الحزن من دانٍ ومبتعد

يلمنني قائلاتٍ فيم تتركها

وطيبة الماء سيالاً وأنت صد

وأنت كالطير كان الماء بغيته

حتى إذا جاءه عجلان لم يرد

أطل بطيبة مكثاً فهي حانية

والعمر يلهث بين السعد والنكد

وقد تعود، وقد لا، والدني سفر

سمعتهن ففت القول في عضدي

فقد دخل في صراع مع نفسه، بين إقدام وإحجام، يوازن فيهما الريح والخسارة، فقد كان يبحث عن هذه السعادة فوجدها، فكيف يتركها؟ وخصوصاً أن ما مضى من العمر أكثر مما بقي، ثم إنه قد يعود مرة أخرى، وقد لا يستطيع، وخيم عليه الحزن العميق في لحظة الفراق، يغالب عينه أن تسكب أمام الصحب ما يكشف سره، فيستعصم بحبل الصبر، ولو بكى لم يلمه أحد، فيقول واصفاً حالته في تلك اللحظات:

أطرقت في خجلٍ مفضٍ إلى وجل

وكدت أبكي، ولم، فالصبر لي سني

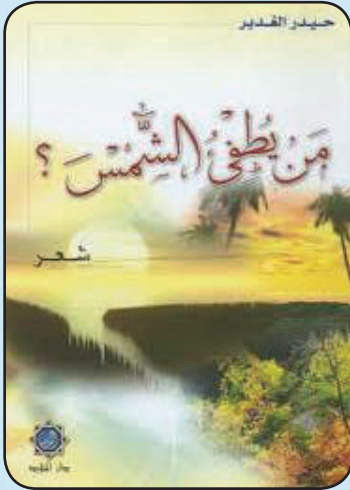
وللمدامع أسواط ورب فتى

جلدٍ ويكي وإن عانى ولم يرد

وربما ابتسم المحزون وهو شج

وربما انهل دمع الفارس الحرد

وعاش لحظات من التناقض بين الظاهر المبتسم، والباطن الذي يتأجج بنار الحزن ولوعة الفراق لأحب مكان، يسكن فيه أحب الناس طراً إليه، على أمل العودة، فيخاطب طيبة خطاب الراجي الآمل، ويأخذ منه الجواب أن من صدق النية تحققت له الأمنية، يقول:



يا طيبة الخير هل لي العودُ ثانيةً

قالت - وصدقتها - كن صادقاً تعد

أما قصيدته (وساد ص ١٤٥ في ديوان من يطفئ الشمس) فهي رجوع صدى لقصيدته (بقيت منية) التي عبر فيها أنه وقد حقق كل أو جل ما كان يأمله من زيارة المدينة المنورة، فإنه يتمنى أن يكون موته فيها، وهي أمنية مشروعة للمؤمن، وعنوان قصيدته (وساد) تشي بمجرد قراءته في هذا السياق: المدينة المنورة، وطيبة، وتوبة، والبقيع، أنه يرمي إلى تلك

الأمنية التي بقيت..! يقول في مقدمة القصيدة: «زرت البقيع مرات لا أحصيها، لكن هذه القصيدة جاءت في الرياض، والبقيع بعيد مني مكاناً، قريب شعوراً.»

وبتصريح الغدير أن القصيدة قيلت في الرياض بعد رجوعه من تلك الرحلة الموقفة المليئة بالهبات والعطايا الربانية الروحية في أعماقه، بهذا التصريح يؤكد ما قلته أنها رجع الصدى لقصيدة (بقيت منية)، وما قاله في المقطع الأخير من قصيدته (حان

نحدثها فتفهمنا ونصفي لها فتبوح إيماء وعينا وما فاهت وما فهنا بشيء ولكننا فهمنا وارتوينا

إذا كان الشاعر الغدير وثرى البقيع قد فهم كل منهما ما قاله الآخر إيماء وعينا، من دون أن ينبس أحدهما بكلمة، فهل يا ترى فهمنا نحن من هذين الحكيمين ما أرادا؟! وهل استطعنا مشاركتهما في مشاعرهما؟ أغلب الظن أن نعم! لقد طلب الشاعر من ثرى البقيع موضعاً يكون وسادة لرأسه في مستقره الأخير في هذه الحياة! وأجاب ثرى البقيع أنه لا ما نع لديه في استقبال محب مثله، غير أن الأمر فيه ليس إليه، فما تدري نفس بأي أرض تموت!.

ولنستمع إلى ما قاله الشاعر الغدير لنعرف أننا لم نبعد الفهم عنهما، يقول معبراً على لسان ثرى البقيع:

لقد سكنت كرام الخلق عندي
ومَن مثل الصحابة؟ قل وأينا
تبارت في مودتهم رحابي
وقد أبصرناها شرفاً ودِّينا
ترابي المسك بل أعلى وأعلى
يقول الساكنون به اكتفين

فقبَّله وأسكنه المآقي
ودع ليلى الحصان ودع بشينا
ترابي فاتح عَفٍّ وتال
ومَن أنجب سعاداً والحسينا
أنا الأرض الطهور فكُن حفيأ
إذا ما جئتها وامش الهوينا
لقد أهدي المكارم لي نبي
سحائب ما ونين وما انتھينا
فقال الغدير:

(الوداع) من تعلقه الشديد بطيبة، وعزمه على العودة، فلنستمع إليه وهو يحاور ثرى البقيع في عالمه الروحي الإيماني:

سألت ثرى البقيع وقد أتينا
حماء وهش في صمت إلينا
نسير إليه خاشعة خطانا
كأننا للمساجد قد أوينا
وقد طابت مرابعه اللواتي
هي الأم التي تحنو علينا



فقلت له وعمري في انقضاء

وقد أبصرتُ بي وهناً وأيناً

غداً أتيك هب لي فيك ركناً

فإن لنا وإن لم نرض حيناً

أما ثرى البقيع:

فقال بلغت سؤلك يا صديقي

تخير ما تشاء إذا التقينا

ويبلغ الشاعر في قصيدته هذه ذروة الحميمية مع تلك الأمنية التي يهرب منها كثير من الناس، ويقلقون من لحظات استقبالها وحلولها، بينما نرى في هذا الموقف الشاعر حيدر الغدير يحاور صديقاً عزيزاً محبوباً لديه، يتخاطب بالإشارة تارة وبالعبرة أخرى، وينصرف وقد أخذ وعداً أن ينال موضعاً يتوسده في نومه الطويلة! فهل يا ترى إذا تجرأنا وطلبنا إليه أن يشفع لنا عند صديقه بأن يعطينا وعداً مثل الذي أعطاه إياه، هل يفعل؟

ونقف مع أنشودته عن طيبة بعنوان: (يا شذا طيبة، ص ١٦٠ في ديوان غدا نأتيك يا أقصى)، والتي قدم لها قائلاً: «إذا جئت طيبة حيّك شذاها، وهو سكينه راضية، وأفراح من نور، وصفاء ممتد، ولا غرابة ففيها سيد البشر، وكرام الصحابة، ومعالم التاريخ المجيد.» ويتغنى فيها بطيبة ومعالمها ومآثرها، في ثمانية مقاطع يتألف كل مقطع من خمسة أشطر، يقول في مطلعها:

يا شذا طيبة يا أغلى شذا

حبذا ريّاك فينا حبذا

أنت للمسلم نعماء إذا

جاء يرجو الرغد أو يشكو الأذى

والأمانني موعداً في ذا وذا

ويذكر بعض الأماكن المشهورة في المدينة فيقول:

فيك سلع عز جارا والعقيق

بين شطيه صديق وصديق

يغلمان الأنس والأنس رحيق

وهو بالخلوة والطهر خليق

وهو للأسرار كالبهر العميق

ويختم أنشودته بالإشارة إلى ما سبق أن عبر عنه من أمنية فيقول:

يا شذا طيبة إن جئت الحمى

طالباً منه ومنك المغنما

أجزلا لي الرغد يأتيني كما

يفعل الأجواد كي أحظى بما

عشت أرجوه مشوقاً مسلماً

وفي رأيي أن لدى الشاعر سببين يدعوانه للإلحاح في بلوغ أمنيته أن يوسد في ثرى البقيع، الأول - كما قال هو - أن كل مسلم لديه هذا الحب للمدينة وهذه الرغبة في أن يموت ويدفن في البقيع، وهذه عقيدة لدى المسلمين عامة وخاصة، وإن كانوا يعلمون أن هذا لن يتحقق إلا لقليل منهم، لكن هذا العلم لا يمنع الدعاء بذلك وطلبه.

والثاني خاص إذ رأى الشاعر عدداً من أحبابه وأصدقائه وأحبابه يدفنون في البقيع من دون أن يسبق ذلك إرهابات، أو إصرار وسعي منهم، ومن هؤلاء الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري الذي ولد في حلب، وعاش في بلاد متباعدة من جدة في السعودية، إلى كراتشي في باكستان، إلى الرباط وشاطئ الهرهوري في المغرب، إلى تنويمه في المستشفى بالرياض، ثم إذا به يدفن في البقيع حيث يتمنى الغدير موضعاً لوساده! والغدير قريب من الأميري، ولا أشك أن مثل هذا الحدث قد عمل عمله في نفسه فبات يلح على تحقيق هذه الأمنية.

وقد سجل وفاة الأميري ودفنه في البقيع في قصيدة الرثاء التي حملت عنواناً دالاً لما نحن فيه من البحث عن عوامل تأجج هذه الرغبة لديه، وهو (نم في البقيع، ص ١٩ من ديوان غدا نأتيك يا أقصى)، ويقول فيها مخاطباً الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

لديه هذا الشعور الخاص المبني على اللهفة لدى كل مسلم في أن يكون بجوار رسول الله ﷺ، وصحبه والصالحين من ساكني (جنة البقيع) كما هو شائع في كثير من بلاد المسلمين، ونلاحظ تقارب الإحساس بهذا الشعور، وارتفاع وتيرة التعبير عنها نثرا وشعرا بشكل مطرد لتأخذ في المرحلة الأخيرة قصيدة كل ستة أشهر، وأحيانا كل شهر! ولا شك أن عامل تقدم السن له تأثيره في هذا الاتجاه أيضا.

ويبقى لدي السؤال: لماذا لم يكتب حيدر الغدير قصائد في مدة إقامته بالمدينة المنورة؟ ولماذا غابت كثير من المعالم المهمة عن شعره رغم هذا الارتباط الروحي، وهذه المعاشاة النفسية العميقة؟

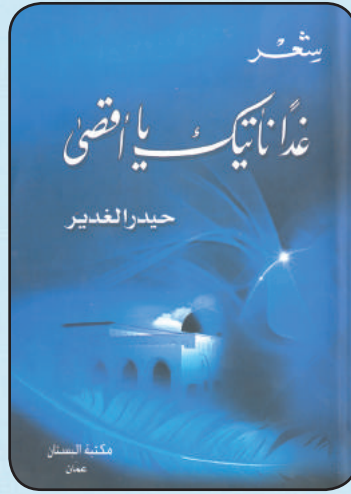
● أحد وما فيه وما حوله
وحديث الرسول ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه» ألا يستحق قصيدة؟

● قباء وذكرياته وزيارة الرسول إياه كل سبت ألا يستحق قصيدة؟

● مسجد القبلتين ودلالته في ارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام، وأثر ذلك في حياتنا المعاصرة، ألا يستحق قصيدة؟

● جبل سلع المعلم الذي لا يغيب عن قصيدة من قصائد المديح القديمة وارتباطه بالخدق ألا يستحق قصيدة؟

إن في المدينة المنورة ذكريات كثيرة مثيرة لمشاعر المسلم وأشواقه وحنينه، فما بالك بشاعر مرهف الإحساس، دقيق الرصد، لما يعتلج في فؤاده من الحب العميق للرسول ﷺ ولصحبه من المهاجرين والأنصار ولطيبة التي طابت بهم؟ ■



أبنا البراء وأنت رائد عصابة

وحذاء قافلة تغذ وتعنق

سارت على حد السيوف كتائباً

للحق ترنو والأصالة تعشق

نم في جوار الأكرمين يحفهم

ويحفك الرضوان والإستبرق

فقلوه: (نم في جوار الأكرمين..)
يبين لنا نظرة الشاعر إلى هذه البقعة المباركة، وهي ترشح الشاعر الغدير أن يغبط أستاذه وحببيه في هذه النومة بجانب الأكرمين محفوفاً بالرضوان والإستبرق إن شاء الله.

ويصرح باسم البقيع في آخر القصيدة وهو يومئ إلى كون الأميري يمت إلى النسب الكريم بصلة..
قائلاً في معنى البيت السابق نفسه:

نم في البقيع جوار جدك هانئاً

وإزاءك الأبرار فيه تحلقوا

ولو نظرنا إلى تواريخ هذه القصائد لوجدنا دلالة أكبر لصحة هذا الرأي، فإن قصيدة (نم في البقيع) في رثاء عمر الأميري، قالها في عام ١٤١٢هـ، وبعدها حديثه عن أربعين صلاة في عام ١٤١٨هـ، وتأتي قصيدة (بقيت منية) في ١٨/١٠/١٤٢٢هـ، وبعدها بشهر كتب قصيدته (جل المتاب) في ١٩/١١/١٤٢٢هـ، وتأتي قصيدة (حان الوداع) في ٦/٥/١٤٢٥هـ، وبعدها بسبعة أشهر تقريباً كتب قصيدته (وساد) في ١٣/١/١٤٢٦هـ.

ويتأكد لي من هذا التتبع الرأي الذي ذهبت إليه من تأثره بدفن الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في ثرى البقيع في المدينة، فكان إذا زار المدينة تحرك



مَا فَتَحْتَ الْقَلْبَ وَالْأَبْوَابَا
الرَّمْلُ تَحْتَ خُطَاهُ لِأَلَاهُ السَّنَا
هَذَا الْمِرَابَعُ شَاهَدَتْ أَنْوَارُهُ
قَدْ لُتْ حَيْثُ اللَّيْنُ أَصْبَحَ مِنْهَجًا
يَا أَهْلَ طَيْبَةٍ طَيِّبُونَ كَطَيْبِهَا
النَّاسُ مِنْ كُلِّ الْفَجَاجِ عَوَاشِقُ
قَدْ ضَمَّهْمُ بَيْتَ الْحَبِيبِ بِإِلْفَةٍ
الْقَادِمُونَ تَحْتَهُمْ أَشْوَاقُهُمْ
وَالرَّاحِلُونَ تُذِيبُهُمْ أَحْزَانُهُمْ
وَالْأَمَلُونَ يُكَابِدُونَ جُهْدَهُمْ
أَنْعَمُ بِطَيْبَةٍ فَالطُّيُوبُ نَسِيمُهَا
حَسَبُ الَّذِينَ تَوَمَّهَ أَرْوَاحُهُمْ
يُلْقُونَ أَوْزَارَ الْحَيَاةِ بَابِهَا
لَتُنِ الْمَدَائِنُ بِالضِّيَاءِ تَزِينَتْ

سَارَ الْحَبِيبُ عَلَى ثَرَاكِ فُطَابَا
وَالنُّورُ عَمَّ مِنَ الدِّيَارِ رَحَابَا
سَلَّهَا تَجَدُّهَا شَاهِدًا وَكِتَابَا
حَتَّى خُصُومِكَ أَصْبَحُوا أَحْبَابَا
وَجَمَعْتُمُ الْأَفْضَالَ وَالْآدَابَا
مَهْمَا نَأَوْا لَيْسُوا هُنَا أَغْرَابَا
بَيْنَ الْعِبَادِ أَثَارَتِ الْإِعْجَابَا
كُلُّ يُسَابِقُ لِلْوِصَالِ رِكَابَا
كُلُّ يَمْنِي نَاضِرِيهِ إِيَابَا
لِيُطَوِّعُوا فِي وَصْلِكَ الْأَسْبَابَا
أَنْعَمُ بِهَا نَخْلًا.. حَصَى.. وَتُرَابَا
يَلْقَوْنَ فِي صَدَقِ الْقُلُوبِ ثَوَابَا
يَتَطَهَّرُونَ وَيَعْقِدُونَ مَتَابَا
فَلَأَنْتِ نَوْرُكَ يُبْهِرُ الْأَلْبَابَا

(*) رئيسة المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن.

المدينة المنورة في رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار

د. ثيلى سعيد سويلم الجهني - السعودية



إن هاجس الترحال والسفر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج؛ والمدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف والسلام على ساكنها عليه الصلاة والتسليم. كان الباعث الأساسي

وتعد رحلة ابن بطوطة مؤلفاً فريداً في بابهِ؛ نظراً لما تحويه من معلومات، وأخبار، وأحداث وقعت له، أو عاينها، أو سمع بها خلال ترحاله. وهي في الوقت نفسه صورة ناطقة لما كانت عليه المدن والحوضر التي زارها فيما يتعلق بالنواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال الربع الثاني من القرن الثامن الهجري، خاصة مع اعتناؤه بوصف تلك المدن والحوضر، وعادات سكانها، وأحوال حكامها، ومبانيها، ومساجدها، ومعابدها.

وقد زار ابن بطوطة المدينة المنورة ثلاث مرات خلال ترحاله الطويل، ومكث فيها - على الإجمال - ما يربو على عشرة أيام.

«تفاصيل زيارة ابن بطوطة للمدينة المنورة»

زار ابن بطوطة المدينة المنورة خلال ترحاله الذي امتد زهاء ثلاثين عاماً ثلاث مرات. وصلها في المرة الأولى قادماً من الشام عام ٧٢٦هـ. «وما إن دخلها حتى سارع بزيارة الحرم النبوي الشريف والصلاة

خلف عدد غير قليل من الرحلات الشهيرة وأشهرها رحلة ابن بطوطة والمعروفة باسم (تحفة النظار في غرائب الأمصار).

وتتميز لغة ابن بطوطة بسهولةها ووضوحها، وله عناية بالسجع، غير أنها تكاد تنحصر في المقاطع التي يخبر فيها عن دخوله مدينة أو حاضرة من الحواضر^(١). وفيما عدا ذلك ينساب سرده دون قيود السجع سلساً لا تكلف فيه.

وقد حرص خلال رحلته على تعلم بعض لغات الأقوام الذين مر بهم كالتركية والفارسية؛ ولذا تمتلئ صفحات الرحلة بجمل ومقاطع من تلك اللغات مكتوبة بالحرف العربي. ولا يورد ابن بطوطة كلمة أو جملة إلا ويذكر ترجمتها بعدها مباشرة^(٢). ويبدو أن ما دفعه إلى تعلم تلك اللغات رغبته في أن يكون على بينة من كل ما يقال له ويسمعه، إضافة إلى حاجته لتلك اللغات في قضاء حاجاته اليومية، وتسهيل أموره خاصة إذا لم يكن هناك من يتولى الترجمة.

بطوطة يقول: «المسجد المعظم مستطيل، وتحفه من جهاته الأربع بلاطات دائرية به، ووسطه صحن مفروش بالرمل والحصى»^(٥).

وفي موضع آخر يقول ابن جبير: «وسدنته (الحرم) فتيان أحابيش وصقالب ظراف الهيئات نظاف الملابس والشارات»^(٦). فيورد ابن بطوطة العبارة نفسها مغيراً في بعض ألفاظها: «وخدام هذا المسجد الشريف وسدنته فتيان من الأحابيش وسواهم. وهم على هيئات حسان، وصور نظاف، وملابس ظراف»^(٧).

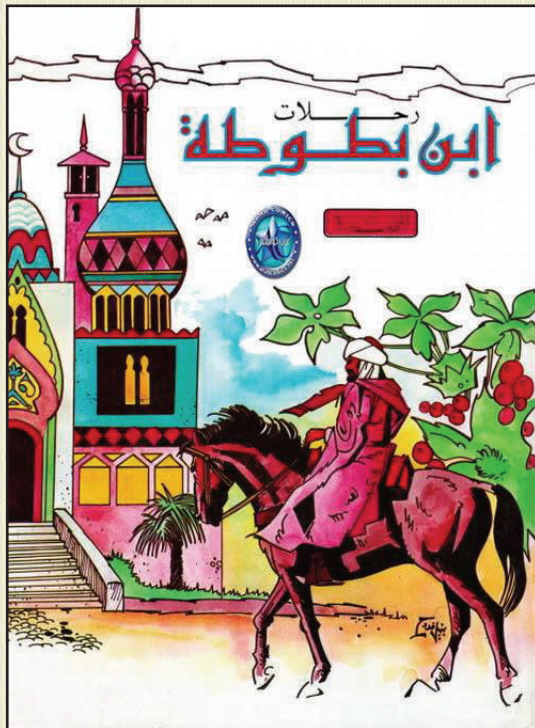
وينقل ابن بطوطة كذلك في رحلته عن العبدري خاصة فيما أورده الأخير عن بناء الحرم النبوي الشريف. يقول العبدري على سبيل المثال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ونزل في بني عمرو بن عوف على

بالروضة الكريمة بين المنبر والقبر»^(٨). ثم توجه للسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. مكث ابن بطوطة في المدينة المنورة هذه المرة أربعة أيام كان يبني خلالها في الحرم النبوي الشريف. وقد زار عدداً من المشاهد الكريمة في البقيع وأحد، كما زار مسجد قباء ومساجد الفتح.

غادر ابن بطوطة المدينة المنورة عقب ذلك إلى مكة المكرمة لأداء الحج. ولما انتهى عاد مرة ثانية إلى المدينة المنورة في أواخر عام ٧٢٦هـ، وظل فيها ستة أيام حرص فيها على الصلاة في الحرم أكثر من أي شيء آخر، ويبدو أنه كان يبني فيه أيضاً.

في المرة الأخيرة وصل ابن بطوطة إلى المدينة المنورة قادماً من مكة المكرمة بعد أدائه الحج، وذلك في أواخر عام ٧٤٩هـ، أو أوائل عام ٧٥٠هـ. ويرجع هذا الشك إلى أنه لم ينع في رحلته بذكر تواريخ دخوله إلى المدن التي مر بها وخروجه منها عناية دقيقة. ولم يذكر كم لبث فيها هذه المرة، ونعتقد أن تفاصيل زيارته الأخيرة لا تختلف عن تفاصيل الزيارتين السابقتين، حيث سخر معظم وقته للصلاة في الحرم، وربما خرج لزيارة بعض المشاهد الكريمة.

ويرد كل ما يتعلق بالمدينة المنورة من معلومات في الرحلة في الزيارة الأولى. أما الزيارتان الأخريان فقد اكتفى ابن بطوطة فيهما بالإشارة إلى دخولهها ومغادرتها فقط. ونود أن نشير قبل أن تنتقل إلى ما ورد في رحلته عن المدينة المنورة إلى أن الرحالة يعتمد كثيراً على ما ذكره ابن جبير عنها من قبل. بل إنه يورد في بعض مواضع من الرحلة عبارات ابن جبير نفسها مع تغيير طفيف. فعندما يقول ابن جبير مثلاً: «المسجد المبارك مستطيل، وتحفه من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى»^(٩)؛ نجد أن ابن



بد أن تكون بعض التفاصيل قد غابت عن ذاكرته مما استلزم رجوعه إلى رحلتي ابن جبير والعبدي. ورغم ما سبق فإن الرحلة لا تخلو من معلومات جديدة لم يسبق مرورها في الرحلات السابقة، وهذا ما سنشير إليه في حينه.

إن ما يصفه ابن بطوطة من المدينة المنورة أقل؛ في الحقيقة؛ من أن يساعدنا في تكوين تصور واضح لما كانت عليه، فالمدينة المنورة محاطة بسور، ولا يشير ابن بطوطة إلى هذا السور صراحة؛ لكننا نستنتج وجوده من إشارة ضمنية ترد في رحلته يقول فيها: «ويُخرج إليه (البقيع) على باب يُعرف بباب البقيع»^(١٠). فوجود الباب يدل على أن السور مازال قائماً؛ خاصة أن الرحالة استخدم لفظة: الخروج لوصف انتقاله لزيارة البقيع.

يصف لنا الرحالة، على صعيد آخر، شارعاً مبلطاً بالحجر المنحوت المفروش يحيط بالحرم. وهو الشارع نفسه الذي وصفه ابن جبير من قبل. كما يشير إلى دار الوضوء التي وردت لأول مرة في رحلة العبدي. ويبدو أن تغيراً لم يلحقها أو يطرأ عليها إذ يتطابق وصفها في الرحلتين.

تخلو الرحلة فيما عدا ما سبق من أي إشارة للنواحي العمرانية الأخرى في المدينة. وقد يرجع ذلك إلى أن السلطة حينذاك كانت بيد المماليك الذين انصب اهتمامهم على بناء الحرم النبوي الشريف وتجديده خاصة بعد حريقه الأول عام ٦٥٤هـ^(١١). يضاف إلى ذلك أن أمراءها؛ كما يذكر ابن بطوطة نفسه - انشغلوا بنزاعاتهم على تولي زمام الأمر فيها^(١٢).

أما بالنسبة لمياهها فإن رحلة ابن بطوطة أول رحلة تشير إلى العين الزرقاء التي غاب ذكرها في الرحلات الثلاث السابقة. ويصف لنا الرحالة إحدى سقاياتها الواقعة قرب باب السلام -وهو أحد أبواب

كلثوم بن الهدم وأقام عندهم اثنتين وعشرين ليلة، وقيل: أربع عشرة ليلة، وقيل: أربعاً، وقيل: ثلاثاً^(٨)؛ فيقول ابن بطوطة: «قدم رسول الله ﷺ المدينة الشريفة، دار الهجرة، يوم الاثنين، ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الأول. فنزل على بني عمرو بن عوف وأقام عندهم ثنتين وعشرين ليلة، وقيل: أربع عشرة ليلة، وقيل: أربع ليالٍ»^(٩).

«المدينة المنورة كما تبدو في الرحلة»

وحتى لا نكون متحاملين على ابن بطوطة فإننا نشير إلى أنه ينسب لابن جبير بعض ما ينقله عنه في بعض المواضع، غير أنه يغفل ذلك في مواضع أخرى عديدة. ولعل مما يفسر اعتماده على ما ورد لدى ابن جبير وبدرجة أقل العبدي أنه - ابن بطوطة - أملى رحلته على ابن جزي عقب انتهائها بعامين؛ ولما كانت أعوام طويلة قد مرت على زيارته للمدينة المنورة فلا





الحرم- إذ يُنزل إليها على درج، وماؤها عذب. وقد كان للعين الزرقاء سقايات كثيرة موزعة على أنحاء المدينة، غير أنه كما يبدو لم يمر بغير هذه السقاية، ولعل ذلك لقربها من الحرم. يشير ابن بطوطة كذلك إلى ثلاث آبار كان ابن جبير قد ذكرها في رحلته أولها: بئر أريس، التي تقع قرب مسجد قباء.

وثانيها: بئر بُضاعة، وتقع

قرب حجر الزيت داخل نطاق سور المدينة المنورة الخارجي.

وأخرها: بئر رومة التي كانت تقع كذلك خارج نطاق سور المدينة المنورة الخارجي في جهة الغرب.

مما يشير الاستغراب أن يهتم ابن بطوطة في رحلته بتتبع أحوال الناس في كثير من الأمكنة التي مر بها، ورصد عاداتهم وتقاليدهم، ومقارنتها بأحوال أهل المغرب وعاداتهم وتقاليدهم؛ ثم تخلص رحلته مع ذلك من تفاصيل عن أحوال أهل المدينة المنورة وعاداتهم وتقاليدهم.

ولا نعثر في رحلته إلا على صورة وحيدة ينقلها لنا في زيارته الأولى حيث كان يبيت في الحرم النبوي الشريف. كان الناس كما يذكر يجتمعون في كل ليلة في صحن الحرم حلقات وقد أوقدت الشموع الكبيرة، فيقرأ بعضهم القرآن، ويتذاكر آخرون الله عز وجل، أو يجلسون مستقبلي الحجر الشريفة فيما يتوزع الحداة على كل جانب وهم يرددون المدائح النبوية بأصوات عذبة، أما الأغنياء من أهل المدينة فنراهم يجودون بصداقات كثيرة على المجاورين والمحتاجين. وتذكرنا هذه الصورة بما سبق أن لمسناه

في رحلة ابن جبير من ميل أهل المدينة والمجاورين بها إلى التدين.

يزودنا ابن بطوطة بعد ذلك بأخبار عن بعض المجاورين بها تشي بما كانوا عليه من تدين وتقوى. ومن المجاورين الذين ذكرهم:

● أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق، وكان كثير العبادة والصوم والصلاة بالحرم النبوي الشريف، وقد جاور بمكة المكرمة كذلك، وكان أكثر الناس طوافاً حتى إنه كان يطوف حافى القدمين ظهراً في أيام الصيف التي ترتفع فيها درجات الحرارة؛ فتغدو الحجارة المفروشة في صحن المطاف كأنها الصفائح المحماة بحسب تعبير ابن بطوطة.

● علي بن حجر الأموي، وكان من أهل غرناطة، وقد صحب ابن بطوطة عند قدومه من الشام. وهو كما يصفه فقير صالح رأى عند وصوله إلى المدينة المنورة في منامه قائلاً يقول له: اسمع مني واحفظ عني:

هنيئاً لكم يا زائرين ضريحه

أمنتكم به يوم المعاد من الرجس

وصلتم إلى قبر الحبيب بطيبة

فطوبى لمن يضحي بطيبة أو يمسي

تفاصيل لدى ابن جبير وبدرجة أقل لدى العبدري، وإن كان يزودنا؛ في الواقع؛ بمعلومات لم ترد في أي من الرحلات السابقة.

والحرم كما يصفه مستطيل، يتوسطه صحن مفروش بالرمل والحصى، وقد أحاطت به أروقة من جهاته الأربع كلها. أما الحجرة الشريفة فشكلها عجيب لا يتأتى تمثيله، كما يذكر، ولعله يقصد أن جدرانها قد حُرِّفت - كما وصف ابن جبير والعبدري من قبل - بحيث لا يستطيع أحد استقبالها في صلاته. وقد كسيت جدرانها بالرخام الذي علاه تضميخ المسك والطيب فترك عليه آثاراً

لطول العهد. ويوجد في الجهة الجنوبية منها مسمار من الفضة يقابل وجهه الكريم ﷺ، وهناك يقف الناس للسلام عليه ﷺ، ثم على صاحبيه رضي الله عنهما. ويوجد في شمال الحجرة حوض صغير مُرَحَّم، وفي قبلته ما يشبه المحراب، يقال: إنه كان بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أو هو قبرها. وقد ورد هذا الخبر نفسه

في رحلة ابن جبير، وذكرنا في حينه أن فاطمة رضي الله عنها دفنت في البقيع.

يشير ابن بطوطة إلى دفنة مطبقة على وجه الأرض في وسط الحرم تقود إلى سرداب له درج يفضي إلى دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ومنها كانت عائشة رضي الله عنها تخرج إلى دار أبيها. ويتفق مع ابن جبير على أن الدفعة هي خوخة أبي بكر رضي الله عنه التي أمر الرسول ﷺ بإبقائها وسد ما عداها، وكنا قد علقنا على هذا الخبر عند وروده لدى ابن جبير.

ولعل أطرف ما في هذين البيتين أنهما وردا - وإن اختلفت صيغتهما اختلافاً طفيفاً - في رحلة السبتى عندما وصف الخزانة التي تقابل الحجرة الشريفة وكان مكتوباً على وجهها:

سعدتم به يا زائرين ضريحه

أمنت به يوم المعاد من الرجز

سلمتم وأصبحتم بأكناف طيبة

فطوبى لمن يضحى بطيبة أو يمسي

وقد حمل البيتان المعنى نفسه في كلتا المرتين. وربما تساءلنا عما إذا كانت الخزانة مازالت موجودة أم لا؟ وإن كانت لا زالت موجودة ألم



يلاحظها ابن بطوطة، ويرى ما كُتب على وجهها؟ أم أن الأمر يرجع إلى ما ذكرناه عن اعتماده على رحلتي ابن جبير والعبدري؟

ويلحظ أن معظم من ذكرهم ابن بطوطة من المجاورين قدموا من المغرب العربي، وهذا لا ينفي أن يكون هناك آخرون كثر قدموا من جهات أخرى غير أنه لم يذكر إلا الذين التقى بهم وعرف شيئاً من أخبارهم.

يصف ابن بطوطة الحرم النبوي الشريف، غير أن وصفه لا يرقى لما وجدناه من دقة وثناء

خدمة. ولهؤلاء الخدم مُرتَبات ثابتة تُجلب في كل عام من مصر والشام^(١٤).

وكان رئيس المؤذنين وقتها جمال الدين المطري المنسوب إلى المطرية إحدى قرى مصر. وهو محدث



فاضل. وابن بطوطة أول من ذكر أن لمؤذني الحرم النبوي الشريف رئيساً يتولى رعاية شؤونهم. أما بالنسبة لمساجد المدينة المنورة الأخرى،

أما إمام الحرم فقد كان وقتها - كما يذكر ابن بطوطة - بهاء الدين بن سلامة. وهو من كبار علماء مصر، وينوب عنه عند غيابه أو مرضه عز الدين الواسطي الذي ينعته بـ «العالم الصالح الزاهد بغية المشايخ»^(١٥)، ولعله كان من واسط بالعراق كما يوحي اسمه.

ويسترسل ابن بطوطة عند ذكره لإمام الحرم في سرد أقاليص عمن سبقه من الأئمة منهم: سراج الدين عمر المصري الذي ولي قضاء المدينة وإمامة حرمها لفترة امتدت حوالي أربعين عاماً. وأراد سراج الدين هذا الخروج في مرة من المرات إلى مصر فرأى في منامه الرسول ﷺ ثلاث مرات ينهاه عن ذلك ويخبره بدنو أجله، غير أنه لم ينته وخرج، فمات بالسويس على مسيرة ثلاثة أيام من مصر. وينم حرص ابن بطوطة على إيراد هذا الخبر وأخبار أخرى غيره عن شغفه بتتبع الغرائب والعجائب الذي أشرنا إليه في موضع سابق.

وكان ينوب عن سراج الدين هذا الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرحون الذي التقى ابن بطوطة باثنين من أبنائه إبان زيارته للمدينة المنورة هما: أبو محمد عبد الله، وأبو عبد الله محمد. وقد كان الأول منهما مدرس المالكية ونائب الحكم. وأبناء فرحون من مدينة تونس، ولهم بها حسب وأصالة. وقد تولى القضاء عقب وفاة سراج الدين جمال الدين الأسيوطي الذي كان قاضياً بحصن الكرك، وهو من أهل مصر.

وأما خدمة الحرم آنذاك فكان يقوم بها فتيان من الأحباش وغيرهم ذوو هيبات حسنة، وملايس مرتبة، على قدر كبير من النظافة يرأسهم واحد منهم يُعرَف بـ: شيخ الخدام، له هيئة الأمراء، ولعله كان أكبرهم سناً وأقدمهم

عن يساره. وأمام قبرها قبر إمام المدينة مالك بن أنس، وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء. وأمامه قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ، وعليه قبة بيضاء. وعن يمين هذه القبة قبر عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وإزاءه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. وهناك قبور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، يليها قبر العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه والحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، وعلى قبريهما قبة عالية محكمة، والقبران مرتفعان عن الأرض. وفي آخر البقيع قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليه قبة كبيرة، وعلى مقربة منه قبر فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.

وعلى مسافة من المدينة المنورة يقع قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ومن حوله قبور عدد من الشهداء جنوب جبل أحد حيث دارت معركة أحد. وكان ابن جبير قد أشار في رحلته إلى أن قبر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في رحة شمال مسجد بني عليه والشهداء إزاءه؛ لكن ابن بطوطة لا يذكر شيئاً عن المسجد، ويبدو من وصفه كما لو كان القبر قائماً دون بناء عليه. وقد يكون المسجد الذي ذكره ابن جبير تهدم.

أما بالنسبة للآثار التي رصدها ابن بطوطة في رحلته فهي نفسها التي وردت في رحلة ابن جبير، وأولها دار أبي بكر رضي الله عنه التي تقع قرب الحرم النبوي الشريف. وكنا قد أشرنا من قبل إلى أن هذه الدار قد أدخلت في التوسعة التي أحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه إبان خلافته؛ ولا بد أن ابن بطوطة نقل الخبر كما ورد في رحلة ابن

فيشير ابن بطوطة في رحلته إلى خمسة هي: مسجد قباء، ومسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه، ومسجد الفتح، ومسجد ذي الحليفة. ولم يزر ابن بطوطة من هذه المساجد كلها عدا مسجد ذي الحليفة.

ومسجد قباء؛ كما يصفه؛ مربع الشكل، يتوسطه صحن، وله مئذنة واحدة طويلة يمكن رؤيتها من مسافة بعيدة. وفي وسط المسجد مبرك ناقته ﷺ، وفي الجهة الجنوبية من صحنه محراب مرتفع على مصطبة، هو أول موضع ركع فيه النبي ﷺ.

أما مسجد ذي الحليفة فقد أحرم منه للحج. ويقع قرب وادي العقيق على مسافة خمسة أميال من المدينة المنورة، وإليه ينتهي حد حرماها من تلك الجهة. ولم يصف الرحالة بناء هذا المسجد وما هو عليه.

فيما تتم الإشارة العابرة للمساجد الثلاثة الباقية: مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه، ومسجد الفتح؛ عن أن ابن بطوطة لم يزر أيّاً منها، بل مر بها أو شاهدها من بعيد وهو في طريقه لزيارة قبور شهداء أحد رضي الله عنهم. ويخطئ الرحالة خطأ ابن جبير نفسه حين يورد أن مسجد الفتح سمي بذلك لنزول سورة الفتح فيه على رسول الله ﷺ. وكنا قد فندنا هذا الخطأ عند وروده في رحلة ابن جبير من قبل.

عني ابن بطوطة، مثل من سبقه من الرحالة، بمشاهد المدينة المنورة وآثارها. فخرج لزيارة البقيع، ووصف عدداً من مشاهده، وأولها: مشهد صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها عمة رسول الله ﷺ. وقبرها أول ما يلقي الخارج من باب البقيع

الأخبار المتعلقة بتلك الدور ظلت تتقل من عصر إلى عصر دون تمحيص أو تدقيق. يشير ابن بطوطة كذلك إلى حجر الزيوت الذي يقع داخل حدود سورها الخارجي كما يبدو. إضافة إلى الخندق الذي يقع على شفيره حصن العزاب الذي بناه عمر بن الخطاب.



ولا ندري إن كانت تلك الآثار مازالت قائمة وقت زيارة الرحالة أم أنها اندرست، خاصة أنه يسرد أسماءها ومواقعها دون وصف دقيق لأوضاعها آنذاك.

كان الشأن السياسي واحداً من الأمور التي انشغل بها ابن بطوطة في رحلته. وهو كما ذكرنا من قبل لم يكن طالب سلطة، أو ساعياً وراء منصب. وكان يسعى إلى لقاء السلاطين والأمراء طالباً عطاءهم، وراجياً كرمهم في المقام الأول. والحقيقة أن اهتمامه بالسياسة وأهلها من النقاط التي تميز رحلته ■

جبير دون أن يتحقق من وجود تلك الدار بجوار دار أبي بكر توجد دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم دار ابنه عبد الله رضي الله عنهما. ولا يصف ابن بطوطة حال تلك الدور وما آلت إليه، ولا يذكر إن كانت مسكونة أم خالية.

وهناك مجموعة من دور الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم وعنهن التي تقع قرب مسجد قباء منها: دار أبي أيوب الأنصاري، ودار أبي بكر، ودار عمر، ودار فاطمة، ودار عائشة رضي الله عنهم وعنهن. ونلاحظ أن ابن بطوطة يورد الدور نفسها التي ذكرها ابن جبير من قبل. ويبدو أن

الهوامش:

(١٤) كان السلطان صلاح الدين أول من أرسل أربعة وعشرين خادماً خصياً لخدمة الحرم، وجعل عليهم شيخاً اسمه بدر الدين الأسدي. وكان هؤلاء بداية فئة الأغوات الذين توالوا على خدمة الحرم. وقد أوقف صلاح الدين قريتي قبالة ونقادة في صعيد مصر ليكون دخلهما رواتب دائمة لهم ولبن خلفهم؛ انظر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة: ٢ / ١٨٢.

(٦) رحلة ابن جبير: ١٧١ - ١٧٢.
(٧) رحلة ابن بطوطة: ١٤١.
(٨) رحلة العبدري: ٢١٤.
(٩) رحلة ابن بطوطة: ١٣٦.
(١٠) الرحلة: ١٤٤.
(١١) انظر المدينة المنورة وتطورها العمراني وتراثها المعماري: ١٦.
(١٢) انظر الرحلة: ١٤٣ - ١٤٤.
(١٣) الرحلة: ١٤٠.

(*) محاضرة في كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة، من موقع مدينة المصطفى الإلكتروني مختصراً.
(١) انظر الرحلة: ٤٦، ٣٩، ٤٨.
(٢) انظر الرحلة: ٢١٤، ٣٢٤، ٤٣١.
(٣) الرحلة: ١٣٥.
(٤) رحلة ابن جبير: ١٦٨.
(٥) رحلة ابن بطوطة: ١٣٥.



(من رسائل أم سليم إلى مسلمات القرن الحادي والعشرين)

فاطمة محمد شنون - سورية

عندما يغسلك حب الحق، ويتفرد بقلبك،
يصنع لك دنيا من جمال خاص بك إذا ما خلوت
إلى ذاتك، وأخرى من خير وحب تفيض بها على
من حولك، كأنك تملك كل مفاتيح الخير والجمال.
ولئن عد بعضهم الجواهر والفرائد ثروة فإن القلب
المالآن بحب الحق يرى ثروته في مواقف وكلمات
وأحداث تجمعها بقمم العقول والقلوب.
وثروتني الفريدة مواقف مع سيد خلق الله
تختصر العمر كله.. أقوال وأوقات وأفعال تترف
الروح، وتتحف القلب، وثروة أفيض منها خيرا
ونورا على كل من يقيض الله له أن يعرف شيئا
عن أم سليم، أم خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم.. المرأة التي قال فيها رسول الله:
«دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي.. فإذا
أنا بالغميصاء بنت مليحان».
رسول الله يسمع خشفتي بين يديه في الجنة! أي
سجود يسع شوق قلبي إلى الشكر!؟ أجنّتان لي..
جنة البشرى، وجنة الله!؟
وجعلت أستفرغ طاقات القلب والفكر والجسد
لأأخذ من المواقف ما يرضيه، وكنت بحكم ملازمة

أنس له، وجواري أم سلمة، وحرصني على الحج مع نسائه، في دائرة بصره، فكان لي بذلك مكان أقر العين، وأفعم القلب.

كان رسول الله يدخل بيتي، وكان لا يدخل بيتا غيره إلا على أزواجه، فكانت تعصف بي فرحة تستخفني، فأفتح راحتي، أعجب من الدنيا كلها كيف تتطوي فيها.. وكان ذلك يمنحني القدرة على التطلع والحلم.. أنا المرأة التي يصلي رسول الله على حصيرها، ويقبل على بساطها، ويشرب من قربتها، ويداعب طفلها، ويتقبل تحفتها.. أنا المرأة التي تدوف طيبها بعرق سيد رجال الدنيا، وخير خلق الله..!

أنا أخافك أيتها المرأة.. أي عيب.. أن تتقمصي جسدي؟ أية مسلمة ينبغي لي أن أكون؟ أية زوجة؟ أية أم لأكون جديرة بي؟

يا صاحبة القلب الذي يختزن هذه الذكريات.. أوقن أن ذلك القلب لن يموت أبدا، أوقن أنه سيبقى وذكرياتك في القلوب المؤمنة، يروي لها حكايات أيام لن تغيب شمسها عن الأرض، لتكون لها تذكرة، وتعيها أذن واعية.

مع رسول الله شهدنا حنينا.. وكنت أحمل ثمرة دعائه المبارك لما امتحن الله قلوبنا للتقوى بفقد أبي عمير.. وكان أبو طلحة يلأزمي خشية أن آتي في الميدان ما يعرض جنيني للخطر، ولم أكن قد صارحته بأنني أصطحب خنجري نفسه الذي رافقني في أحد، فقد كان دوري في الميدان لا يتطلب استعمال السلاح، فلما اكتشفه فزع إلى رسول الله لهفان:

- يا رسول الله! هذه أم سليم معها خنجر..! وكنت أعرف رحمة رسول الله بي، وعنايته بأمرى:

- يا رسول الله! أتخذه.. إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه!

وأنست في وجهه ذلك التسامح الذي أعهد، فأخذتني الحماسة، وأدركت أنه لن يجاري رغبة أبي طلحة الخفية في انتزاع الخنجر مني، فحركت الجراحة لساني:

- أقتل الطلقاء، وأضرب أعناقهم إن انهزموا بك..!

كان بي من الإخلاص للنور الذي أنزل معه ما جعلني على ثقة بأن رسول الله لن يخذلني.. وجدير برسول الله ألا يخذل قلبا فيه ما أعرف بقلبي من تعلق بالحق، وتфан في سبيل إحقاقه.

وتبسم رسول الله: «يا أم سليم.. إن الله قد كفى وأحسن».

ومع كل كلمة من رسول الله ينبت لي ألف جناح.. كل كلمة تستنفر ذاتي كلها، وتجندوها للإحاطة بها، كما يجدر بمولى عاشق أن يحيط برسالة وليه.

لقد تركنا رسول الله -على تضاد قضيتنا- راضيين! أما أبو طلحة فقد أمن علي وعلى ولده اندفاعي الذي يعرف.

وأما أنا فقد احتفظت بخنجري، وشفيت نفسا تشفيها وتغنيها تلك الصلة الحميمة بسيد الخلق حتى لتنسى المنى والرباب.

لقد آمنت بالله ورسوله.. سعيت إلى قلب الإيمان بحب وتфан وعزيمة، فانفتحت لي الطرقات إلى أقصى مرامي طموح العقل وجموح الفؤاد، وامحى من أوراق العمر ما يدعى بالمستحيل، فكان في كل سنبل مليون حبة، وكانت كل عنابر الأرض إلى آخر سنبل عليها صحبة رسول الله ﷺ

أسهم الخطراوي إسهامًا فاعلاً في إثراء هذه النشاطات والفعاليات، من خلال إصداراته في الشعر والنثر، إضافة إلى حضوره في مجال الإذاعة والصحافة.

ولقد أخذت المدينة المنورة موقعها الأثير في أدب الخطراوي، لتحلق أرواحنا معه بجمال طبيعتها، ومتانة أصالتها، وعميق طهرها من خلال ديوانيه (ثرثرة على ضفاف العقيق)، و(على أعتاب المحبوبة).

فقد تضوعت المدينة بالريحان، وعزف الشعراء أجمل ألحانهم في حبها، فهي مدينة العفاف والجمال، وللخطراوي في حبها عشق، ترجمه نغمة شاعرية في قصائده، أضاعت كلماته؛ ومولده بها كان سببا آخر في تعلقه بحبها، حيث اتصل روح الشاعر بها. ^(١)

وفي هذا المقال أحاول إلقاء الضوء على العلاقة بين المدينة المنورة ومحمد العيد الخطراوي في شعره من خلال العناصر التالية: افتخار الخطراوي بالمدينة المنورة، التغني لطيبة الطيبة، معالم المدينة المنورة في شعر الخطراوي.

يعد محمد العيد الخطراوي من الشعراء السعوديين المؤسسين لأسرة الوادي المبارك (نسبة لوادي العقيق بالمدينة المنورة)، وهي من تلك الأسر الأدبية والمجالس الثقافية الجادة في الاضطلاع بحركة التنوير، ونشر الثقافة والتواصل مع العديد من العلماء والمفكرين، والمتقنين والأدباء في المملكة والعالم الإسلامي، الذين كانوا يزورون المدينة المنورة، ويلقون محاضرات فيها، وتوجت جهود تلك الأسرة الأدبية بتأسيس النادي الأدبي الثقافي بالمدينة المنورة عطفًا على ما أقامته من نشاطات وفعاليات كانت جزءًا من الحياة الأدبية والثقافية في طيبة الطيبة.

المدينة المنورة

في شعر محمد العيد الخطراوي

محمد عباس محمد عرابي - مصر





محمد الخطراوي



«التغني لطيبة الطيبة»

وفي قصيدته (على ضفاف البيان)، نراه يخلق بالأفق في التغني بطيبة الطيبة، ويرسل أجمل وأرقى الألحان لحبيبتة وعشيقته التي يظل يذكرها، ويعطر أنفاسه باسمها، وهو يعيد ماضيها وأحوال الأنصار بها، ذاكرًا ثناءه على الأوس والخزرج، وهو يعتبر نفسه منهم، إذ يقول:

هذه ليلة يتيه بها الشعر

ويزهو على ضفاف البيان

تتحدى الآفاق شرقا وغربا

بمذاخير من عقود الجمال^(٤)

إلى قوله:

«افتخار الخطراوي بالمدينة المنورة»

ولد الخطراوي في هذه المدينة المباركة، حيث مسجد المصطفى ﷺ لا يغيب عن ناظره، ينعم بعبقه الروحي وفضله الخالد، إضافة إلى ما في كل موضع من المدينة وما جاورها من ذكرى عظيمة، وتاريخ إسلامي عظيم، حيث سيرة الرسول ﷺ وهجرته ودعوته، وآثار صحابته الأعلام، وأئمة الإسلام الذين ساروا خلفهم من التابعين وأتباعهم على مدار الأزمان. فها هو ذا شاعرنا الخطراوي فخورٌ بحبيبتة طيبة الطيبة، رافعا هامته إلى الأعلى لا يبالي بأحد، اعتزازًا بمجاورة خير الأنام، حيث يقول في قصيدته أنا في طيبة:

أنا في طيبة أتيه على الدهر

ر وأمشي على رؤوس الليالي

حاملا مشعل الفخار أغني

بشموخ في موكب الآمال

شامتي في العلا تباهي الثريا

ويدي تستبيح دنيا المحال

في يميني الشمس تمضي نشاوي

والبدور الوضاء حذو شمالي^(٢)

وطيبة الطيبة لا يمل ولا يكل من يتغنى بها، فالجمال الذي يتمثل في محياها بديع جميل، فالخطراوي يطلب من المتلقي عدم لومه في التعبير عما في خافقه من تدفق شعري مليء بالروح الدينية العبة، فيقول:

لا تلووموه إن تباهى وغنى

في حمى طيبة لحون الجمال

إنما الشعر يستطاب إذا ما

جاء مستلهما دروب الكمال^(٣)



في روحانية وخشوع، حتى أصبحت للشاعر أمنية أن يصلي بها، ويتعبد بأفائها، فيقول في مطلع قصيدته التي عنوانها (الروضة الشريفة):

ورحاب كأنها الجنة الخلـد

د بأفائها يطيب وجودي

تتندى بها الأمانى وتهمي

فوق رأسي بها سحائب جود

والمرايا في كل صوب صلاة

وخشوع ومحفـل للخلود^(٧)

واسقياني رحيق يثرب صدقاً

وانفحاني من عطرها الريان

فلعلي أعيد للشووط ذكرى

تنعش الأوس في حمى بطحان

ولدى الخزرج الكلام أوايـة

مجمع الفخر في يدي حسان^(٥)

«معالم المدينة المنورة:

تجد تجليات المكان بارزة في جلّ نتاج الخطراوي أديب المدينة المنورة، إذ يتمثل بإشراقاته النورانية، وآثاره التاريخية الخالدة، وهو من أهم دوافع الكتابة عند الخطراوي والملمهم الرئيس له، وهذه الأمكنة بعظمتها وهيبتهـا تضيـف بظلالها الروحية على أشعاره بعداً رمزياً ودلاليّاً.

«المسجد النبوي:

يرسم الخطراوي للمسجد النبوي أجمل الأشكال، ويغرد له أسمى الألحان، وكيف لا وهو محط ركاب الرسول ﷺ، ومبرك ناقته القصواء، ذاكرة جميل الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- حيث كانت له يد الطولى في توسعة المسجد النبوي الشريف، الذي أصبح يسع مليون مصل تقريباً، حيث يقول في قصيدة بعنوان (في ظلال البيعة):

وعلى طيبة من مسجده

بسمات الحب تهدي التائبين

مسح الفهد على أكنافها

وبناها خدمة للمؤمنين

يا ثناء عاطراً أبنا به

شاع في الحجاج والمعتمرين^(٦)

«الروضة الشريفة:

يصف الخطراوي الروضة في مطلع قصيدته والمصلون فيها خاشعون بين قائم وراكع وساجد،

«جبل أحد»

امتزج الجماد بالإنسان، والجانب المادي بالجانب الروحي عند الخطراوي، وجبل أحد معلم من معالم التاريخ والأمجاد الإسلامية، التي طالما فخر بها المسلمون على مدار التاريخ، فهو الباعث للمجد والعز والقوة التي تدفع بالأمة إلى الرقي والسؤدد والتمكين في الأرض، فتجد شاعرنا يصور لنا كيف كان شموخ جبل أحد أثناء الحرب، فيقول في قصيدته (أحدُ الجبل.. أحد الفكرة):

(أحدُ)، والمساء والغيمة الخضراء

ء والمجد والهوى الممطول
والميادين والسفوح صلاة

والأمانى توقع وذهول
والخيول العتاق يلوي بها الشو

ق ويغري زمامها المجهول^(٨)

«وادي العقيق»

أفرد الخطراوي ديواناً خاصاً بالعقيق، أسماء (ثرثرة على ضفاف العقيق)، وبسبب معرفة الخطراوي بتاريخ المدينة المنورة، وتتبعه وتأمل لهذا التاريخ نراه يبين لنا ما دار في ليالي وادي العقيق الخوالي، فيقول:

فكأنى بعود عزة جاست

عبر أوتاره أكف اللسان

فتوالت أنغامه ماتعات

مائجات بأعذب الألحان

وكانى بمعبد وغريض

سرق النوم من عيون الغوالي

بغناء موقّع عبقرى

في عراض العقيق دون عنان^(٩)

«البقيع»

يدعو الخطراوي لنفسه إذا نزل المكتوب، وادلهمت الخطوب، بأن يكون ضريحه في البقيع المبارك حيث دفنت ثلة مباركة من آل بيت الرسول ﷺ، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، وخيرة من التابعين والصالحين على مر العصور، وما زال إلى يومنا هذا يوصي بعض الصالحين والعلماء أن يكون دفنهم في تلك البقعة المباركة، فيقول الخطراوي:

وإذا قدر الإله مماتي

واطمأنت رواحلي للروح

فادع لي صاح أن يكون ضريحي

في جنان البقيع في خير ساح

ذاك حلمي ومنيتي وطريقي

لرضا خالقي وفخر المتاح^(١٠)

رحم الله الشاعر محمد الخطراوي، وحقق له دعاءه في المغفرة، وآواه في الجنان في الآخرة؛ كما حقق له مراده في أن يدفن في تربة البقيع في جوار الصالحين من هذه الأمة في الدنيا ■

الهوامش:

(١) الحربي، عبد الرحمن، النزعة الدينية في شعر محمد العيد الخطراوي، ص ١٠٠. رسالة ماجستير (٢٠١٠م)، جامعة مؤتة، الأردن.

(٢) الخطراوي، تفاصيل في خارطة الطقس، ص ٧٠. نشر نادي المدينة المنورة، ١٤١١هـ.

(٣) الخطراوي، تفاصيل في خارطة الطقس، ص ٨٠.

(٤) المرجع نفسه ص ٢٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢١.

(٦) الخطراوي، على أعتاب المحبوبة، ص ١٢٠-١٢١، نشر نادي المدينة المنورة ١٤٢٥ هـ.

(٧) المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٨) الخطراوي، على أعتاب المحبوبة، ص ٦٣.

(٩) الخطراوي، تفاصيل في خارطة الطقس، ص ٢٢-٢٣.

(١٠) الخطراوي، على أعتاب المحبوبة، ص ١١٦-١١٧.

محمد ﷺ رسول الإنسانية

يسعى لأفق الندى والغيث والكرم
والريح كلت بأفاق من الشمم
أسمى من النجم، بل أرقى من الكلم
كان المحال سياق الوصف بالقلم
والشوق يأبى، وتأبى حمأة بدمي
تمشي على الأرض في وشي من الديم
لم يبصروها وحد الطرف لم يقم
فوق الأنام به عن سائر الأمم

* * *

كف الملائك في طهر وفي شمم
إن البشير أتى يفري دم الظلم
شؤبوب مرحمة قد طاف بالحرم
مسترهفات بأذن الدهر والصمم
قد حل أن الهدى والذكر والحكم
أحلام بيد ترامت في ذرى العدم
وكم قلوب تلظت في خنا الذمم
كموقف الشاة والذؤبان في الأكمم
كالطير محبوسة للموت بالسقم

* * *

ما لليراع معي ينساب للقمم
شأو اليراع نضا عن حد سرحته
ويح اليراع إذا ينثال في أمد
كل الذين مضوا بالقول قد عجزوا
أيقنت أن ارتحالي ليس يبلغه
قد تبصر السحب عن بعد فتسبها
والقائلون بأن السحب دانية
أوفى من القول عدنان ومن رفعت



أحمد عبد الحفيظ شحاتة - مصر

لما ولدت لواء النور قد حملت
والأرض ترنولها الأفلاك حاسدة
والبشرىات انتحت في كل ناحية
أحلى الأناشيد عطف الكون أرسلها
جبريل يزهبها للأرض من شرف
فكم قرون مضت والته مؤتزر
وكم سيوف تلاقت في ضاللتها
الناس في غيبة الأخلاق موقفهم
لا يبصرون سبيلاً أو هدى أبداً

طه إمام الورى والرسل قاطبة
الصادق الوعد لم يركن إلى دعة
هل كان يحمل إلا سيف منتصر
دانت لعدل هداة الأرض مذعنة
أرسى على الشرع ديناً راع منطقته
والناس من آدم لا فرق بينهم
أرقى المساواة لم تخضع لجامعة

* * *

يا ابن الذبيحين نور في ذرى شغفي
لما ارتقيت براقاً في أعنته
جمعُ النبيين إبراهيم بينهم
ثم ارتقيت إلى العصماء سدرته
لما ارتقيت حبيت الوصل تكرمة
نلت الشفاعة يوم الدين تسأله
عن أمة وسط للعقد درته
أوفى من القول من تسمو عريكته
ماذا وقد صُور القرآن في بشر

* * *

تلقى مع الجند في ساح الوغى نصفاً
والجند من حوله أسد مطهمة
يبنون صرح الهدى والدين في حذب
لولاك ما انطلقت في الجو مثذنة

وقائد العرب ذو الأخلاق والشميم
ولم يساوم ذوي الأحلاس واللجم
لله والحق من كفر ومن صنم
واستشرفت رحمة التوحيد للأمم
فالنفس والمال والأعراض في حرم
إلا بتقوى ملك العرش والقلم
من رأي خلق قصير القصد متهم

معشوشب العطر صاف معرق النغم
ومض الثريا وقيد العصم والرحم
قد قدموك إماماً طيب الأئم
من قاب قوسين أو أدنى ولم ترم
أولاك من كرم ما شئت من نعم
والناس في شغلهم ضاقوا من الألم
فاسأل فقيرك للتسأل لم يقم
تنأى عن الطرس والأخبار والقلم
كالبحر، كالبيد، كالعلياء، كالعلم

* * *

يرمي عن الحق من يرمي عن الصنم
كالشهب للبدر في داج من الظلم
يبنون لله ما شادوا من القيم
الله أكبر طول الدهر للقمم!!



المدينة المنورة في تشر محمد إقبال

من بين الموضوعات التي تناولها
كثير من الشعراء قبل إقبال من خلال
مدائحهم النبوية «المدينة المنورة»،
وقد وصفوها فأحسنوا وأجادوا،
لكنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه
إقبال حين وصف المدينة بأنها مكان
التجلي لرسول الله ﷺ تماماً مثل
جبل الطور الذي تجلى عليه الله
تعالى لموسى عليه السلام، ففي
قصيدة له بعنوان «بلال» رضي الله
عنه نشرت في سبتمبر عام ١٩٠٤م
في جريدة مخزن^(١) يتحدث إقبال
عن المدينة المنورة مقرر رسول الله
ﷺ وما تمثله بالنسبة لبلال رضي
الله عنه، فهي له كالطور بالنسبة
لموسى عليه السلام، حيث أتىح لموسى
عليه السلام الحديث إلى الله فوق
جبل الطور، وأتىح لبلال^(٢) رضي
الله عنه رؤية رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة المنورة. يقول ما
ترجمته:

د. إبراهيم محمد إبراهيم (*) - مصر

- كانت المدينة نورا لعينيك، وكأن هذه الصحراء لك بمثابة جبل الطور^(٣).
- وفي قصيدة أخرى بعنوان «بلاد إسلامية» نشرت في إبريل عام ١٩٠٩م في جريدة مخزن يخاطب إقبال مدينة رسول الله ﷺ قائلاً ما ترجمته:
- يا مثنوى المصطفى، أنت الأرض التي تعتبرها الكعبة أعظم من الحج الأكبر^(٤).
- أنت متلاثة كالفص في خاتم الوجود، وعلى أرضك ولدت عظمتنا.
- وفيك استراح ذلك السيد المعظم الذي وجدت أمم الدنيا في جواره الأمن والأمان.
- ذلك الذي صار من يحمل اسمه ملكا للعالم وخليفة قيصر ووارث جمشيد.
- لو أن للقومية الإسلامية مكانا بعينه، لم تكن الهند هي ذلك المكان، ولا فارس ولا الشام.
- آه يا يثرب! أنت وطن المسلم ومأواه، وأنت محور إشعاعات الأحاسيس.
- وسنبقى نحن في الدنيا ما بقيت فيها أنت، فأنت

الصباح في الحديقة ونحن فيها الندى^(٥).

فإقبال يرى المدينة مركزا للمسلمين، وهي قبلتهم، وحول كعبتها يتحلقون^(٦)، وهي رمز عظمتهم، وفيها تم الدين الإسلامي واكتمل، وشرفها من وجود رسول الله ﷺ بها.

ولا تقتصر نظرة الاحترام والتقديس عند إقبال على المدينة المنورة فقط، وإنما يخص بها أيضا شبه الجزيرة العربية كلها وخاصة الحجاز حيث أمير القافلة الإسلامية محمد ﷺ. يقول ما ترجمته:

• أيتها الأرض الطاهرة، بذلنا حياتنا فداء لحرملك، ولا تزال دماؤنا تجري في عروقك.

• وأمير قافلتنا هو سيد الحجاز ﷺ، وراحة نفوسنا باقية ببركة اسمه.^(٧)

والمدينة المنورة في نظر إقبال ليست مجرد مكان، والذهاب إليها وقت الحج ليس مجرد إتمام شعيرة من شعائر الدين، وإنما يكون الذهاب إليها وتحمل المشاق في سبيلها إظهارا لمحبة رسول الله ﷺ، والهدف هو المثل بين يدي رسول الله ﷺ وزيارته مهما كان في ذلك بذل للروح والمال^(٨)، وهذا هو فحوى إحدى قصائد إقبال تحت عنوان «حاج في الطريق إلى المدينة»، وتحكي قصة حاج نجا من الموت عندما هاجم اللصوص القافلة التي كان يسير معها في طريقه من مكة إلى المدينة، فقتل من قتل، ونجا من نجا. وعاد الناجون مرة أخرى إلى مكة، وبقي هذا الحاج مصمما على إكمال المسير حتى المدينة، وهذه ترجمة لبعض أبيات القصيدة:

• يقول الخوف «لا تذهب إلى يثرب وحدك»، ويقول الشوق «إنك مسلم، فامض بشجاعة».

• هل أعود إلى بيت الله دون زيارة (الروضة الشريفة)، وكيف أري وجهي للعشاق يوم الحشر؟

• لا يخاف السائرون في صحراء الحجاز على أنفسهم شيئا، هذا هو السر الخفي في هجرة المثنى في يثرب^(٩).

ولا يفوت إقبال أن ينسب نفسه كمسلم إلى الحجاز ويفخر بهذا النسب، فيقول في قصيدته «شكوى» التي قرأها في اجتماع جمعية حماية الإسلام في أبريل عام ١٩١١م ما ترجمته:

• إن كان دني عجميا فإن خمري حجازي، وإن كانت أغنيتي هندية فلحنها حجازي.^(١٠)

وكم أحسن الشيخ الصاوي علي شعلان في ترجمة هذا البيت إلى العربية شعرا إذ قال:

أنا أعجمي الدن لكن خمري

صنع «الحجان» وكرمها الفينان

إن كان لي نغم «الهنود» ولحنهم

لكن هذا الصوت من «عدنان»^(١١)

وهكذا فإن أشعار إقبال الأردية تمتلئ بالحديث عن الأراضي المقدسة، ولكن بأسلوب يثبت في ذهن القارئ ما يريد إقبال بثه إليه من فلسفة تهدف إلى إيقاظ المسلم من سباته، وتعريفه بذاته، وحثه على التمسك بدينه.

ومن بين أشعار إقبال الأردية قصيدته «في حضرة رسول الله ﷺ» التي يناجي فيها رسول الله ﷺ ويبيته شكواه مما نزل بالمسلمين من مصائب على يد المستعمر، وقد نظم إقبال قصيدته هذه في الفترة التي هاجم فيها الإيطاليون ليبيا^(١٢)، ويتخيل إقبال في هذه القصيدة حوارا يجري بينه وبين رسول الله ﷺ. يقول ما ترجمته:

• عندما ثقل عليّ ما يحدث في العالم، حزمت أمتعتي ورحلت منه.

• ورغم أنني مكبل بقيود الصباح والمساء، لكني لم أوطد علاقتي بنظام هذا العالم العتيق.



- اصطحبتي الملائكة إلى مجلس رسول الله، أخذوني إلى حضرة من صفته رحمة للعالمين.
- قال لي المصطفى: يا عندليب روضة الحجاز! احترقت البراعم من حرارة أنفامك.
- وقلبك دائماً منتش بشراب المحبة، وتواضعك تغبطك عليه السجيدات الخاشعة.

- إلا أنني أحضرت إبريقاً زجاجياً هدية لك، وما فيه لا يوجد حتى في الجنة،

- لقد طرت من قاع الدنيا إلى الأفلاك، وعلمتك الملائكة التحليق في الأعالي،
- جئت من حديقة الدنيا كالشذى، فماذا أحضرت لنا من الهدايا؟
- قلت: يا سيدي، لا أجد في الدنيا راحة، والحياة التي أبحث عنها لم تتيسر لي،
- ومع أن رياض الوجود تمتلئ بآلاف الورود والزهود، لكنني لم أصادف ذلك البرعم الذي تفوح منه رائحة الوفاء.
- فيه تتلألأ حرمة أمتك، فيه دماء شهداء طرابلس^(١٣).
- أما إقبال نفسه فقد كان يتمنى أن يلقي ربه في أرض الحجاز، وإن لم تتحقق هذه الأمنية فروحه دائماً كانت معلقة بها. يقول ما ترجمته:
- إني أبحث عن الموت في أرض الحجاز^(١٤).
- هذا؛ والأشعار التي كتبها إقبال - رحمه الله - في هذا المجال كثيرة جداً، ولكننا نكتفي بما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر تجنباً للإطالة في البحث ■

الهوامش:

- ٤- هذه الترجمة بحاجة لمراجعة، صياغتها العربية قلقة في معناها. (التحرير)
- ٥- كليات إقبال، اردو - بانك درا - بلاد إسلامية - ص ١٤٦.
- ٦- وهذه العبارة أيضاً بحاجة لمراجعة، إذ لا يمكن اعتبار المدينة قبلة المسلمين، والكعبة في مكة وليست في المدينة. (التحرير)
- ٧- كليات إقبال، اردو - بانك درا - ترانه ملى - ص ١٥٩.
- ٨- زيارة المدينة تقصد لزيارة المسجد النبوي عملاً بحديث: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد... الحديث. وهناك يسلم على الرسول ﷺ، وصاحبه رضي الله عنهما، ويزور الأماكن التي وردت زيارتها
- ٩- رئيس قسم اللغة الأردنية بكلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر فرع البنات بالقاهرة - مصر.
- ١٠- كليات إقبال، اردو - بانك درا - شكوه - ص ١٧٠.
- ١١- د. أمجد حسن ود. إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال - ص ٦٢.
- ١٢- غلام رسول مهر، مطالب بانك درا - ص ٢٤٧.
- ١٣- كليات إقبال، اردو - بانك درا - حضور رسالت مآب مين - ص ١٩٧.
- ١٤- كليات إقبال، اردو - بانك درا - شفا خانه حجاز - ص ١٩٨.
- ١- جريدة مخزن كان يصدرها في الهند الشيخ عبد القادر وهو أحد أصدقاء إقبال.
- ٢- لعل المقصود هو سلمان رضي الله عنه، فهو الذي كان يبحث عن الرسول ﷺ، ولقيه في المدينة المنورة. أما بلال رضي الله عنه فقد كان بمكة وأسلم منذ بدء الدعوة، وقصته معروفة. (التحرير)
- ٣- كليات إقبال، اردو - بانك درا - بلال - ص ٨١.

في سنا الروضة (*)

يا طمأنينة نفس.. يا منى
حلماً جاوز أفلاك الدنيا
عن شعوري، فأنا لست أنا
هام روحي، لم يعد مرتها
وارتقى فوق الثريا وأدنى
«مريمي» الرزق قدسي الجنى



لمعة كالبرق مرت مؤهنا
وتطلعت.. فتحت الأعينا
سأدرأ أرنو.. وأرنو ممعنا
وأنا في غربتي أحيا الضنى
والعدا ترصد هم رصد الفنا
بالحرير يد المأمنا؟
أين عزم في يقيني سكنا؟
وأنا في الملاء الأدنى هنا
ودجت والويل فيها أزمننا
من سنا الروضة.. يارب السنا

يا سنا الروضة يا أسمى سنا
يا أريجا من شذى الجنة.. يا
يا شعوراً عجباً أخرجني
طار قلبي، فر من محبسه
وتخطى الوجدني ترب الثرى
وحبا كنهى فيضا غدقا

لمحة فيها من الخلد رؤى
نضحة.. كانت وبانت ومضت
ذاهلاً أبحث دهشان الحجا
واهلي... هذي همومي كالرحى
وبنو ديني حرب وردى
يا إلهي أين يمضي قدر الحر
أين آمال جهادي أين هي
هي في فردوسك الأعلى منى
ورحاب الأرض ضاقت ونبتت
يا إلهي.. فرجاً منبلجاً

في المقام الأغبر الأظهر..
- وقد توجه القلب إلى الرب
في دعاء خاشع ضارع - تشرق
على الإنسان لمحات.. يعيش بها
في سباحات.. يستشعر في كيانه
تفوفاً و تألقاً.. يسموان به عن
محدودية الزمان والمكان..
وما هي إلا لمعة برق.. تنغر
بعدها الكلوم.. وترعد الهموم..
فيعود الإنسان الحر.. إلى واقعه
المر يكابد.. ويجاهد.. مردداً..
معاوداً دعاءه، يشحذ به رجاءه:



عمر بهاء الدين الأميري - سورية



(*) المدينة المنورة: في ١٧ رمضان ١٤٠٥ هـ (من ديوان نجاوى محمدية)

قراءة في كتاب «الطريق إلى المدينة» للسيد أبي الحسن الندوي

«الطريق إلى المدينة» لأبي الحسن علي الحسني الندوي كتاب يفيض بالوجدان والعواطف الجياشة، نقرأ في أولى صفحاته مقدمة يبين فيها المؤلف غايته من الكتاب، فهو يجند نفسه لمواجهة ثورة يقودها العقل الفلسفي بدت في بلاد كانت مصدر الإيمان والحنان والعاطفة، وكذلك مواجهة ضعف الصلاة الروحية والعاطفية بالنبي ﷺ، في وقت تمالات عوامل كثيرة ودعوات عديدة على تخفيف منابع تلك الصلاة أو إضعافها على الأقل، وهو ما يعد خطراً كبيراً يهدد لكل ضعف ولكل اضطراب ولكل أنواع الفوضى.. فجمع في سبيل هذا الأمر كل ما ألقى من محاضرات وأحاديث، وما كتب من مقالات في شخصية النبي الكريم، وعرض أشواق شعراء الإسلام وأشعارهم والمجيبين في ديار العجم. وهب يذكي الجمرة الإيمانية والحب الدفين للرسول الكريم، ويمهد الطريق إلى مدينة الحبيب المصطفى، ويبعث الأشواق إليها وإلى منورها عليه أفضل الصلاة والسلام، فطالما كانت منبع الحب الطاهر، ومصدر الإيمان الصادق لجميع الشعوب الإسلامية.



زكريا عمر - سورية



دموعهم لهفة لمواطن أفئدتهم: إذ «كيف لا يذوب قلب المسلم شوقاً إلى البلد الذي وطئ أرضه (محمد ﷺ) حبيب كل مسلم يمشي من حيث مشى الحبيب، ويصلي حيث صلى، يدخل من حيث دخل يوم هاجر من مكة، ويخرج من حيث خرج يوم ذهب إلى أحد....».

ويقول الشيخ في صاحبه المؤلف الذي طلب منه أن يكتب مقدمة للكتاب: «أما المقدمة التي طلبتها فأعفني منها، لأنك لست في حاجة إليها، ولا يحتاج إليها هذا الكتاب» فكما تقول العامة في الشام: «المكتوب يعرف من عنوانه».

«الكتاب الذي لا أنسى فضله»

وفي مقال بعنوان «الكتاب الذي لا أنسى فضله» - وهو حلقة من سلسلة «الكتب التي عشت فيها» كتبها المؤلف لمجلة البعث الإسلامي - يعرض فيه علاقته ونهمه بكتب السيرة النبوية منذ نعومة أظفاره، إذ كان أخوه الأكبر الذي تولى تربيته وتثقيفه بعد وفاة والده وهو في سن

يقع الكتاب في ١١٨ صفحة، وصدر منه ثلاث طبعات، وترجم إلى اللغتين التركية والأردنية الهندية. وكان من حسن أدب المؤلف أنه اعتذر إلى صديقه محمد أسد صاحب كتاب «الطريق إلى مكة» الذي أخذ منه فكرة تسمية كتابه «الطريق إلى المدينة».

أما موضوعات الكتاب فيتصدرها عنوان «تقديم» للشيخ علي الطنطاوي، وهو ليس كأى تقديم، وإنما عنوان الكتاب «الطريق إلى المدينة» هذه وعاد به إلى الوراثة ثلث قرن كامل، فأجج أشواقه وحنينه، وبدأت تموج في نفسه خواطر كثيرة، ويستذكر مشاق السفر يوم كان برّاً لأسابيع طوال، فيرى نفسه في البادية، بادية الحجاز، وقد مرت عليه وعلى صحبه فيها خمسون يوماً، تتلظى من فوقهم شمسها، وتتضرم من تحتهم رمالها، يحرقهم العطش، ويروعهم الضلال، وقد تجمعت آمالهم كلها وأمنياتهم في أمل واحد، وأمنية واحدة؛ هي أن يروا المدينة المنورة التي تخفق قلوبهم شوقاً إليها، وتهطل

«...وأعترف أنني لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة، وأعبر عنها بكلمة، إن غاية ما أستطيع أن أقول: إنها لذة الروح، وهل الأطفال لا يحملون الأرواح؟ ولا يشعرون باللذة الروحية؟! بلى والله! إن الأطفال أشف روحًا، وأصح شعورًا، وإن عجزوا عن التعبير».

ويرى المؤلف أن هذه المشاعر والعواطف الجياشة لا نجدها عند المسلمين في العصر الحديث، فمصيبة هذه الأمة البائسة أنها قطعت صلتها عن القلب، وحرمت لذة الحب، وقد صدق شاعر الإسلام محمد إقبال إذ قال: «إن كارثة المسلمين في هذا العصر أنهم يحملون القلوب ولا يعرفون المحبوب، إنهم يملكون مادة الحب، ولا يعرفون من يشغلونها به، ويوجهونها إليه».

«محمد إقبال في مدينة الرسول ﷺ» ويتحدث المؤلف في الصفحات التي حملت عنوان «محمد إقبال في مدينة الرسول ﷺ» عن شاعر الإسلام وفيلسوف العصر الذي فاضت قريحته الشعرية في حب النبي الأعظم، وهو الذي لم يقدر له زيارة المدينة المنورة لكبر سنه ومرضه، ولكنه رحل إلى المدينة بخياله القوي، وشعره الخصب، وقلبه الولوع، فحلق في أجوائها، ومثل

بين يدي الرسول ﷺ، فتحدث عن نفسه وبلاده والفترة التي يعيش فيها، وعن أمته والأزمات والمشكلات التي تعانيها، وما فعل بها الزمان وطوارق الحداث، وما فعلت

التاسعة، يختار له الكتب التي ينبغي أن يطالعها، فنشأ على حب السير والعقيدة وغرس الإيمان.

ونقرأ في هذا المقال أثر كتب السير في نفسه، وكيف أثارت في قلبه كامن الحب للحبيب المصطفى عليه أفضل

الصلاة والتسليم، فمرة يقع بصره على اسم كتاب «رحمة للعالمين» وهو في العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، وهو طفل يتيم لا يملك ثمنه ليشتره، فيرق قلب أمه الحنون له فتجتهد في دفع قيمة الكتاب، وبعد أن يحصل عليه يقول: «بدأت أقرأ الكتاب، وبدأ الكتاب يهز قلبي، وليست بهزة عنيفة مزعجة إنما هي هزة رقيقة رفيقة، وبدأ قلبي يهتز له ويضطرب:

كما اهتز تحت البرد الفصن الرطب

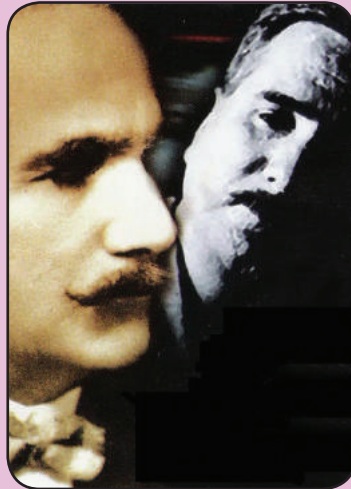
وهذا هو الفارق بين هزة الكتب التي ألفت في حياة الأبطال الفاتحين الكبار، وبين هزة الكتب التي ألفت في سيرة الرسول الأعظم ﷺ، فالأولى هزة تغير القلب وتزعجه، والثانية هزة تتبعث من النفس وتريحها».

وبعدها ينتقل المؤلف ليصف شعوره بلذة غريبة في أثناء قراءته للكتاب، إنها لذة تختلف عن جميع اللذات التي عرفها في صغره، فهي

ليست كلذة الطعام الشهي في الجوع، ولا لذة اللباس الجديد في يوم العيد، ولا هي لذة الانتصار في المباراة... فهو يعرف طعمها ولا يستطيع وصفها، ويقول عن ذلك:



الشيخ أبو الحسن الندوي



محمد إقبال

بها هذه الحضارة الغربية والفلسفات المادية.

ويسرد المؤلف في وصف بدیع رحلة شاعر الإسلام إلى المدينة وهو شيخ مريض، والسفر شاق على من كان في مثل سنه، إلا أنه يلبي منادي الشوق، ويقول في ذلك: «توجهت إلى المدينة رغم شيبتي وكبر سني، أغني وأنشد

الأبيات في سرور وحنين، ولا عجب! فإن الطائر يطير في الصحراء طول نهاره، فإذا أدبر النهار وأقبل الليل رفر فبجناحيه وقصد وكره ليأوي إليه ويبيت فيه».

ورغم ما اعترى طريقه من سهر وعناء وقلة طعام وشراب فإنه يطوي المسافات حتى يصل إلى المدينة المنورة بعد طول فراق وشدة اشتياق، ولا يلبث وهو في غمرة السرور والسعادة أن يذكر أمته المسلمة، يذكر آلامها وآمالها، ويذكر الفرق بين ماضيه العظيم وحاضره القاسي الكالح، ويذكر أيضاً الفتنة اللادينية، والفلسفة الاقتصادية المادية التي توجهت إلى العالم الإسلامي، ثم يستعرض تاريخ المسلمين فيرى فيه ما يخل كل مسلم، يرى فيه ما لا يتفق في الرسالة المحمدية وتعاليمها ومثلها العليا، كما يعلن تمرده على الحضارة الغربية وأسسها المادية، وتفلته من شباكه، واحتفاظه بعقيدته وإيمانه وخصائصه.

«وفود الأمة بين يدي نبيها ﷺ»

وهنا يستحضر المؤلف علماء الأمة الإسلامية القدماء من أئمة العلم وعباقر الإنسانية وزهادها،

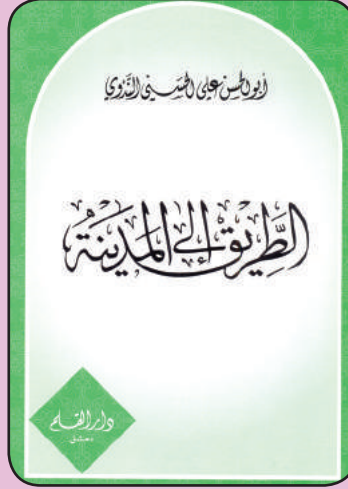
وأئمة اللغة والنحو والبلاغة، فضلاً عن سلاطين العالم والملوك العظام الذين عرفهم التاريخ، وكأنهم عاشوا من جديد، وجاؤوا وفوداً يدخلون على النبي عليه الصلاة والسلام، وفد يدخل من باب جبريل، ووفد يدخل من باب الرحمة، وثالث يدخل من باب النساء، وآخر من باب عبد العزيز، يسلمون عليه، ويقومون بواجب الإجلال والتكريم، ويشهدون له على اختلاف طبقاتهم بأنه هو الذي أخرجهم بإذن الله من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

«من غار حراء»

ومن العناوين التي نقرأها في هذا الكتاب عنوان سماه المؤلف «من غار حراء» يصور فيه ما كان في هذا المكان المتواضع، وما خرج منه للأمة الإسلامية، ففيه أكرم الله بالرسالة محمداً ﷺ، ونزل عليه الوحي الأول، وطلعت الشمس التي أفاضت على العالم نوراً جديداً وحياة جديدة. ثم يذكر فضل الرسالة المحمدية وأثرها العظيم في الحياة والإنسانية التي كانت العقول والقلوب والضماير وكذلك المحاكم والمدارس والأسر فيها أقفالاً معقدة وأبواباً مغلقة، فكان المفتاح لتلك الأقفال هو الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر.

«ميلاد عام جديد»

وهذا حديث قدمه المؤلف عبر إذاعة دلهي، وطرح



المنورة، وصلاته في المسجد النبوي، وسلامه على الحبيب المصطفى، وشهادته له أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، وسلامه على صاحبي الرسول الوفيين الأمينين، وزيارته للبقيع القطعة الصغيرة التي تحتضن أعظم ثروة في الصدق والصفاء والخلة والوفاء، إذ إن هناك رجال آثروا الحياة الآخرة على الدنيا، وآثروا الغربة في سبيل الإيمان والعقيدة على البقاء في الوطن في سبيل الشهوة والراحة، وآثروا جوار الرسول الكريم على جوار الأحبة والأقارب، فلم يبغوا عنه حولاً، ولم يطلبوا له بديلاً.

ويعرج أيضاً على أحد، القطعة التي مثلت أروع رواية، وأعظمها تأثيراً على تاريخ الإنسانية، رواية الإيمان واليقين، رواية البطولة والوفاء، رواية الحب الطاهر والولاء النادر.

ويختم مقالته بالقول: إن الحديث عن الحجاز له لون خاص، إنه يدور حول رجله العظيم، ويتصل برسائله وتاريخه، إنه حديث عن مهد الإسلام وبلد الرسول ﷺ.

«البعثة المحمدية»

هذه المقالة مقتطف من رسالة للمؤلف بعنوان (معقل الإنسانية) وفيها أظهر ملامح من البعثة المحمدية وآثارها على البشرية، إذ بعث محمد بن عبدالله الهاشمي ﷺ في مكة قلب العالم المتمدن المعمور، فأرسل صيحة دوت بها الغابات، وجاوبتها الجبال، وذلك قوله: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، كلام وجيز يحمل في أثنائه عالم المعاني والحقائق.

«صلاة مسلمي العجم بالنبي العربي ﷺ»
يخصص المؤلف هذه المقالة للرد على

فيه عدة تساؤلات عن أعظم الأيام في التاريخ التي تستحق التقدير والإجلال من مثل: ما هو اليوم الذي ولدت فيه الأمة العربية ولادة جديدة؟ وما اليوم الذي تتجدد فيه الأمل في الإنسانية ومستقبلها؟ وغيرها من الأسئلة... ويجب بقوله: إنه اليوم الذي ولد فيه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ﷺ، اليوم الذي يحق أن تنشده فيه الإنسانية في اعتزاز واهتزاز وبلاغة إيجاز:

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

«في مهد الإسلام»

يستعرض المؤلف في هذه المقالة ذكرياته في الحجاز متحدثاً عن مكة المكرمة والمدينة المنورة وانطباعه عنهما وحنينه منذ الصغر لزيارتهما، ويستعيد تفاصيل رحلته في الحج، إذ غادر مكة المكرمة متوجّهاً إلى المدينة المنورة على جناح الشوق يحده حادي الحب والوفاء، متحملاً متاعب السفر، ومتمثلاً الراكب الأول الذي ملأ الفضاء نوراً وسكينة، ويصف بالتفصيل وصوله للمدينة



اللبق



ٲاقرون عند جبل اأء

ما قبل فف إفران والهند فمتاز عن فره قوة وتأفرًا ورقة وعدوبة. وقد آجلت ففه العاطفة أقوى وأروع منها فف فره، وقد ابتكر الشعراء معاني وأخفلة، وآاؤوا بفعفرات لم فسبقوا إلفها، ولا فزال السر فف ذلك موضوع تفكر الباففن وعلماء الأدب.

وفوقف عند بعض الأسماء الشعرفة الفف كآب المائف النبوة، ومنها الفف السعدف صاف كتابف (كلستان، وبوستان)، ثم الفف فرف الدفن العطار صاف الدواوفن السفارة والكتب المقبولة، وشاعر الهند الأمفر خسرو، ثم عبد الرحمن الآامف وهو من أكبر شعراء المرفف النبوف فف الفافف الإسلامف، وقد ففنى بشعره أهل القلوب والعلماء والأدباء فف البلاد الفف ففهم الفارسفة، ومما قاله:

«فا من نسبه عربف، ولقبه أمف، لقد دان بولائف، وخضع لسفادتك العرب والعجم سواء، إن فصافحتك اسأأفرت العرب، وإن ملافحتك ملكت قلوب العجم. ما ضرك أن لا فقرأ ولا فكتب، فبفضل جهودك وبفثتك ففلم الأمفون، ونفب الآاهلون، بك ابفصت صفففة الأعمال،

الفاف المصرف أأمد حسن الزفان الذي أأار اسفكار فمفع أصافب الضمائر والإفمان فف العالم الإسلامف وسخطهم، كما فعبف عن فمفة وفرة مسلمف الهند والبلاد الأعجمفة ومضى ارآباطهم بالمقام النبوف الشرف.

وكان الزفان قد كتب مقالة فف مجلة الأزهر آاول المقارنة ففها بفن الوحدة (المحمدفة) والوحدات الفف آفا لها آافم مصر آمال عبدالناصر فف ففافة الخمسفنفات المفلادفة من القرن الماضي، وبلغف ففه الوقافة أن فعلن رجحان وحدة ناصر فف المفران، باعآبارها وحدة باقفة نامفة، أما الوحدة الفف آفا إلفها محمد ﷺ، فمعرضة للضعف والفول. وفقول المؤلف عن ذلك معلقًا: «فا لفته لم فله أمه،

وفا لفتنا لم ففش لنسمع ذلك!». وفضف: «فا حسرنا! إن مصر الفف لا فقل عدد المسلمفن ففها عن ٩٠ فف المئة ودفنها الرسمي لا فزال الإسلام، ولم تكن وطنفها وآكومتها إلا مئفة من منح رسول الله ﷺ الكآففة، اسفطاع ففها مفافق أن فرجح كف آافم مصر على كفة سفد البشر، وهو فف وسط علماء الأزهر الشرف، ولا فسفطفع رجل فف طول البلاد وعرضها أن فرفع صوفه بقوفه: أفن الفرف من الفرفا، وأفن الضرفب من الضراف، وأفن فقاففع الماء من فبوة آالدة لا فغرب شمسها ولا فأفل نجمها!؟».

«شعراء العجم فف مآح سفد العرب والعجم

فعرض المؤلف فف هذف المقالة بعض ما كآبه شعراء العجم فف مآح النبف ﷺ والحنفن إلى مدفنفة، وما ففغوا به وفافصت به قرففهم، وشاء شوقهم، وحبهم وإفمانهم.

وفشفر إلى أن اللغة الفارسفة كانت أسعد اللغات آطًا فف المائف النبوفة، وفلفها لغة الأردو، مؤكدًا أن

نور المدائن

— مها المحمدي - المدينة المنورة —

فُور المدائن.. حين الشمس

هل يحشق الناس الضياء؟

أرسلتُ طريفي باحثاً

فسرى على آثاره فكري

والحب في أقصى الضمير

والحب مصدرة العيون

ولربما حشق السماع

ولربما سهدت عيون الصخر من حشق!

سهم أصاب القلب من (أحد)

آه على (أحد)

هو واعظي.. ضيحت كل الواعظين

وتقيدت روعي بتعيد زفيره

بأثينته الموصول..

ويُحِبُّنا ويُحِبُّه..!

جبل أصم؟ لا.. والإله

له مهجة وصباية وهوى يُغاليه

ويقتله الحنين

فُور المدائن

أنا لست في دنيا الخيال

لن الديارة

مُثلتها في خاطري يا خاطري

هي متحف للناظر المتأمل

صور المني لمحمد

ومحمد في ذا التراب

مازلت أحسب من خطاه الذكريات

أمشي بعقلي تارة

ويُخطُّ قلبي في الهواء

بتناثر الدمع السخين

وأشرق نورك في الظلمات، فلا ضير أن لا تخط سواداً
على بياض، أو تضم سواداً إلى سواد.

ومن الشعراء الذين ذكرهم المؤلف شاعر الهند
أسد الله خان غالب، والأستاذ مسعود علي المحوي،
ومحسن كاكوري، وألطف حسن، وظفر علي خان،
وإقبال أحمد سهيل، وحفيظ الجاندهري، وماهر
القادري الذي قال: «هبت نفحات الرحمة، وتحققت
أحلام البشرية، وسقيت الأرض المجدبة القاحلة
بوابل من جوده وكرمه وأخلاقه، فأضاء رعاة الإبل
شموع الحضارة، وجعل الأشواك أزهاراً، وذرات
الصحراء كواكب ونجومًا».

واختتم المؤلف حديثه بالشاعر والأديب والفيلسوف
والسياسي محمد إقبال وأفرد له باباً خاصاً، عرض فيه
شعره في المدح النبوي، واعتزازه بالإسلام، وحبه للمدينة
ومنورها النبي الأعظم. وقد عدّ شعره باللغتين الأردية
والفارسية من بين أعظم الأشعار في العصر الحديث،
كما عرف بإسهاماته في فلسفة الإسلام الدينية
والسياسية، وقد ترجمت أشعاره إلى عدة لغات.

ومن روائع إقبال في كتابه «أسرار خودي» نختار
هذه الأبيات المعبرة:

«إن قلب المسلم عامر بحب المصطفى ﷺ،

وهو أصل شرفنا، ومصدر فخرنا في هذا العالم،

إن هذا السيد الذي داست أمته تاج كسرى،

كان يرقد على الحصير،

إن هذا السيد الذي نام عبيده على أسرة الملوك

كان يبيت ليالي لا يكتحل بنوم.

لقد لبث في غار حراء ليالي ذوات العدد،

فكان أن وجدت أمة، ووجد دستور، ووجدت

دولة،

إذا كان في صلاة فعينهاه تهملان دمعاً، وإذا كان

في الحرب فسيفه يقطر دمًا» ■

(ص)

المدينة المنورة



د. حيدر مصطفى البدراني - سورية

متيما بالمصطفى
أطير أحدو شغفا
مهما نأيت مصرفا
روضة أنس وصفا
من بعد ما طال الجفا
بخطئي معترفنا
إليك حبا ووفا
صبا محبا دنفا
غزير عما أسلفنا
وفوق ما قد وصفنا
آمالها قلبي غفا
أبغي الرياض الأنفا
كنت المحب الكلفا
صحب الكرام الخلفا
مكرما مشرفا
بالقرب منك مرهفا
مهما لقيت كنفا
رب الأنعام شرفا
وفي حماها طوفا
في العين إلا زخرفا
أمر لذي اختلافنا
مر عليك وعفا
كطيب طه المصطفى
ألقى جوابا منصفنا

يا من لها قلبي هفا
ومن إليها لم أزل
إذ لم أجد عن حبها
مدينة الرسول يا
أتيت يا حبيبتي
إليك جئت زائرا
هيما تهفو مهجتي
فلا تلومي في الهوى
معبرا بدمعه الـ
يصف فيه حاله
يا طيب أيام على
أمشي على درب الهدى
على خطى ركب مضى
مدينة الرسول والـ
يا من حويت جسدا
ألهمت حسي فغدا
إذ لا أرى غيرك لي
من بعد بيت زاده
كم بلدة جسمي بها
قد زرتها ولم أجد
أما حماك أنت فالـ
فكم زمان قبل ذا
كنت به طيبة
ما السري يا طيبة هل

عمر وحقوق الأطفال



د. غازي مختار طلييمات - سورية

المشهد الأول

(يكشف الستار عن رجلين: أحدهما طويل أصلع مهيب الطلعة، والآخر ربة، وهما يسيران ليلاً قرب خيمة في طرف المدينة، يصدر منها ضوء خافت من سراج غير وهاج).

الطويل: أصغ يا «أسلم»

ما تسمع؟

أصداء أنين

أسلم: تتمطى في فضاء الليل

تبكي السامعين

الطويل: لم لم تبك؟

ألم تسمع؟

بلى! دمعني ضنين

أسلم:

ليس في وجهي أجفان «أمير المؤمنين»

مع أن القلب في صدري بكاء حزين

(يقترب الرجلان من الخيمة، فيعلو الصوت، وتسيل

العبرات من أجفان الرجل الطويل).

الطويل: ابك، أو لا تبك

ما أنت ضنين، بل رزين

الطويل: (مشيراً إلى صدره) «عمر» المسؤول

من بين جميع المعرضين

عن أنين الخلق

عن بؤس جميع البائسين

«عمر» المسؤول

فليذرف دموع الخائفين..

من حساب الله يوم الحشر ذرف الغافلين

أسلم: يا «أبا حفص»

وقاك الله إثم الآثمين

أنت لم تغفل

فلا تبك بكاء النادمين

لا، ولم تظلم

فلا يوجعك ذنب الظالمين

لم يحط علماً بأحوال جميع المسلمين..

غير رب الكون

رب الخلق

رُبُّ الْعَالَمِينَ

(يبلغ الرجلان باب الخيمة، ويشدد صوت الأثنين).

عمر: أَصْغُ

هذا الصوتُ سيفٌ

حزٌّ من قلبي الوتينُ

أسلم: في الوري ألفٌ عليلٌ

ذي عويلٍ ورنينٍ

أفتبكيهم؟

عمر: نعم، أبكي البرايا أجمعينُ

مثلاً أبكيهم

مُدَّ صرْتُ للحكم الرهينُ

ناد من في الخيمة الثكلي نداءً الراحمينُ

علني أن أغسلَ الذنبَ بتوبِ التائبينُ

أسلم (وهو يمد عنقه إلى باب الخيمة):

أيها النَّائِحُ في الخيمةِ

أدميتَ القلوبَ

ما الذي يبكيك؟

أفصح،

علنا نشفيك من داءِ الكروبِ

(تخرج من الخيمة امرأة منقبة الوجه، منتفخة

البطن، وهي تتناقل وتتهالك في مشيتها).

المرأة: أنا حُبْلَى

ومخاضني فاجأ البعلُ

وقد راحَ يلوبُ

طالباً قابلاً

تدفعُ ما نابَ

وما سوفَ ينوبُ

عمر: الزمي خدرَك

عمر (متجهاً إلى أسلم): فتشْ عنه في كلِّ الدروبِ

وأعدّه يؤنسُ الماخضُ

إيناسَ القرينِ

وسأتِيها بمَنْ تقبلُ يا صاحِ الجنينِ

عمر (متجهاً إلى المرأة): ارجعي، ولتلمي خدرَك

إني بالذي قلتُ ضمينُ

المرأة (وهي عائدة): أينَ مَنْ يُنمي إلى «الخطابِ»

من هذي الخطوبِ؟

عمر (وهو منصرف): اطمئني

أنا بالعونِ قمينُ

ودعي اللومَ

فلن ينكشفَ الضرُّ بلومِ اللائمينِ

أسلم (بعد انصراف عمر): بئسَ ما قلتَ لهذا الكهلِ

المرأة: إني قائلةٌ..

ما يقول الناسُ إن تنزلَ عليهمُ نازلُهُ

أسلم: أتظنينَ مخاضَ المرأةِ الحاملِ بلوى هائلةً؟

أم تظنينَ أميرَ الناسِ ظئراً تكثرُ

أو قابله؟

المرأة: لا، ولكنَّ قيلَ:

يرعى كلُّ مولودٍ فطيماً

أسلم: صدقوا

فلتدي، ولتفطمي

وهو بما قيلَ زعيمُ

أسلم (وهو منصرف): الزمي الخيمةَ

ولأبحثَ عن الهائمِ في الليلِ البهيمِ

المشهد الثاني

(يكشف الستار عن حجرة رثة الأثاث، فيها شابة في

زي عربي قديم، وهي تفتح باباً يقرع، ثم يدخل عمر بن

الخطاب).

الشابة: قد أطلتَ الليلةَ الغيبةَ

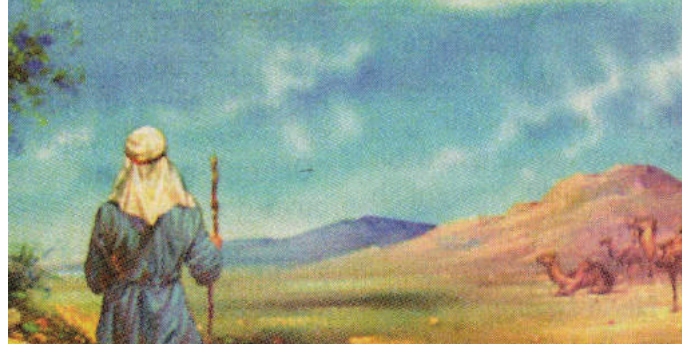
ما خطبك؟

عمر: أحوالُ الرعيةِ

الشابة: أو لا تُبقي من الليلةَ للأهلِ بقيَّة؟

إن زوجي يسعدُ الناسَ

ويبقي الزوجة في الليل شقيّة!
إن حظّي منك حظّ الغيم من ومضة برق خُليّة
عمر: «أم كلثوم» دعي اللوم
وأصغي لي بالنفس الرضيّة
واذكري أنك زوجي الهاشميّة
بنت خير الناس فقهاً وخصالاً نبويّة
و «عليّ» لم يزوجني سوى بكرٍ عليه
تؤثر الناس على النفس
ولو صارت ضحيّة
انهضي أصحابك للجنة
من غير سؤال وجواب
أم كلثوم: كيف لا أسأل؟



والجنة لا تدخل من غير حساب!
عمر: أحضري ما عندنا من قمط المولود
من رخص الثياب
من طعام يجعل الموضع بالدرّ رويّة
أم كلثوم: ومتى أصبحت الجنة خدراً لمخاض ورضاعه؟
وهي دار الحور والعين
فما هذي الإشاعة؟
عمر: إنني أعطيك كنزاً
ليس يفنى
وشقي من أضاعه
إنه في هذه الدنيا متاع وبضاعه

وهو للأخرى احتساب وثواب
أسرعي
فالكنز قد يفلت إن أبطأت ساعه
أم كلثوم (هامسة متسائلة): أسرعي!!
كنز!!
ثواب!!
إنه أمر عجاب
(ثم مصرحة متجهة إلى عمر): يا «أبا حفص»
دع الألفاز
لا تنسج على قلبي السحاب
أنا لن أخرج مالم ينقشع هذا الضباب
أجل لي هذي الأعاجيب الخفيّة
عمر: صك سمعي رجّع أصوات شجيّة
فتعقب صداها
فإذا الأصوات أنأت صبيّة
حامل تمخض
لا قابلة ثم، ولا شكوى تجاب
أسرعي كي تقبليها
أم كلثوم: الآن قد أسمعنتي فصل الخطاب
أم كلثوم (وهي تجمع القمط والثياب في صرة):
انطلق فالطلق لا يغفر للمبطئ مكثاً خلف باب

البشرد الثالث

(يكشف الستار عن خيمة المشهد الأول، وقد اقترب
منها عمر وأم كلثوم يحملان صرة وقفة).
عمر: صاحب الخيمة،
أقبل ودع الماخض طوع القابلة
صاحب الخيمة (وهو خارج منها): مرحباً بالضيف
لا غالتك مثلي غائله
عمر: ما الذي غالك؟
الرجل: نحن بعض السابله
فوجئت زوجي بالطلق

وكانت خلف رجلي راحله

فتزلنا ههنا للمخض والوضع

وفتتا القافله

عمر (متجها إلى أم كلثوم): أدركي الماخض قبل الوضع
أم كلثوم (وهي داخلة): ها أنا ذي أمضي إليها عاجله
الرجل: مرحبا بالضيف

ممن أنت؟

من هذا البلد

عمر:

من عباد الله

لم ساعدتني؟

الرجل:

أحمي وليداً من نكد

عمر:

الرجل: أنا أحميه

وهل يحتضن المولود إلا من ولد؟

عمر: وإذا ما ضعف الوالد؟

يستقوي بعم، أو بجَد

الرجل:

عمر: أنا هذا العم

هذا الجد

هل عوني يرد؟

الرجل: لا، ويجزى بثناء الأهل في الدنيا

وأجر الآجله

عمر: إن للمولود فوق الشكر والأجر حقاً لا تحدد

والذي يكفلها يكفل للأم وللطفل الرغد

حقه الأول أن يولد حراً

وإذا ما ولدته أمّة؟

الرجل:

لم يلق من ذلك ضرراً

عمر:

هو يعطي بعض حريته الأم

فيفدو الشر خيراً

إنها تدعى به «أم ولد»

وابنها يعصمها أن تشتري أو تسترد

تغتدي زوجاً، وأماً حرة، حتى الأبد

الرجل: قد عرفنا حقه الأول

ما الثاني؟

بقاء الطفل حياً

عمر:

الرجل: هبّ جاء ابن سفاح!!

وهب الأم بغياً

عمر:

حقه في العيش يبقى أبدياً

يؤخذ الظالم لا المظلوم بالجرم

ولو طال الأمد

الرجل: وإذا خيف عليه الجوع والإملاق؟

دعوى جاهلية

عمر:

إن روح الطفل من روح الإله الأزليّ

والذي يقضي على الطفل كمن يقضي على كل البرية

يتحدّى نافخ الأرواح في الأشباح

في كل جسد

هو شيطان

على الرحمن والإنسان بالقتل مردّ

الرجل: لم لا تجعل هذا القتل إنقاذاً لنفس

من كبّد؟

عمر: إنه وادّ

ووادّ الطفل من كل خطايا الناس أدهى

وأشدّ

وله في حقه الثالث ما يدفع أخطار المنية

الرجل: ما الذي تعني بهذا الحق؟

عمر: ما يفرض للطفل «عمر»..

من «عطاء» يكفل الطفل

فينجاب الخطر

فلماذا يقتل الطفل؟

ولفوت من الموت وزر؟

الرجل: قيل: لا يفرض ما يفرض إلا لفطيم

وينوب الجوع ما فيها حليم أو رحيم

تقرس الراضع والمفطوم بالعض الأليم

عمر: كان هذا قبل



عمر: عُدْ إلى أَهْلِكَ وَالطِّفْلِ رَضِيَّ النَّفْسِ
مَقْضِيَّ الرَّجَاءِ
وَمَتَى سَمَّيْتَ مَوْلُودَكَ
فَلْتَأْتِ إِلَى دَارِ الْقَضَاءِ
وَعَلَى الدِّيْوَانِ أَنْ يَفْرَضَ لِلطِّفْلِ «الْعَطَاءُ»
وَهُوَ حَقٌّ لَا سَخَاءَ
يَقْتَضِي مِنْكَ الثَّنَاءَ
وَأَقْتَضَاءُ الْحَقِّ حَقٌّ رَابِعٌ لِلطِّفْلِ
مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ
الرجل: قَلْبِي الْمَتَرَعُ بِالْخَوْفِ مِنَ الْيَتَمِ
هُوَ الْآنَ خَلِي
أَسْلَمَ الطِّفْلَ مِنَ الْعُدَمِ
إِلَى خَيْرِ وَصِيٍّ
عمر (وهو منصرف والستار يسدل):
قُلْ: إِلَى مَنْ جَعَلَ السُّلْطَةَ هُمًّا
فَإِذَا السَّهْلُ عَصِيٌّ
وَإِذَا الْحَكْمُ ابْتِلَاءٌ وَبِلَاءٌ
و «أَبُو حَفْصٍ» شَقِيٌّ
- ستار -

الرجل: واليوم؟
عمر: عَطَاءُ الطِّفْلِ مِنْ يَوْمِ الْوِلَادَةِ
فَمَتَى جَاءَ إِلَى دُنْيَاهُ جَاءَتْهُ الرُّفَادَةُ
رَفْدُهُ حَقٌّ عَلَى الْحَاكِمِ
لَا جُودَ وَمَنْ مِنْ أَحَدٍ
(تَخْرُجُ أُمُّ كَلْثُومٍ مِنَ الْخِيْمَةِ، مَتَهَلِّلَةً الْوَجْهَ).
أُمُّ كَلْثُومٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بَشِّرِ الْوَالِدَ بِالْمَوْلُودِ بِالْكَنْزِ الثَّمِينِ
بَغْلَامٍ مَشْرِقِ الطَّلَعِ وَضَاحِ الْجَبِينِ
الرجل (نَاهِضًا مِنْ مَكَانِهِ مَرْتَاعًا مِمَّا سَمِعَ):
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ ضَيْفِي؟
وَلِسَانِي - قَدَّهُ اللَّهُ -
يَجَازِي لُطْفَهُ الْجِمْ بَعْنَفًا؟
وَأَعْقُ النَّاسِ مِنْ قَابِلٍ إِنْصَافًا بِحَيْفٍ
عمر: لَمْ تَقُلْ إِلَّا الَّذِي حَقٌّ لِمَثْلِي أَنْ يُقَالَ
نَاصِحًا لَا جَارِحًا
وَالنَّصِيحُ يُجْزَى بِقَبُولٍ وَامْتِنَالٍ
وَإِذَا لَمْ أُصِغْ لِلنَّصِيحِ
فَأَحْكَامِي ضِيَاعٌ وَضَلَالٌ
عمر (مَتَجِّهًا إِلَى أُمِّ كَلْثُومٍ): أَخْرِجِي يَا «أُمُّ كَلْثُومٍ»
فَقَلْبُ الْأَبِ يَشْتَاقُ الصَّبِيَّ
الرجل (وَقَدْ فُوجِئَ مَرَّةً أُخْرَى بِسَمَاعِ اسْمِ أُمِّ كَلْثُومٍ):
شَرَفٌ آخِرٌ هَلْ قَابِلَتِي بِنْتُ «عَلِيٍّ»؟
عمر: دَعَكَ مِنْ هَذَا،
كُنِ الْأَتَقَى إِذَا كُنْتَ التَّقَى..
تَفْضُلُ الْأَعْلَامَ وَالْأَغْفَالِ
مِنْ آلِ «عَلِيٍّ» وَ«عَدِيٍّ».
الرجل: أَنَا لَا أَنْكَرُ مَا قُلْتَ
وَلَكِنِّي بِمَا نَلْتُ حَفِيٍّ
أَنَا أَزْهَوُ بِالَّذِي شَرَّفَنِي مِنْكَ
وَمِنْ آلِ النَّبِيِّ



شعر: خليل موسى ألتان- تركيا
ترجمة: شمس الدين درمش

المدينة..

يا لحظكِ السعيد الذي كان مخبوءاً! فقد حظيت أن تكوني سعيدةً بالله.

أنتِ البابُ الذي انتشر منه نور القرآن على العالم كله، وأنتِ ذكرى سيرة حياة أعظم الرسل.

عندما كان اسمكِ (يثرب) كنتِ مجهولةً في العالم، وعندما صرتِ (المدينة) عرفتكِ الدنيا من أحاديث خاتم الأنبياء.

كنتِ شاهدةً على العداوة التي كانت بين الأوس والخزرج، ثم صرتِ شاهدةً على الأخوة بين المهاجرين والأنصار.

المؤمن في شوق عارم يتحسر لرؤية ترابكِ، ولن يرضى أن يستبدل الدنيا كلها بحدائقكِ الغناء.

أيتها (المدينة)! ازدهم المؤمنون في الطريق إليك صفوفاً صفوفاً، فكيف نجد مكاناً بين تلك الصفوف؟

لقد استقبلتِ حبيبي وسيدي (محمدًا صلى الله عليه وسلم) بالأحضان، وأطفأتِ لهيب شوقكِ إليه. والأصدقاء والأصحاب يطفئون غليل أشواقهم بالنهل من مائك النмир، وبالتسم من هوائكِ العليل.

أما نحن الذي بعدت ديارهم عنكِ - يا مدينة - فإننا نطفئ حرارة أشواقنا، ولهيب حسراتنا بالنظر إلى صوركِ، والتأمل في رسومكِ! وأمنيتنا أن يقربنا الله منك، ويحقق شوق اللقاء بكِ في قلوبنا.

كل واحد منا يعرف أن أختكِ (مكة) تحفظ الكعبة المعظمة في قلبها، وكلهم يعرفون أنكِ أنتِ (المدينة) ترعين المسجد النبوي وتُعنين به أيضاً.

لقد حفظتِ الوحي الإلهي، كما يحفظ صاحب البيت بيته، ولقد فتحتِ حضنكِ للرسول صلى الله عليه وسلم فكان ضيفكِ الكريم.

ندعو الله رب العالمين دائماً أن يجمعنا بأحبابنا.

بناء القصيدة الوجدانية عند شعراء المدينة المنورة المعاصرين

للباحثة

رحمة مهدي علي الريمي

شعراء المدينة المنورة هم كوكبة أدبية انطلقت تستلهم خصائص المذهب الوجداني؛ آخذين منه ما يتفق مع مقاصدهم ورؤيتهم الفنية، وانطلقوا مبدعين لا متبعين، إذ مازالوا محتفظين بشخصيتهم الأدبية التي اكتسبوا خصائصها من الدين والأرض.

ويشكل نتاج هؤلاء الشعراء مادة أدبية متجانسة جديرة بالدراسة، من هنا جاءت الرسالة الأكاديمية التي قدمتها الطالبة رحمة الريمي بعنوان: (بناء القصيدة الوجدانية عند شعراء المدينة المنورة المعاصرين) لجامعة أم القرى للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، وأشرف على الرسالة د. صالح جمال بدوي.



عرض: محمد عباس محمد عرابي - مصر

درست الباحثة بناء القصيدة المعاصرة عند شعراء المدينة المنورة الوجدانيين من خلال معالجة العناصر الموضوعية والفنية المكونة لبنية القصيدة على مستوى الشكل والمضمون، وجاءت الدراسة في مقدمة ومدخل وقسمين من ستة فصول تعددت مباحثها وجزئياتها. وأسهمت دراسة العناصر الموضوعية والفنية بنصيب وافر في كشف التماسك البنائي للنصوص الشعرية في شعر المدنيين. وفيما يأتي عرض لمكونات الرسالة ونتائجها:

أولاً: عرض موجز لمكونات الرسالة:

القسم الأول: عني بمحاور الرؤية الفنية، واشتمل على دراسة المضامين التي عني بها شعراء الوجدان، والسمات المميزة لها، وتمثل في فصلين:

عرض الأول التجارب الذاتية والعاطفية - التي تغلب على نتاجهم - حيث انطلقوا من مفهوم النظرة الوجدانية التي ترى أن الشعر تعبير عن الذات، فوقفت على مضامين هذه التجارب وخصائصها، وكيف عبر شعراءهم عن ذواتهم، واتسم بسمات أهمها الشكوى والقلق والتأمل الفكري، ثم البحث عن الملاذ من آلام النفس وقلقها، وكيف تشكلت

رؤيتهم تجاه المرأة والحب، حيث تناولت بالتحليل والتفسير ما ذهبوا إليه من رؤى مختلفة، ومواقف متباينة. وتلمست الدراسة خصوصية الشعراء من حيث محاور الرؤية المختلفة لكل شاعر، وطريقة الأساليب التي عالجوا بها قضاياهم العاطفية. وجاء الفصل الثاني بالتجربة الوطنية وجهاً آخر من أوجه الألم الذاتي، امتزجت فيه الذات بالموضوع، حيث عالجوا القضايا الوطنية برؤية وجدانية متكئة على رؤية واقعية للحال والمآل.

أما القسم الثاني: فتضمن عناصر بناء القصيدة، ومظاهر التميز والتجديد عند الشعراء. وشمل الفصل الأول المعجم الشعري والأسلوب، حيث عالجت الباحثة من منظورات مختلفة: معجم اللفظة والدلالة الشعرية لها، والقيم الإيحائية في أصواتها، وتتبع البحث مسالك أساليبهم في الأداء الشعري للكشف عن الجديد مسيرة للعصر.

وتناول الفصل الثاني الموسيقى والإيقاع الشعري، وما اشتمل عليه من تجديد في أشكال البناء الموسيقي الخارجي، وما تؤديه الموسيقى الداخلية من وظيفة فنية ونفسية تقوي عنصر الإيقاع، وما

تجلى فيه من تجديد في أساليب تشكيل الإيقاع، من حيث لجوؤهم إلى أشكال وزنية ساعدت على ظهور الشعر بمظهر معاصر.

أما الفصل الثالث فاختص بالصورة الشعرية وما جاء فيها من تطور في نظام التصوير، حيث أفادوا من الرمز والتراسل في الحواس، وتعقيد الصورة والجنوح بها إلى الرمز الفني والنفسي، وما حدث فيه من تجديد وابتكار مستمد من المذاهب الحديثة التي تساند ميلهم إلى التجديد.

وجاء الفصل الرابع والأخير بتوظيف التراث الذي يعتبر انطلاقة فنية في عالم التجديد، وعالجت الباحثة في تنوع التوظيف من حيث هو جزئي وكلي، وكيف أصبح نقطة فاصلة في عالم المعاصرة عند الشعراء على اختلاف بينهم، وكيف أفادوا منه في بناء النصوص الشعرية لتأخذ القصيدة طابع الشمولية، ثم أردفت الفصول بخاتمة عرضت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثانياً: نتائج الرسالة:

توصل البحث على مستوى تشكيل البناء الفني، إلى اهتمام الشعراء بالعناصر الفنية المكونة لبنية النص، بدءاً بالعنوان الذي

إلى لحظة يأس مريرة، يعودون بعده إلى الله في ابتهاج ورجاء. ولهذا لمس البحث سريان الحس الديني في سائر الموضوعات والمضامين.

وحاول الشاعر المدني وهو يعبر عن تجاربه أن يبرز رؤية ذاتية تكسب تجربته خصوصية وتميزاً، من خلال تكثيف جميع عناصر البناء داخل التجربة. وقد برزت الذات الوجدانية في شتى المضامين التي عني بها الشعراء

المدنيون، وكانت الذات محور الارتكاز، وظهرت تموجات المد النفسي والعاطفي التي انعكست على البنية الفنية للنص، وظل الشعور العاطفي قائماً متنامياً حتى مع طول القصائد التي يفرغ فيها الشاعر شحنته العاطفية. وعادة ما ينتظم القصائد هذا الشعور أو ذاك فتأخذ الفكرة محوريتها في النص، ويتمهى المضمون داخل الشكل متأزراً مع عناصره المختلفة.

وقد عالج الشعراء

التجارب الإنسانية، والقضايا

المصيرية، منطلقين من ذاتهم، ومعبرين عن تجارب خاصة، ورؤى مختلفة تلتحم فيها الذات بالموضوع التحاماً متيناً يصل إلى التعلق، فقد تغنوا بالمدنية المنورة غناء المجد والفخار، معبرين عن عمق ارتباطهم بها روحانياً وتاريخياً وحضارياً، ففاضت مشاعر الحنين والشوق، وذاعت مشاعر الفخر والاعتزاز، وارتقت المشاعر الوطنية إلى درجة الإحساس بحال الأمة وأوضاعها، تشدهم

من خلاله يدرك معنى القصيدة، حيث نشأ رابط قوي بين العناوين وبين مضامين القصائد، ولقد توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج أبرزها:

✽ **سمات المذهب الوجداني:** نتاج المدني ينحصر إلى حد كبير سمات المذهب في المضامين والأفكار، وكذلك في الشكل، فجاءت اللغة وجدانية محلقة حاملة متأثرة بلغة الحياة ومعطياتها المعاصرة، معبرة عن نوازع النفس،

ومتجانسة مع المشاعر، فالنسيج اللغوي تصوير بالكلمات لأفكار الشاعر، وترجمة لوثبات خياله، وهو القابض على عناصر الشعر المختلفة.

ومن خلال القراءة المتأنية للرسالة يتضح أن الباحثة توصلت من حيث المضمون إلى تلبس الشعراء خصائص المذهب الوجداني، وظهر واضحاً تأثرهم به من حيث كثرة الشكوى والإحساس

بالغربة، والشعور بالنبوغ

والتفوق، وكان أكبر دواعي الشكوى إحساسهم بالألم الذاتي والألم الجماعي فأدى بهم إلى قلق فكري، خرجوا منه إلى التأمل في حالهم ومآلهم، وبحثوا عن مهرب منه إلى عوالم الخيال، وإلى المجهول، وإلى كل ما يأسون إليه؛ المرأة والأبناء والطفولة والماضي، ولكن المدنيون لم يزجوا بأنفسهم في متاهات الشك والحيرة والضياع كما فعل بعض أهل المذهب ورواده مما قادهم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

بناء القصيدة الوجدانية عند شعراء المدينة المنورة المعاصرين

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

إعداد الطالبة
رحمة مهدي علي الربيعي

إشراف
الدكتور / صالح جمال بدوي
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



الغيرة الدينية التي يستهضون بها حمية قومهم وغيرتهم، ووقفوا مع المستضعفين من الناس والمظلومين، يدفعهم التعاطف مع الفئة المغلوبة على أمرها. وقد كشف هذا عن الموقف الإنساني والديني المتأصل في وجدانهم والمستمد من المبادئ التي استقوها من أرض المدينة المنورة.

✽ مفردات اللغة : جاءت مفردات

اللغة تشكل من حيث الدلالة على المعاني المرتكز الأول في بناء القصيدة، حيث استوعبت التجارب الفنية بوسائلها الدلالية والإيحائية. ووجد أن المواقف الوطنية كانت تقيم بنيانها من مفردات وجدانية وعبارات حاملة، كأثر من آثار المذهب، كما تجسدت مشاعرهم بصور تضافرت مع

اللغة في إيقاعات لحنية تجعل الوطنية لوناً من شعر الذات.

إن عناصر القصيدة تأزرت في وحدة بنائية تضم علاقات وروابط داخل النص، تمنح القصيدة سمة العصرية، وأن الشعراء احتدوا في تشكيل البناء اللغوي بالمذهب الوجداني، فهي لا تخرج عن كونها لغة وجدانية حاملة تستقي مقوماتها من منابت معاصرة، إذ جاءت محملة بالدلالات والإيحاءات لحاجة الشاعر إلى تلوين شعره بلون ذاته، فاستوعبت تجاربهم الذاتية، ونهضت المفردات والتراكيب بحمولة من المعاني ومعنى المعاني، وشاعت الألفاظ الهامسة، ومالت

اللغة إلى البساطة المتأثرة بالمعطيات المعاصرة والمعبرة عن نوازع النفس، وجاءت منسجمة مع أحاسيسهم، ومتلاحمة مع مشاعرهم، وحين يجسد الشعراء معاناتهم فإنهم يسهبون في توالي الجمل وتراكبها بصورة مكثفة، يعينهم في ذلك استخدامهم للبحور القصيرة والمجزوءة، وشعر التفعيلة، فهي تساعدهم في إفراغ شحنات مشاعرهم، وذلك في إيقاعات سريعة خفيفة يتبين من خلالها صور القتامة والمعاناة.

وقد وصل الشعراء المدنيون باللغة إلى مسارب الحديث العادي متكيفاً مع البيئة المحلية للمدينة المنورة، غير أنها لم تصل إلى الابتذال، فقد حافظ المدنيون على الرصانة والقوة فلم تضعف،



ولم تعد اللغة تحتفظ كثيرًا بدلالاتها المعجمية، بل خرجت إلى دلالات جديدة تتلاءم مع التجارب الذاتية، وتواكب روح العصر وطاقاته، وكان للأساليب المتنوعة داخل السياق اللغوي دور في بناء الشعور والعاطفة، وتباين زوايا الرؤية، مثل التكرار والاستفهام واستخدام بعض الضمائر الدلالية والحذف والإضمار وغيرها من الوسائل التي تكشف عن نفسياتهم وتميز الواحد منهم عن الآخر.

❖ الإيقاع الشعري: جاء دور

الإيقاع الشعري كبيرًا في البناء الشعري، فالقصيدة إيقاع قبل أي

شيء آخر، ويأتي في البناء منسجمًا مع العواطف، ثري الإيقاع. وقد تنوع التشكيل الموسيقي ليلائم توجهاتهم، مع غلبة القصيد على نماذج التشكيل الأخرى، الذي عدل كفة الميزان، حيث وجدوه يستوعب تجاربهم، مع ما صاحبه من تجديدات فنية داخل النص يؤازر بعضها بعضًا في وحدة البناء.

وقد حافظ المدنيون على القالب الموروث، وحمل في داخله سلسلة من الانفعالات التي ظهرت في البنية الصوتية والتركيبيات التصويرية، تأزرت في بنية التجربة الشعرية، وعكست تجديدًا في الوحدة البنائية، فلم يعقهم عن استيعاب تجاربهم الشعرية، غير أنهم لم يتعصبوا له، بل وجدوا فيه جلالًا لا يهمل، ورأوا في التنوع حرية لا تغفل، فاستخدموا نظام المقطعات وبشكل واسع عند

بعضهم، ونوعوا في القوافي، وأحدثوا تجديدات داخل البناء الموسيقي، مثل الجمع بين أكثر من وزن، أو بين الوزن تامًا ومجزوءًا أو مشطورًا في القصيدة الواحدة، والجمع بين أكثر من شكل، كأن يجمع بين القصدي والتفعيلي في بناء النص الشعري، وغيرها من أنواع التشكيل الموسيقي، معززين الإيقاع بأنساق موسيقية تنسجم فيها الألفاظ والعبارات، مصاحبًا فتيات أخرى داخل النص تأزر بعضها في وحدة البناء.

❖ التصوير: قام التصوير بدور كبير مستخدمًا

طاقات اللغة، وإمكاناتها لتجسيد الشاعر، والعمل على إقامة علاقات بين العاطفة والفكر والشعور واللغة والإيقاع، وكذلك الرمز الذي حمل طاقات هائلة من الشاعر والانفعالات. لقد جاء الأداء التصويري في سياق بياني يجسد الشاعر، ويعمل على إقامة علاقات بين الفكرة والعاطفة

واللغة والإيقاع، في صور حية مستمدة من الشعور والحس والخيال معاً.

وأبداع الشعراء في إنبات صور تتفق مع مقاصدهم ورؤاهم. وظهر أن التشبيه أول ما يجتاح الشاعر فيؤدي دوره، ثم يأتي دور التشخيص والتجسيد والتجريد والمجاز، فيفضي بالعاطفة، ويعمق الإيحاء بالتجربة، على أن الاستعارة كذلك هي التشكيل البارز الذي يدخل في نسيج العمل كعنصر أساسي في بناء القصائد.

وكان دور الرمز كبيراً في تشكيل الصورة عند المدنيين لدلالته الراحية، فاستعملوا الرمز اللفظي والرمز النفسي وتراسل الحواس وغيرها من الوسائل الحديثة. ووصلوا إلى الغموض الرمزي الذي ساروا فيه على بعض المذاهب الحديثة.

والحقيقة أن المدنيين لا يميلون إلى هذا النوع من الرمز إلا فيما ندر، ويعتبر الخطراوي الأكثر بين شعراء المدينة المنورة إيغالاً في الغموض والتعتيم، فقد ذهب فيه إلى شيء من الرمزية والسريالية، وأتيح له أن يتابع كل جديد من الاتجاهات الحديثة المعاصرة، ويستعمله ليفجر عنده كثيراً من مضامينه.

✽ **توظيف التراث:** جاء توظيف التراث منطلقاً

جديداً في تشكيل الرؤية الفنية، حيث أفرغ على القصيدة قدراً من العراقة والأصالة، جنح بها إلى الشمولية والكلية، وساعد على إبراز مواقف الشعراء، ونهض بأداء معانيهم وأفكارهم، مفيداً مما فيه من معطيات تستجيب لها المشاعر.

وأدى توظيف التراث تشكيلاً مهماً في الرؤية الشعرية، ويعتبر تقنية فنية مميزة داخل بناء

القصيدة، حيث ساعد الشعراء على إبراز مشاعرهم ومواقفهم الفكرية المختلفة، وكان طريقاً للبوح بما لا يمكن البوح به مباشرة، وقد استمد الشعراء عناصر رموزهم من التراث الإنساني العام والخاص بادئين باستلهم عناصره من القرآن الكريم ثم المواقف والشخصيات.

ولجوء الشاعر المدني إلى التراث باستنهاض مواقفه الجليلة، ورجالاته العظماء أفرغ على القصيدة المعاصرة قدراً من العراقة والأصالة، وامتد الماضي في الحاضر، فتميزت القصيدة بالشمولية.

ويعبر استرفاد التراث عن التعلق بأمجاده الخالدة التي يجسد بها الشاعر معاناة الحاضر، وطالما ربط الشعراء الحاضر بالماضي، وبحثوا في الماضي عن مصدر المجد والعز بغية استنهاض الحاضر الذي يرونه منكسراً بضعف قوته.

وقد كان هذا التوظيف العلامة الفارقة في تجديد بناء القصيدة، وتلاحم أجزائها، والانطلاقة بالشعر إلى آفاق التأويل وتعدد القراءات. وكان الخطراوي وأسامة عبد الرحمن رائدين في ذلك، فقد نهضا بالشعر إلى آفاق عالية من حيث مضامينه وأفكاره مفيدتين مما في التراث من رموز ونماذج تؤثر في نفس المتلقي فيتفاعل معه.

وقد كان لهذه العناصر مجتمعة دور في عملية بناء النص الشعري، حيث تترابط. في موقف فكري موحد، يبني سلسلة من الانفعالات والمؤثرات، ليصبح النص الشعري تشكيلاً متناسق الأجزاء، مترابط البناء، تتجسد فيه حالة من الانسجام والالتحام، لا يمكن معه فصل جزئياته، أو الاستغناء عن أحدها ■



محمد عاكف أرصوي (*) - تركيا

ترجمة: عوني عمر لطفي أوغلو - العراق

من صحراء نجد نحو المدينة المنورة

... وبيننا أنا في الدعاء، إذا بصوت يجلجل ويصعد:

«يا رسول الله!.. أطلقه لوعةً طيفاً أسود، وقف على الأعتاب وأمسك بالستارة طيات وأكواماً، ثم تهاوى أمام «باب السلام»، فلم يطق قياماً، وما زالت جلجلة صيحته في الفضاء البعيد، حتى علا خارقاً الأبعاد صوته من جديد.

وحين خرَّ على أقدام روضة النبي صريعاً، حَضَنَ حديد الحاجز المرتطم ب صدره منيعاً، وهمد مستغرقاً إزاء وجه الحبيب الغالي، قائلاً في نشيج: يا نبيّ انظر إلى حالي (***) كما يتلظى صدر الصحراء في هجير الظهر، كذلك تَلَطَّت روعي في جوى الهجر. وما سكن هُطَّ تشويعي إلى حرمك الطاهر، بروحي وبدني، ولكن تصدى لي أعواماً طويلة موانع أهلي ووطني، قانوا: «اصبر»، فقلت: «هل الصبر دهر؟» فلا بد من نهاية ومهما يطال الصبر. وذَكَرُ هذا التراب غدا ناراً مُتَقَدِّداً في عيني، يشويني كلَّ آنٍ، فما عاد يصدني من بعد عواقب الأهل والأوطان... فاجتزت ديار السودان، وألقيت بالعوائق وراء ظهري ودوني، وقضيت ثلاثة أشهر في المسير، فيا «تهامة» تقطعي وهوني. ولولا أن أدركتني يا رسول الله مدداً، (***) لاحتزقت حتى نعامي في الصحراء، وصرتُ بدداً فأنفاسك مسّت الرمال فعدت نسيماً علياً، وصوتك سال في كل واد ماءً سلسيلاً، وما إن صارت إرادتك لما أريد مقصداً

ومراماً، حتى غدا الهمود لحظة في الدروب علي حراماً.

سَرَدْتُ على الخلائق طُراً الشَّجْوَ والأحوال، وسكيت على الليالي أشجاني وأنطقت الجبال.. مضت شهور لم تغمض لي - في حرقتي - عين، وأسأل النجوم إن شئت هل عرف النوم لي جفن؟ ثلاثة وخمسون عاماً وأنا في عذاب الفراق هائم، ثم يصدم جبهي حائلاً هذا الستار الظالم؟! هذي القلوب خلّفت فلذات أكباد ضائقة الصدر، هل من حقها الرحمة؟ أم أن تُجازى بالخُسرة فارفع عن مزارك الطاهر حديد النقاب، ولا تمنع روعي العليل من هذا التراب! وما هذه الشعلة الوضوءة؟ أهى نورك يا رسول الله؟ ثم مرَّ أن في سكون، ثم شهقة «آه» ماذا أرى؟ امتد على الأرض هذا السوداني.. وبيكيه بدمع ذارف مسكين سيلاني.. ويسدل بيده جفن عيني، ويقبله، ويقبل.. ثم نقل جثمانه إلى حيث يكفن ويغسل.. ثم إلى «البقيع» رحل الشهيد بيدته الفاني.. لكن روحه الخالدة بقيت في «الحرم»، لا تحيد عن هذا المكان.

(*) من أكبر شعراء الأدب التركي المعاصر.

(**) مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل هذه الصيغة، وطلب المدد منه خير جائزة

ويعني تحيها. وقد أبقينا على العبارات حفاظاً على سياق النص. (التحرير)

شكر وتقدير

حضرة الأخ المكرم الأستاذ شمس الدين درمش - سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي

يطيب لي أن أرف إلى عنايتكم خالص شكري وتقديري وامتناني على الملخص الجميل لما ورد في كتابي (معالم على طريق الأدب الإسلامي) في العدد ٧٣. كما أشرككم جزيل الشكر على الأعداد التي أرسلتموها إلي من المجلة. وشكري وتقديري لكل القائمين على المجلة وبخاصة الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة وهيئة التحرير.

طاهر العتباني - مصر



شكرا على جهودكم



نود أن نشركم على جهودكم المبذولة في الموقع، ولما له من فائدة تعود على الزائر، ودمتم في رعاية الله وأمنه، وكل عام وأنتم بخير.

علي مغربي عبد المعطي

نعمت المجلة

إن مجلتكم هذه نعمت المجلة والله، وأنا أريد أن أقرأ هذه المجلة بشغف، ولهذا نرجو من حضراتكم إرسال نسخ لقراءة المجلة، وبارك الله فيكم.

أحمد محضي - الجزائر

هدية قيمة



تلقينا نحن أ.د. عبد الله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة في الجزائر هديتكم القيمة المتمثلة في نسخة من العدد ٧٧ من مجلة الأدب الإسلامي. وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الالتفاتة الكريمة نهديكم نحن بدورنا نسخة من نشرة أخبار الجامعة العدد ٢٣، ونسخة من مجلة الجامعة العديدين ٣٠-٣١، مع تمنياتنا لكم بالمزيد من البذل والعطاء.

أ.د. عبد الله بوخلخال - مدير الجامعة



أمسية شعرية للعفوري وجداية

الشاعر جداد بصاحب الشعر المتشكل بأغراض الفلسفة، والمخلق في سماء تعج بالصور غير التقليدية، مشكلاً من خلالها ضمامة من ورد ينشر شذى طيب. ووصف الشاعر العفوري بصاحب الكياسة الشعرية كما النفسية وهو ينسج شعره بكثير من العناية والأناقة إلى حد خطف الإعجاب.

أحيا الشاعران د. حسام العفوري وعبد الرحيم جداد أمسية شعرية في مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عمان يوم السبت ٢٨/٦/٢٠١٣م، وقدموا مجموعة من حديث شعرهما وأنيق تشكيلهما وجميل موسيقاهما الشعرية. أدار الأمسية الشاعر صالح البوريني، فوصف



نردين أبونبعة وجهاد الرجبي في اللقاء الثاني لصالون أم حسان الأدبي

السعدي بعض الإشرافات النقدية الرائعة في الجلسة، وقرأت أم حسان نصاً من سلسلتها الإبداعية «نصف قرن مما وعيت».

أقيمت الجلسة الثانية في صالون «أم حسان الأدبي» يوم الاثنين ٢٠١٣/٧/٢م، وقد ابتدئ اللقاء بكلمة ترحيبية لصاحبة الصالون، ثم تليت آيات بينات من القرآن الكريم. وقرأت القاصة جهاد الرجبي قصة رائعة الحبكة جميلة اللغة ثم أضافت الدكتورة فاطمة



المهرجان الشعري السوري وفلسطين جرح واحد

وأقيم يوم السبت ٦-٧-٢٠١٣م مهرجان شعري حمل عنوان (سوريا وفلسطين جرح واحد). وأصر الحضور على إضافة اسم مصر الكنانة التي باتت أمورها تضطرب وتتحوّل لجرح هي الأخرى..

قدم كلمة الافتتاح نائب رئيسة المكتب د. عدنان حسونة، وأدار المهرجان الشاعر محمد الخليلي الذي أذكى أجواء الأمسية بالحماسة تارة بشعره الشخصي، وأخرى بشهاداته الشعرية لكبار الشعراء. وشارك في المهرجان عشرة شعراء هم: د. أماني

بسيسو، أ.علي فهيم الكيلاني، أ.سميد يعقوب، أة. حكمت العزة، د. بسام زكارنة، أ. خالد فوزي عبده، أ. محمد ياسين العشاب (من المغرب)، أ. محمود إبراهيم، أ. عبد الحميد السوري، أ. صالح البوريني.

إشهار الشاعرة نبيلة الخطيب ديوانها: من أين أبدأ؟!



احتفل مساء السبت ٢٠١٢/٨/٢١م في مقر مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عمان، بإشهار الشاعرة نبيلة الخطيب رئيسة مكتب الرابطة الإقليمي في عمان لديوانها الجديد «من

أين أبدأ؟!» وحضر الحفل نخبة من الشعراء والكتاب.

وقدم الأمسية وأدارها د. كمال مقابلة، وتحدث ضيفا الأمسية الناقد د. ناصر شبانة أستاذ النقد في الجامعة الهاشمية، والناقد د. بلال كمال رشيد أستاذ الأدب في كلية الأميرة عالية. حيث قدم كل منهما رؤيته الموضوعية والفنية لشعر نبيلة الخطيب.

وألقى الشاعر محمد الخليلي قصيدة بهذه المناسبة. وانتهت الأمسية بشهادات عدد من الإخوة والأخوات، وقبل أن توقع الشاعرة ديوانها للجمهور قرأت القصيدة التي يحمل الديوان عنوانها: من أين أبدأ؟.



البناء الهندسي للغة

تحدث السيد عبد المجيد العرابي يوم السبت الموافق ٢٠١٢/٩/٨م عن «البناء الهندسي للغة»، وقدمه الدكتور عودة الله القيسي اللغوي المعروف، والرئيس الأسبق لمكتب الرابطة في الأردن. وبين العرابي في محاضراته أن أصول البناء اللغوي تأتي بأربعة من فقه الكلام: (فقه استعمال الجذور، واستعمال الحروف، واستعمال الحركات، وفقه استعمال الأوزان)، وذلك من خلال الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية.

الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب



نوقشت في الجامعة الهاشمية رسالة ماجستير بعنوان: «الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب» التي حصلت بموجبها الباحثة إيمان غازي الجمل على درجة الماجستير في الأدب العربي.

أشرف على الرسالة د. محمد الخلايلة، وتألّفت لجنة المناقشة من: د. يوسف عليّات، د. عبد الباسط الزبيد، ود. سعود عبد الجابر/جامعة الشرق الأوسط.

ودرس الباحثة الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب، وتقع الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول، جاء التمهيد في جزأين حمل الأول عنوان (نبيلة الخطيب بوصفها تجربة)، وحمل الثاني عنوان (الصورة الشعرية). وجاء الفصل الأول بعنوان الصورة البيانية، والفصل الثاني بعنوان (الصورة المشهدية)، والفصل الثالث بعنوان (الصورة الكلية).



مكتب الرابطة - لکناؤ - الهند:

ندوة حول «مساهمة الحكيم شرافت حسين الرحيم آبادي في أدب الأطفال»



برعاية كريمة من سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء ورئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية ودول شرق آسيا؛ عقد مكتب الرابطة في لکناؤ ندوة يوم ٢٩/ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ٩ يونيو ٢٠١٣م في القاعة العباسية بدار العلوم لندوة العلماء لکناؤ، حول «مساهمة الحكيم شرافت حسين الرحيم آبادي في أدب الأطفال» بمشاركة فعالة من أصحاب العلم والأدب وأعيان البلدة وأساتذة الدار وطلابها.

وقدمت عدة مقالات حول خدمات الشيخ شرافت حسين الرحيم آبادي وكتبه الأدبية للنشأة، ولاقت الندوة قبولا وتغطية واسعة، وعالج المشاركون في الندوة جوانب مختلفة من أدبه، وبخاصة جوانبه التربوية والخلقية، وأكدوا على نشر كتبه بثوب قشيب بنطاق واسع.

تحدث في الندوة سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي عن أهمية أدب الأطفال، ودور ندوة العلماء وخريجها في إعداد كتب ذات تصور إسلامي، وملأمة لطبيعة الأطفال ومستواهم العقلي، تساعد في تعليم اللغة العربية بأسلوب شيق معاصر، فألف العلامة الشيخ أبو

الحسن علي الحسني الندوي سلسلة قيمة لأدب الأطفال كـ «قصص النبيين»،

و«القراءة الراشدة»، و«مختارات من أدب العرب»، و«قصص من التاريخ الإسلامي». وفي جانب آخر قام صديقه حكيم شرافت حسين بإعداد كتب حول أدب الأطفال في المنظور الإسلامي باللغة الأردنية، وهذه الندوة عقدت لدراسة مساهمته الفعالة في أدب الأطفال وإبراز دوره الرائد في هذا الحقل.

ثم تحدث في الندوة فضيلة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء والأمين العام المساعد لرابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية. وفضيلة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي مدير جامعة ندوة العلماء، فألقى الضوء على صلته بالحكيم شرافت

الحسين، وقدم استعراضاً موجزاً لكتبه الأدبية. وتحدث الأستاذ نذر الحفيظ الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم لندوة العلماء، والأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي عميد كلية الدعوة والإعلام بالدار، والدكتور مسعود الحسن العثماني، والدكتور محمد غياث الدين الندوي، والأستاذ إقبال أحمد الندوي، والأستاذ ضياء الحسن، والدكتور تابش مهدي، والمكرم سليمان الرحيم آبادي منسق الندوة.

وبهذه المناسبة وزعت الجوائز على الفائزين في مسابقة «القصة في القرآن الكريم» و«القصة في الحديث النبوي»، التي عقدهما مكتب الرابطة بلکناؤ بين طلاب دار العلوم لندوة العلماء، وشارك فيها عدد ملحوظ من طلاب الدار.

وبهذه المناسبة وزعت الجوائز على الفائزين في مسابقة «القصة في القرآن الكريم» و«القصة في الحديث النبوي»، التي عقدهما مكتب الرابطة بلکناؤ بين طلاب دار العلوم لندوة العلماء، وشارك فيها عدد ملحوظ من طلاب الدار.

أدب السيرة في الأردنية في القرن العشرين والمثل الخلقية فيه



جلسات البحوث:

بعد الجلسة الافتتاحية عقدت خمس جلسات للبحوث والمقالات، قدم من خلالها ما يقارب أربعين بحثاً قيماً على المحاور المختلفة لموضوع الندوة.

رؤساء جلسات البحوث: وترأس جلسات البحوث الخمس بالترتيب: البروفيسور السيد احتشام أحمد الندوي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاليفورنيا، كيرالا. والبروفيسور شفيق أحمد خان الندوي رئيس قسم اللغة العربية سابقاً بالجامعة المالية الإسلامية دلهي. والشيخ محمد عمير الصديق الندوي نائب مدير مجلة معارف بأعظم جراه. والبروفيسور عبد الباري رئيس قسم اللغة العربية سابقاً بجامعة علي جراه الإسلامية. والشيخ اشتياق أحمد الظلي مدير دار المصنفين بأعظم جراه.

الصديقي مضيف الندوة والداعي لها ورئيس مؤسسة العلامة أبي الحسن علي الندوي التعليمية والخيرية بعلي جراه كلمته الترحيبية، فتحدث عن تاريخ مدينة العلم والفض علي جراه، وعن نوايا العلم والأدب فيها، وذكر بوجه خاص صلة مؤسسته ومدرسته وصلة جامعة علي جراه الإسلامية بندوة العلماء لكناؤ.

كلمة الوفود: وتحدث في الجلسة الافتتاحية كل من السيد أحمد علي القائم مقام نائب شيخ الجامعة، والبروفيسور أبو الكلام القاسمي، والبروفيسور ظفر أحمد الصديقي، والشيخ محمد إلياس البهاتكلي الندوي، وأبدوا انطباعاتهم حول رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعن هذه الندوة.

وفي الأخير ألقى سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي مدير دار العلوم ندوة العلماء كلمة تحدث فيها عن أهمية الأدب في حياتنا.

عقد مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند الندوة الأدبية السنوية الثانية والثلاثين في مدينة العلم والفض علي جراه (الهند) بتعاون واستضافة من مؤسسة العلامة أبي الحسن علي الندوي التعليمية والخيرية فيها، وذلك في ٢٨.٢٧ / ربيع الأول ١٤٢٤ هـ، الموافق ١٠.٩ / فبراير ٢٠١٣ م، بعنوان: «أدب السيرة في الأردنية في القرن العشرين والمثل الخلقية فيه» وذلك في رحاب مدرسة العلوم الإسلامية بعلي جراه الملحقة بجامعة ندوة العلماء بلكناؤ.

وترأس الجلسة الافتتاحية سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي مدير دار العلوم ندوة العلماء. وقرأ الأستاذ إقبال أحمد الندوي في الجلسة الافتتاحية كلمة الشيخ محمد الرابع الندوي إلى الندوة.

تقرير السكرتير: وقدم الشيخ نذر الحفيظ الندوي تقرير سكرتير رابطة الأدب الإسلامي العالمية الشيخ محمد واضح رشيد الحسن الندي عن نشاطات وخدمات الرابطة، وخاصة لشبه القارة الهندية، وعن الموضوع ومحاوره، والأصول والقواعد لكتابة السيرة.

كلمة الترحيب والاستقبال: وقدم قبل ذلك الدكتور محمد غياث



رحيل الشاعر السعودي علي عبد الله الزبيدي



وصف أدباء ومتقنون رحيل الأديب والشاعر علي بن عبد الله الزبيدي الملقب بالشاعر بالخسارة، مشيدين بما قدمه الراحل من عطاءات شعرية مميزة.

والشاعر الزبيدي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم (الأحد ٧ شعبان ١٤٤١هـ، الموافق ٢٠٢٠/٦/٢١م). وهو من مواليد حدة زبيد بمركز المظيلف بمحافظة القنفذة سنة ١٩٨٢هـ، درس المراحل التعليمية في المظيلف بمحافظة القنفذة، وحصل على البكالوريوس من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، عمل معلماً ومشرفاً تربوياً في التعليم العام.

وعلي الزبيدي عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٢/٩/٢٠٠٢م)، وعضو نادي مكة الأدبي، وعضو اللجنة الثقافية الأدبية بالقنفذة التابعة لنادي جدة الأدبي، وله عدد من الدواوين الشعرية.

ويعد ديوانه الشعري «أطلال المجد» والذي صدر في عام ١٤٢٤هـ باكورة إنتاجه وكتب مقدمته الدكتور الشاعر عبد الرحمن العشماوي.

نسأل الله سبحانه أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، في جنان الخلد. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأدار الجلسات بالترتيب كل من: الشيخ كمال أختار الندوي رئيس هيئة التدريس بجامعة السيد أحمد الشهيد كتولي مليح آباد. والدكتور جمشيد أحمد الندوي من قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة علي جراه الإسلامية. والشيخ محمد آدم علي الندوي الأستاذ بمدرسة العلوم الإسلامية علي جراه. والشيخ محمد علاء الدين الندوي الأستاذ بجامعة ندوة العلماء لكناؤ. والشيخ نجيب الحسن الصديقي الندوي سكرتير جامعة المؤمنات الإسلامية بلكناؤ.

برنامج تمثيلي لطلبة مدرسة العلوم الإسلامية: وبهذه المناسبة عقد طلاب مدرسة العلوم الإسلامية بعلي جراه برنامجاً تمثيلاً عن بعض العلماء والقادة الذين أيدوا حركة ندوة العلماء في زمنهم أو رفعوا مستواها بمساعيهم، فألقى الطلاب خطابات لهم بلهجاتهم وأساليبهم، واقتدوا بهم في ذلك أحسن اقتداء، فبعض من الطلاب مثلوا العلامة شبلي النعماني، وبعض منهم مثلوا النواب محسن الملك، وبعضهم مثلوا سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمهم الله في خطاباتهم. وقد ترأس البرنامج سعادة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله.

الجلسة الختامية:

وقد صدرت عن الندوة عدة توصيات من أهمها:

- على الأدباء الإسلاميين والعلماء والمفكرين أن يواجهوا تيار الانحراف في الأدب، ويستخدموا الأدب لتكوين السيرة المثالية ونشر الفضائل الإنسانية.
- أن يقيم فرع لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في علي جراه.
- الكتابة إلى معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين الذي صدر من دار الضياء في الأردن بالتعاون مع مكتب البلاد العربية للرابطة عن سير الأدباء الإسلاميين وكتابتهم الأدبية في شبه القارة الهندية، وتكليف فرع علي جراه للرابطة بذلك.

وختمت الندوة بكلمة سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوي، وقدم الدكتور طارق الأيوبي الندوي مدير مدرسة العلوم الإسلامية ومنسق الندوة الشكر والتقدير إلى المندوبين والمساهمين والحضور، وانتهت الندوة بدعاء من رئيس الرابطة ورئيس الجلسة.

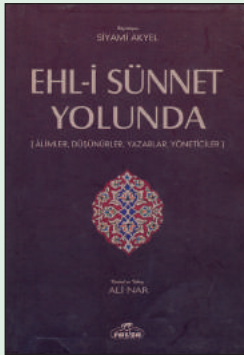
عدد جديد من مجلة حراء



صدر العدد (٨٣) من مجلة حراء التركية، وهي مجلة ثقافية متنوعة تصدر باللغة العربية كل شهرين من إستانبول، وتوزع بشكل واسع في السعودية ودول عربية أخرى.

وضم العدد مقالات لفتح الله كولن، وعماد الدين خليل، وسلمان العودة.. وآخرين.

على منهاج أهل السنة والجماعة



صدر عن الوقف الثقافى الأديبى الإسلامى فى إستانبول (المكتب الإقليمى للرابطة) فى تركيا، كتاب (على منهاج أهل السنة والجماعة) يضم تراجم ١٦٤ من العلماء والمفكرين والأدباء الذين عرفوا بالالتزام

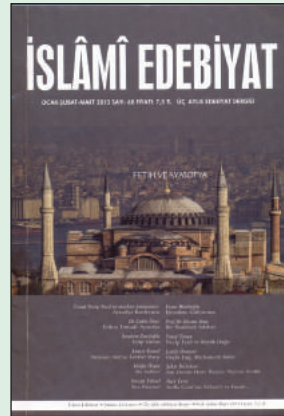
منهج أهل السنة والجماعة فى كتاباتهم وإبداعاتهم، ومثلوا الرؤية المعتدلة فى نهضة الأمة الإسلامية فى العصر الحديث. الكتاب من إعداد سيامي أقييل، وإشراف وتقديم علي نار، ويقع الكتاب فى ٥١٢ صفحة، نشرته دار الروضة فى إستانبول، ٢٠١٣م.

كتاب خصائص القصة الإسلامية إلى الأردنية



ترجم د.محمد طارق الأيوبى من مكتب رابطة الأدب الإسلامى فى الهند، إلى اللغة الأردنية كتاب (خصائص القصة الإسلامية) تأليف د.مأمون فريز جزار الرئيس الأسبق للمكتب الإقليمى للرابطة فى الأردن، والطبعة الأولى للكتاب نشرته دار المنارة بجدة، السعودية عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ويأتى هذا العمل فى إطار ترجمة كتب أدبية ونقدية من اللغة العربية إلى لغات الشعوب الإسلامية.

عدد جديد من مجلة الأدب الإسلامى التركية



صدر العدد ٦٠ من مجلة ((İSLÂMÎ EDEBİYAT)) عن المكتب الإقليمى للرابطة فى إستانبول بتركيا. وهي مجلة فصلية. وقد ضم العدد مجموعة من المقالات الأدبية والنقدية، وبإقة من القصائد الشعرية،

إضافة إلى نص الكلمة التى ألقاها الأديب الكبير نجيب فاضل قيصا كورك أمام جموع الطلبة الأتراك فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٥م، بشأن مسجد أيا صوفيا فى إستانبول.



مكتب السودان - أم درمان:



قراءة شعرية للشاعر محيي الدين صالح

أقام مكتب الرابطة بالسودان في إطار برنامجه الراقب حلقة أدبية بعنوان: قراءة شعرية للشاعر محيي الدين صالح، يوم السبت ٢٢ رجب ١٤٢٤هـ، ١ يونيو ٢٠١٣م، في دار الرابطة بالملازمين بأم درمان.

وعقب على الندوة بالقراءة النقدية د. عبدالله محمد الأمين، وحضر الحلقة عدد من الأساتذة والطلاب في جامعة أم درمان.

وجاءت المجموعة في سبعين قصيدة مقسمة على أربعة دواوين وهي حسب الترتيب:

الجرح وأحلام العودي، والذي شغل ثلث الكتاب. وثورة الثواني، ورقيق المشاعر، والديوان الرابع يا مريم مهلاً.

ومجمل القول: أن المجموعة الشعرية قد اتحدت في موصوفها، وهذا غير مألوف في الشعر العربي. وأن الشعر تعبير من نص صاحبه، وأن القصيدة لبنة حية، وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن وتفرقها القافية. والمجموعة الشعرية قصائدها ليست بمستوى واحد من الجودة.

رمضان في الأدب الإسلامي



أقام مكتب الرابطة بالسودان في إطار برنامجه الراقب حلقة أدبية بعنوان: رمضان في الأدب الإسلامي، وذلك يوم السبت ٨ شعبان/١٤٢٤هـ، الموافق ١٥ يونيو ٢٠١٣م، في دار الرابطة بالملازمين بأم درمان.

وقدم ورقة البحث د. خالد آدم شيخة، وأدار الحلقة: د. عبد الحميد كمال الدين، وشارك في النقاش الدكتور عبدالله محمد الأمين، وعدد من الأساتذة والطلاب في جامعة أم درمان الإسلامية.

النائب البرلماني الدكتور: إسحاق عيسى يوسف، ورئيس جمعية الأمل للتنمية، وأعضاء جمعية النهضة، وأعضاء جمعية تطوير التعليم في تشاد، وممثلو جماعة أنصار السنة المحمدية، وعدد من التجار المحليين. وتنوعت فقرات الأمسية ما بين شعر ومسرحية وقصة قصيرة. وقدم كلمة الحفل الأستاذ:

وقد حضر الأمسية نخبة من الشعراء والأدباء، وشاركوا بصورة فعالة فيها، ومن هؤلاء



أمسية أدبية لأعضاء الرابطة في تشاد

أنجمينا- محمود شريف محمد أقامت اللجنة المكلفة بإشراف من الأستاذ محمد زين روزي عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية أمسية شعرية بمناسبة انطلاق أنشطتها، وذلك يوم الاثنين ٧ يوليو ٢٠١٣م بقاعة ١٧ فبراير بالمركز الثقافي العربي الليبي.

فوز عدد من أعضاء الرابطة بجوائز أدبية مرموقة في الكتابة النقدية والإبداعية



د. طارق سعد شلبي



محمد التهامي



أحمد حسن محمد



عبدالله السلامة



عيسى علي جرابا



معاذ الهزاني

الموافق ٢٠١٣م، تتويجا
لفوز بهذه المسابقات
من بين عدد كبير من
المتقدمين للمسابقة.

وكان قد فاز بمسابقة
شاعر عكاظ من أعضاء

الرابطة في دوراته
السابقة كل من الشعراء:

محمد التهامي (مصر)،
وعبد الله عيسى السلامة
(سورية)، وروضة الحاج
(السودان).

ونحن إذ نهني أعضاء
الرابطة الفائزين خاصة،

والفائزين الآخرين عامة، نرجو لهم دوام التوفيق
والنجاح في حياتهم العلمية والأدبية.

فقد فاز بجائزة «الشاعر محمد الثبتي» بنادي
الطائف الأدبي في المملكة العربية السعودية الثلاثاء
٢٥ / ٦ / ٢٠١٣م؛ أ.د. طارق سعد شلبي (مصري)
عن بحثه المعنون بـ (الوجوه والدروب) في فرع
«الأبحاث الشعرية»، وفاز الشاعر أحمد حسن محمد
(مصري) بجائزة أفضل ديوان عن ديوانه (البرد
ينسج معطفاً) الصادر في سلسلة أصوات معاصرة،
ودار الإسلام.

وفاز في المسابقة الشعرية «قصيدة إلى طيبة»
للنادي الأدبي بالرياض، بمناسبة اختيار المدينة
المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٣م، كل
من الشعراء: معاذ الهزاني (السعودية) بقصيدة
(ثنية الوداع.. الوعد والحلم)، ود. مباركة بنت
البراء. (موريتانيا) بقصيدة (طيبة)، وعبد الله
عيسى السلامة (سورية) بقصيدة (هذه طيبة)،
وعبد الرحيم الماسخ. (مصر، من شعراء مجلة الأدب
الإسلامي) بقصيدة (إلى طيبة الطيبة).

وجاء فوز الشاعر السعودي عيسى علي جرابا
بجائزة «شاعر عكاظ» للعام الحالي ١٤٣٤هـ،

علي بشر آدم، وتحدث في كلمته عن مفهوم الأدب
الإسلامي، وتاريخ نشأة رابطة الأدب الإسلامي،
ورسالتها، وأهدافها السامية.

والمشاركون في الأمسية هم:

الشاعر: محمد عبد الرحيم صالح، والروائي: محمد
الأمين برمة، والقصاص: آدم إسحاق علي، والناقد:
محمد طاهر بشارة، والشاعر الشاب: محمود شريف
محمد، والأديب الروائي: محمد عبد الكريم الحجري،
والأديب المسرحي: صدام سليمان خميس.



إصدارات حديثة

صدر لعام ١٤٣٤هـ /

٢٠١٣م الطبعة الأولى:

■ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، د. عدنان علي رضا النحوي، شركة دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض.

■ من أين أبدأ؟ ديوان شعر، نبيلة الخطيب، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

■ رحلات ومشاهدات، عبد الله بن حمد الحقي، نشر المؤلف، الرياض.

■ كتابان للدكتور علي بن محمد الحمود، نشر المؤلف، الرياض:

- فلسفة الحسد في شعر أبي تمام.

- الرواية التاريخية

في الأدب السعودي الحديث.

■ أربعون قصة للأطفال

للدكتور وليد قصاب:

- صدرت ثلاث مجموعات قصصية متنوعة للأطفال من تأليف الدكتور وليد قصاب:

وجاءت المجموعة الأولى خمس قصص باللغة العربية والإنكليزية، في سلسلة نحو قراءة واعية وممتعة للدراسة الدولية

للتقدم في القراءة في وزارة التربية والتعليم

السعودية، عن دار أدلاس للنشر والتوزيع،

بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م،

وأخذت القصص أرقاماً تسلسلية من ١١-١٥، وهي:

الأسد والفأر، إن

بعض الظن إثم، حكم الحمير، ورطة الثعلب، السجن المظلوم.

- وصدرت المجموعة

الثانية عن دار رواية في لندن، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

وضمنت خمس قصص هي:

درس لا ينسى، أفضل الأعمال، قيمة القرش، التاجر الوفي، كلاهما قتله.

- وصدرت المجموعة

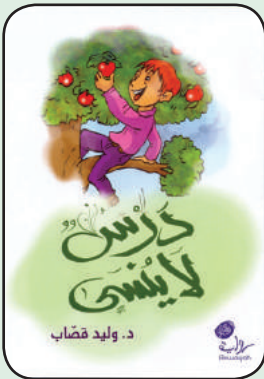
الثالثة في ثلاثين قصة متسلسلة

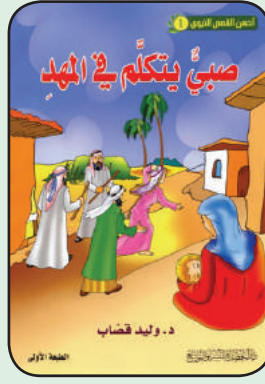
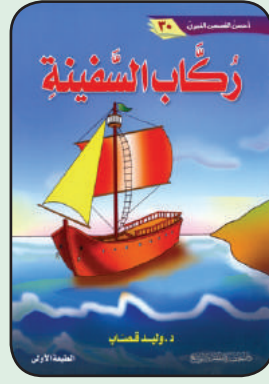
حملت اسم: أحسن القصص النبوي، عن

دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض،

ونشرت القصص من ١-١٠ عام ١٤٣٣هـ /

٢٠١٢م، وهي:





صبي يتكلم، الإحسان إلى خلق الله، قصة امرأتين، الأم الحقيقية، أهل الأمانة، عتبة البيت، الامتحان، الغلام والساحر، الغلام والراهب، المرأة والطفل.



قصة يوسف عليه السلام. - شاطئ الوادي الأيمن: قصة موسى عليه السلام. - الملك النبي: قصة داود عليه السلام. - قاهر الجن: قصة

الله عليه وسلم من قصص مثل حديث الثلاثة أصحاب الغار، وقصة أصحاب الأخدود، وصاغها بأسلوب يناسب الناشئة، ويعلمهم القيم الإيمانية والسلوكية الصحيحة.

- ونشرت القصص من ١١-٣٠ عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، وهي: ضياع الراحلة، المستدين ألف دينار، صوت في سحابة، الولد البار، الرجوع إلى الله، الرجل الأمين، المتصدق، العابد جريج، قاتل المئة، سارة زوج إبراهيم، موسى والخضر، رجل يقرض ويسامح، الحب في الله، ماشطة ابنة فرعون، رجل يطلب أن يحرق، هاجر وإسماعيل، أيوب والاستزادة من البركة، المؤمن والدجال، المتقول على الله، ركاب السفينة.



سليمان عليه السلام. وتأتي هذه القصص والروايات في سلسلة إبداعاته السردية الثمانية التي أصدرها من قبل في الأدب الإسلامي، وهي أربع روايات: دفء

الملك النبي، وذكر مصدر الحديث في كتب الحديث النبوي المعروفة. ■ أربع قصص وروايات جديدة للعريني، طبعة ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الرياض:

أصدر الدكتور عبد الله العريني أربع قصص وروايات جديدة، صاغ فيها ما ورد عن عدد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذه القصص هي:



أربع روايات: دفء الليالي الشتائية، مهما غلا الثمن، مثل كل الأشياء الرائعة، أمانا الصعبة. وأربع قصص قصيرة: وانتهت المقابلة، من غير كلام، لك يوم يا ظالم، أشياءهم الصغيرة.

أصدر الدكتور عبد الله العريني أربع قصص وروايات جديدة، صاغ فيها ما ورد عن عدد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذه القصص هي: - أجمل رجل في العالم:



د.وليد قصاب

حرية الإبداع بين الحقيقة والوهم

ألم يقدم المفكر الفرنسي العالمي الشهير «روجيه غارودي» في بلد

الديمقراطية وحرية التعبير إلى المحاكمة - غير شافعة له شهرة ولا مكانة ولا حرية فكر مدعاة - عندما كتب مشككا في بعض ادعاءات بني صهيون حول المحرقة؟!

لماذا إذن يحاول بعض المثقفين العرب الإيحاء بأن الوقوف «المطلق» في وجه حرية التعبير هو حكر فقط على «أصحاب التيار الديني»، وهو خائف منهم وحدهم على هذه الحرية، وأن هذا التيار - دون غيره - موسوم بهذه الصفة، وكأن الآخرين من ذلك برآء، ولم يقفوا أبدا في وجه فكر آخر مخالف، غير تاركين مثلبة إلا ألصقوها به؟ إن مثل هذا الإيحاء بعيد عن الإنصاف، وهو نفسه نوع من مصادرة الرأي الآخر وتسفيهه وتشويهه.

إن التاريخ قديما وحديثا لم يعرف أبدا حرية مطلقة متفلة من كل حد، لا في الأدب، ولا في الفن، ولا في غيرهما، بل كانت كل حرية تنتهي عندما تبدأ حرية الآخر.

إن التطاول على الذات الإلهية مثلا، وعلى الرسل والأنبياء، وعلى عقائد وأديان يؤمن بها ملايين البشر في أرجاء المعمورة، وإن الاعتداء على القيم الثابتة الأصيلة التي تشكل هوية أمة من الأمم؛ إن ذلك كله وما شاكله لا يتساهل فيه أحد، لا مسلم، ولا مسيحي، ولا يهودي، ولا عربي، ولا عجمي، ولا يعده أحد من باب حرية الرأي، أو ديمقراطية الفكر، بل إن ذلك كله مما لا يعد قيда يقف في وجه الإبداع أو الفن، لأنه لا توجد على الإطلاق حرية متفلة من أية رقابة أو مسؤولية.

وما أكثر القوانين والأنظمة والقواعد التي نخضع لها في كل شأن من شؤون حياتنا، والتي -لولا بعضها على الأقل- ما كانت الحياة إلا فوضى، وضربا من الفتك والاعتداء ■

الذين يتحدثون عن حرية للإبداع والفض بلا حد ولا شرط واهمون أو متوهمون، ذلك أن هذه الحرية المزعومة لا وجود لها لا في القديم ولا في الحديث، لا عند المسلمين ولا عند غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، ولا عند العرب ولا عند العجم، ولا عند أصحاب التيار الديني ولا عند أصحاب التيار العلماني.

ذلك أن عند هؤلاء جميعا قيما معينة -سواء أكانت حقا أم باطلا، عقلية أم عاطفية- ينبغي الدفاع عنها، ولا يجوز المساس بها من قريب أو بعيد، لا تلميحاً ولا تصريحاً، وهي لا تدخل عندهم ضمن حرية الإبداع والتعبير، بل تدخل ضمن مسمى «المروق» أو «التجديف».

لقد ضج العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وقامت فيه مظاهرات عاصفة، كادت في بعض البلدان تجتاح الأخضر واليابس، عندما أقدمت صحيفة دانماركية على نشر صور ورسومات تسيء إلى شخصية النبي ﷺ، ولم يشفع عند ملايين المسلمين - بل عند فئات كثيرة أخرى من غير المسلمين- أن يدرج هذا تحت مسمى «حرية التعبير» أو «ديمقراطية الفكر والصحافة»، ولم يقبل اعتذار الصحيفة نفسها، ولا اعتذار من شايعها، أن يكون هذا الفعل الشنيع داخلا تحت هذا البند أصلا، بل عد ذلك من قبيل الاعتداء على مشاعر الآخرين، والإساءة إلى معتقداتهم، وإثارة العداوة والصدام بين الحضارات.

وإن بعض هذا الغرب «المتناقض» الذي أباح نشر مثل هذه الرسومات المسيئة تحت دعوى «حرية الفكر والصحافة» سيقوم الدنيا ويتعدها لو أقدم شخص من -أية ملة - على الإساءة -لا سمح الله- إلى شخصية النبي «عيسى» أو «موسى» -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- بل لو أقدم على أبسط من ذلك بكثير، وعلى ما ليست له أية عصمة أو قداسة، كالتشكيك في «المحرقة اليهودية» أو عدد الضحايا فيها.

كشاف مجلة الأدب الإسلامي
فهرس الموضوعات - المجلد العشرون - الأعداد ٧٧-٨٠

الصفحة والعدد	الكاتب	الموضوع
		● الافتتاحية
٧٨/١	سكرتير التحرير	- الرابطة وملتقيات الأدبيات
٧٩/١	مدير التحرير	- الراحلون الباقيون
٧٧/١	رئيس التحرير	- اللغة العربية بين تقدير العالم وإهمال العرب
٨٠/١	د. عبدالباسط بدر	- المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية .. الجذور والثمار
		● بريد الأدب الإسلامي
٧٧/٩٧	سعد عبدالله المليص	- أقدر خطواتكم للتنمية الفكرية
٧٧/٩٧	ناجي علوش	- تحية من جمعية عكار الخيرية
٧٧/٩٧	مجدي عواد	- الزكاة في الأدب
٨٠/٩٥	علي مغربي عبدالمعطي	- شكرا على جهودكم
٨٠/٩٥	طاهر العتباتي	- شكر وتقدير
٧٩/١١١	د. غريب جمعة	- كلمة حق وصدق
٧٨/١١٠	إبراهيم حافظ غريب	- مواقف ريادية مشرقة في نصرة قضايا المسلمين
٨٠/٩٥	أحمد محضني	- نعمت المجلة
٨٠/٩٥	د. عبدالله بوخلخال	- هدية قيمة
٧٨/١١١	إبراهيم حافظ غريب	- هل حقا أنا أركاني؟ (شعر)
		● تراث الأدب الإسلامي
٧٧/٤٩	ميمونة بنت طريف الخارجية	- فيا شجر الخابور مالك مورقا
٧٧/٤٨	علي بن محمد خلف الهمذاني	- لا يشمت الأعداء بابن طريف
٨٠/٥٤	د. ليلى سعيد سويلم الجهني	- المدينة المنورة في رحلة ابن بطوطة
٧٨/٤٨	أبو منصور الثعالبي	- من مقدمة كتاب فقه اللغة وسر العربية
		● تعقيب
٧٧/٨٢	د. عمر خلوف	- دراسة عرضية لقصيدة سمو الطين للشاعر د. ربيع عبدالحليم
٧٨/٧٢	شمس الدين درمش	- المؤدى الفني للشعر الإسلامي بين الواقع والخيال
		● ثمرات المطابع
٨٠/٤	أبو الحسن الندوي	- محمد إقبال في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
		● رسائل جامعية
٨٠/٨٨	محمد عباس محمد عرابي	- بناء القسيمة الوجدانية عند شعراء المدينة المنورة المعاصرين للباحثة رحمة علي الرمي
٧٧/٨٦	د. بشير أبو لبن	- جمالية الفن عند الدكتور عدنان النحوي.. قراءة في الدلالات والمقومات والسمات للباحث عبدالجبار البودالي
٧٨/٨٦	د. منجد مصطفى بهجت	- الشقاء الإنساني في روايات مختارة لتجيب محفوظ وعبد الصمد سعيد ..
٧٩/٧٧	د. رابع بن خوية	- دراسة مقارنة للباحث محمد ذو الكفل بن إسماعيل القصيدة الإسلامية المعاصرة بنيتها ودلالاتها

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العشرون - الأعداد ٧٧-٨٠

الصفحة والعدد	الكاتب	الموضوع
		● دراسة
٧٧/١١٢	د. عماد الدين خليل	- الأدب الإسلامي بين السلطتين الفقهية والإكليروسية (الورقة الأخيرة)
٧٩/٨٦	خالد محمد الخنين	- الأدب السعودي وأدب الخلافة العثمانية.. التأثير والمنهج: الشعر أنموذجا
٧٧/٢٠	د. جاسم الفارس	- أسس إسلامية الأدب.. شعر جوتيه أنموذجا
٧٩/٣٦	د. سعد أبو الرضا	- تقانات الخطاب الشعري عند جابر قميحة.. ديوانه لله والحق وفلسطين أنموذجا
٧٨/٣٨	د. زينب بيره جكلي	- توظيف الزمان والمكان في الشعر الإسلامي المعاصر
٧٩/٣٠	د. حلمي محمد القاعود	- جابر قميحة يرحل مبسما
٨٠/١٠٦	د. وليد قصاب	- حرية الإبداع بين الحقيقة والوهم (الورقة الأخيرة)
٧٧/٧٠	عبد اللطيف الأرناؤوط	- دمشق في شعر مصطفى عكرمة
٧٩/٤٤	د. علي يوسف عثمان عاتي	- الرؤية الإسلامية في سلسلة همسات في أذن القذافي.. إلا القصة يا مولاي لجابر قميحة
٧٩/٦٦	محيي الدين صالح	- الرثاء عند جابر قميحة.. رثاء الندوي أنموذجا
٧٩/٧٦	عبد الله خليل شبيب	- رحيل الدكتور عمر الساريسي خسارة فادحة للأدب الإسلامي
٧٩/١١٢	د. عماد الدين خليل	- السماء كبيرة (الورقة الأخيرة)
٧٩/٢٦	التحرير	- السيرة الذاتية للدكتور جابر قميحة
٧٨/١١٢	د. عبد الباسط بدر	- الشعر والنموذج الأمثل (الورقة الأخيرة)
٨٠/٢٢	د. عبد الحميد الحسامي	- شعرية المدينة في ديوان (المدينة) للشاعر محمد الصفرائي
٧٨/٦٨	د. سمير عبد الحميد	- شواهد الشعر العربي في الأدب الهندي.. أبو الكلام آزاد أنموذجا
٨٠/٤٠	د. عبدالرزاق حسين	- عاشق المدينة المغترب: أبو قطيفة الأموي
٧٨/٣٢	د. حلمي محمد القاعود	- عبد الحميد إبراهيم صاحب الوسطية الجديدة
٧٨/٦٢	أحمد رشاد حسنين	- القبو الزجاجي.. مراثية أمة ودعوة لابتهات أمجادها للدكتور صابر عبدالدايم
٧٨/١٤	د. محمد علي الرباوي	- قراءة في ديوان كيف ألقاك لنجيب الكيلاني
٨٠/٧٤	زكريا عمر	- قراءة في كتاب الطريق إلى المدينة للشيخ أبي الحسن الندوي
٧٩/٦٠	أحمد محمود مبارك	- قراءة نقدية في ديوان لله والحق وفلسطين لجابر قميحة
٧٧/٤	د. نبيل قصاب باشي	- المؤدى الفني في الشعر الإسلامي بين النظرية والتطبيق
٧٧/٦٠	د. السيد عبدالعزيز نجم	- ماذا عن أدب الطفل العبري؟
٨٠/٤٤	شمس الدين درمش	- المدينة المنورة في أدب حيدر الغدير
٨٠/١٢	عبدالرزاق ديار بكرلي	- المدينة المنورة في ديوان لماذا نحبها؟
٨٠/٧٠	د. إبراهيم محمد إبراهيم	- المدينة المنورة في شعر محمد إقبال
٨٠/٦٤	محمد عباس محمد عرابي	- المدينة المنورة في شعر محمد العيد الخطراوي
٧٧/٣٨	د. فريد أمعشوشو	- مسرحية باكثير الشعرية الشاعر والربيع.. دراسة فنية عروضية للشكل والمضمون
٧٩/٤	د. الحسين زروق	- مفهوم القصة الإسلامية في النقد الإسلامي
٧٨/٤	د. وليد قصاب	- مقارنة النص الأدبي بين الرؤية والفن
٧٨/٩٢	د. سعد أبو الرضا	- الملتقى الدولي الثاني للأدبيات الإسلامية في الأردن
٧٧/١٦	د. سعد أبو الرضا	- من جهود إبراهيم سعفان في الأدب الإسلامي
٨٠/٣٦	عبد الله مسعود	- مهوى الفؤاد

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العشرون - الأعداد ٧٧-٨٠

الصفحة والعدد	الكاتب	الموضوع
٧٩/٥٤	جيران سحاري	- نظرات نقدية في ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري للدكتور جابر قميحة
٧٨/٥٢	د. عبدالرحمن تبرماسين	- نظرة الإصلاحيين للشعر في الجزائر
		● الشعر
٧٧/٩٦	حامد محمد حفيظ	- أتيناك
٧٨/٤٧	عبير حسين إبراهيم	- الإسلام وحضارة الغد
٧٨/٦١	إسماعيل مصطفى إبراهيم	- الأطلال المخلقة
٨٠/٣٧	عبدالرحيم الماسخ	- إلى الأنصار
٧٨/٨٥	محمد يوسف كرزون	- ترانيم صغيرة
٧٩/٢٥	جاءك صبري شماس	- الحرم الإبراهيمي
٧٩/١١	محيي الدين عطية	- خير المهور
٧٩/٧٣	د. عدنان النحوي	- رثاء العالم الداعية الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني
٧٧/٦٨	ناجي عبداللطيف	- سفر
٧٧/١١١	خالد الحججي	- صباحات الخميلة
٧٩/٢٩	أسامة كامل الخريبي	- صدع القوادر
٧٨/٧١	رفعت المرصفي	- صوت من المرأة
٨٠/٣٨	د. خليفة بن عربي	- طيبة الطيبة
٨٠/١٩	د. محمد عثمان صالح	- عاشقة الحرم
٨٠/١٠	هايل الصرمي	- على مشارف المدينة
٧٧/١٩	عبدالله الحميد	- عيد بلا أم
٧٧/٨١	غازي المهر	- عيونكم
٨٠/٧٣	عمر بهاء الدين الأميري	- في سنا الروضة
٧٨/٣٠	خالد عبدالله الغازي	- قلعة الأمجاد
٧٧/١٥	هايل الصرمي	- لمن أشدو؟
٨٠/٦٨	أحمد عبدالحفيظ شعاته	- محمد رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم
٨٠/٨٧	خليل موسى ألتان	- المدينة (ترجمها من التركية شمس الدين درمش)
٨٠/٨١	د. حيدر البدراني	- المدينة المنورة
٨٠/٣٤	عيسى علي جرابا	- مدي للغريق يدا
٨٠/٩٤	محمد عاكف أرضوري	- من صحراء نجد نحو المدينة المنورة (ترجمها من التركية عوني عمر لطفي أوغلو)
٧٨/١٢	محمد مصطفى البلخي	- نبعة الحب
٧٩/٥٩	أشرف محمد	- نعم الجار والوفي والمعلم
٨٠/٨٠	مها المحمدي	- نور المدائن
٧٩/٧١	رأفت عبيد أبو سلمى	- وداعا أيها الشاعر
٧٩/٣٥	وحيد الدهشان	- وداعا أيها العملاق
٧٧/٩٣	محمد يعقوبي خليفة	- وذو الشهادة أسبق
٧٨/٣٧	محمود مفلح	- وضباب الحوار كان كثيفا

تابع فهرس الموضوعات - المجلد العشرون - الأعداد ٧٧-٨٠

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
- وطن القلوب	محمد مصطفى البلخي	٨٠/٢٠
- ولن أنسى الوداع	د. حيدر الغدير	٧٩/٧٤
- يا أرض زيتون الشجن	أحمد كمال زكي	٧٩/١٢
- يا بني اركب معنا	حسن المعيني	٧٧/٣٦
- يا رب أكرم بالهنا مثواه	عمر طرافي	٧٩/٤٣
- يا طيب طيبة	نبيلة الخطيب	٨٠/٥٣
- اليتيم	وفاء عمر حصرمة	٧٧/٦٩
● القصة القصيرة		
- إشراقة عند الغروب	إحسان ديار بكرلي	٧٨/٦٦
- التوأمان	محمود أحمد علي	٧٩/٨٢
- حب لم ينته سلطانه .. من الأدب الكردي	صديق حامد نزاركي	٧٧/٨٠
- حدث في هذا اللقاء	مصطفى نصر	٧٨/٧٨
- خرج ولم يعد للأدبية خديجة مستور .. من الأدب الأردني	ترجمة: سمير عبد الحميد	٧٧/٥٠
- ذكاء بخروف (ترويح القلوب)	محمد سعيد المولوي	٧٧/١١٠
- الراعي عبودة	جيكور محمد نور خورشيد	٧٧/٨٤
- رجل من الجيل القديم	د. آمال لواتي	٧٨/٢٤
- صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم	فاطمة محمد شنون	٨٠/٦٢
- قالب الجبس	ابتسام شاكوش	٧٧/٩٤
- القلب الزاكي	فاطمة محمد شنون	٧٩/٩٢
- ليلة العيد	د. عمر محمود الراوي	٧٧/٢٨
- الماضي المحرم	لبابة أبو صالح	٧٨/٥٠
● لقاء العدد		
- مع د. أحمد محمد علي	حوار: شمس الدين درمش	٧٩/١٤
- مع د. عثمان أوزتورك	حوار سيامي أقي يل	٧٨/٢٦
- مع الشاعر عيسى علي جرابا	حوار: التحرير	٨٠/٣٢
- مع الشيخ محمد الرابع الندوي	حوار: شمس الدين درمش	٧٧/٣٠
● المسرحية		
- جعفر بن أبي طالب	د. محمد رفعت زنجير	٧٨/٨٠
- حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء	د. حمادة إبراهيم	٧٩/٩٤
- الراعي الأمين	نوال مهني	٧٧/٧٨
- عمر وحقوق الأطفال	د. غازي مختار طليمات	٨٠/٨٢
● مكتبة الأدب الإسلامي		
- الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي لـ وفا علي وفا	عرض: التحرير	٧٧/٩٨
- الأدب الإسلامي .. تجلياته .. واقعيته .. آفاقه (حوارات) لـ محمد شلال الحناحنة	عرض: التحرير	٧٧/٩٩
- نظرة في كتاب فلسطين مأساة ونضالا في شعر الشباب للدكتور جابر قميحة	فرج مجاهد عبدالوهاب	٧٩/٧٢

كشاف مجلة الأدب الإسلامي
فهرس الكتاب - المجلد العشرون - الأعداد ٧٧-٨٠

الصفحة والعدد	اسم الكاتب	الصفحة والعدد	اسم الكاتب
٧٨/٧١	رفعت المرصفي	٧٨/٢٤	آمال لواتي
٨٠/٧٤	زكريا عمر	٧٧/٩٤	ابتسام شاكوش
٧٨/٢٨	زينب بيره جكلي	٧٨/١١١، ٧٨/١١٠	إبراهيم حافظ غريب
٧٩/٣٦، ٧٨/٩٢، ٧٧/١٦	سعد أبو الرضا	٨٠/٧٠	إبراهيم محمد إبراهيم
٧٧/٩٧	سعد عبدالله المليص	٨٠/٤	أبو الحسن الندوي
٧٨/٦٨، ٧٧/٥٠	سمير عبدالحميد	٧٨/٤٨	أبو منصور الثعالبي
٧٨/٢٦	سيامي آق يل	٧٨/٦٦	إحسان ديار بكرلي
٧٧/٦٠	السيد عبدالعزيز نجم	٧٨/٦٢	أحمد رشاد حسانين
٧٩/١٤، ٧٨/٧٢، ٧٧/٣٠	شمس الدين درمش	٨٠/٦٨	أحمد عبدالحفيظ شحاتة
٨٠/٩٦، ٨٠/٨٧، ٨٠/٤٤		٧٩/١٢	أحمد كمال زكي
٧٧/٨٠	صديق حامد نزاركي	٨٠/٩٥	أحمد محضي
٨٠/٩٥	طاهر العتياني	٧٩/١٤	أحمد محمد علي
٨٠/١، ٧٨/١١٢	عبدالباسط بدر	٧٩/٦٠	أحمد محمود مبارك
٨٠/٢٢	عبدالحميد الحسامي	٧٩/٢٩	أسامة كامل الخريبي
٧٨/٥٢	عبدالرحمن تبرماسين	٧٨/٦١	إسماعيل مصطفى إبراهيم
٨٠/٣٧	عبدالرحيم الماسخ	٧٩/٥٩	أشرف محمد
٨٠/٤٠	عبدالرزاق حسين	٧٧/٨٦	بشير أبو لين
٨٠/٢٢	عبدالرزاق ديار بكرلي	٧٧/٢٠	جاسم الفارس
٧٧/٧٠	عبداللطيف الأرناؤوط	٧٩/٢٥	جاك صبري شماس
٨٠/٩٥	عبدالله بو خلخال	٧٩/٥٤	جبران سحاري
٧٧/١٩	عبدالله الحميد	٧٧/٨٤	جيكور محمد نور خورشيد
٧٩/٧٦	عبدالله خليل شبيب	٧٧/٩٦	حامد محمد حفيظ
٨٠/٣٦	عبدالله مسعود	٧٧/٣٦	حسن المعيني
٧٨/٤٧	عبير حسين إبراهيم	٧٩/٤	الحسين زروق
٧٨/٢٦	عثمان أوزتورك	٧٩/٣٠، ٧٨/٣٢	حلمي محمد القاعود
٧٩/٧٣	عدنان النحوي	٧٩/٩٤	حمادة إبراهيم
٧٧/٤٨	علي بن محمد خلف الهمذاني	٧٩/٧٤	حيدر الغدير
٨٠/٩٥	علي مغربي عبدالمعطي	٨٠/٨١	حيدر مصطفى البدراني
٧٩/٤٤	علي يوسف عثمان عاتي	٧٧/١١١	خالد الحجي
٧٩/١١٢، ٧٧/١١٢	عماد الدين خليل	٧٨/٣٠	خالد عبدالله الغازي
٨٠/٧٣	عمر بهاء الدين الأميري	٧٩/٨٦	خالد محمد الخنين
٧٧/٨٢	عمر خلوف	٧٧/٥٠	خديجة مستور
٧٩/٤٣	عمر طرافي	٨٠/٣٨	خليفة بن عربي
٧٧/٢٨	عمر محمود الراوي	٨٠/٨٧	خليل موسى أَلطان
٨٠/٩٤	عوني عمر لطفی أوغلو	٧٩/٧١	رأفت عبيد أبو سلمى
٨٠/٣٤، ٨٠/٣٢	عيسى علي جرابا	٧٩/٧٧	رابع بن خوية

تابع فهرس الكتاب - المجلد العشرون - الأعداد ٧٧-٨٠

الصفحة والعدد	اسم الكاتب	الصفحة والعدد	اسم الكاتب
٨٠/٢٠، ٧٨/١٢	محمد مصطفى البلخي	٨٠/٨٢	غازي مختار طليعات
٧٧/٩٣	محمد يعقوبي خليفة	٧٧/٨١	غازي المهر
٧٨/٨٥	محمد يوسف كرزون	٧٩/١١١	غريب جمعة
٧٩/٨٢	محمود أحمد علي	٨٠/٦٢، ٧٩/٩٢	فاطمة محمد شنون
٧٨/٣٧	محمود مفلح	٧٩/٧٢	فرج عبد الوهاب
٧٨/٧٨	مصطفى نصر	٧٧/٣٨	فريد أمعششو
٧٨/٨٦	منجد مصطفى بهجت	٧٨/٥٠	لبابة أبو صالح
٨٠/٨٠	مها المحمدي	٨٠/٥٤	ليلي سعيد سويلم الجهني
٧٧/٤٩	ميمونة بنت طريف الخارجي	٧٧/٩٧	مجمدي عواد
٧٧/٦٨	ناجي عبداللطيف	٧٧/٣٠	محمد الرابع الندوي
٧٧/٩٧	ناجي علوش	٧٨/٨٠	محمد رفعت زنجير
٧٧/٤	نبيل قصاب باشي	٧٧/١١٠	محمد سعيد المولوي
٨٠/٥٣	نبيلة الخطيب	٧٧/٩٩	محمد شلال الحناحنة
٧٧/٧٨	نوال مهني	٨٠/٩٤	محمد عاكف أرسوي
٨٠/١٤، ٧٧/١٥	هايل الصرمي	٨٠/٨٨، ٨٠/٦٤	محمد عباس محمد عرابي
٧٧/٦٩	وفاء عمر حصرمة	٨٠/١٩	محمد عثمان صالح
٧٩/٣٥	وحيد الدهشان	٧٨/١٤	محمد علي الرباوي
٨٠/١٠٦، ٧٩/١، ٧٨/٤	وليد قصاب	٧٩/٦٦	محيي الدين صالح
		٧٩/١١	محيي الدين عطية

العدد الثمانون.. وعشرون عاما

بهذا العدد الخاص عن المدينة المنورة.. تكمل المجلة ثمانين عددا، وعشرين سنة من عمرها. وقد أسهم في هذه الرحلة المباركة بإذن الله؛ كتاب ونقاد، وأدباء مبدعون لم يألوا جهدا في الرفع من مستوى المجلة بعصارة أفكارهم، وأشواق قلوبهم، ونتاج أقلامهم على صفحات مجلتهم التي تفخر بهم، فلهم الشكر والتقدير.

ولقد كان للأخوات الكريمات إسهام واضح لا تخطئه العين في أعداد المجلة، فلم تغب أقلامهن في عدد من الأعداد، حتى اتهمنا بعض الكتاب أننا نحابي أقلامهن بالنشر؛ في الوقت الذي اتهمنا آخرون أننا لا ننشر لهن، ونغيب أصواتهن! مما أثار دهشتنا، والأمر نفسه تكرر مع مشاركات الأقلام الواعدة الشبابية إقرارا وإنكارا.

والاختلاف وارد، والمطلوب هو الإنصاف مع الاختلاف، فنحن لا نحبد غض الطرف عن الأخطاء، ولكننا أيضا لا نقبل مبدأ طمس الحسنات وعد السيئات. وقد جعلنا بابا للتعقيبات لآراء القراء فيما يكتب. وبابا لرسائل القراء، ونرد على الرسائل الشخصية أيا كانت، وهي قد تلقى القبول وقد لا تلقى، وإرضاء الناس غاية لا تدرك!.

ولقد شرعنا في إصدار مجلة إلكترونية شهرية إلى جانب المجلة الورقية الفصلية، بلغت العدد ٢٩؛ لتسريع وتيرة المشاركات، وتوسيع مساحة النشر والتواصل، فالشكر الجزيل لكل من يسهم فيها.

ونكرر الدعوة للإخوة والأخوات بإرسال إسهاماتهم الأدبية والنقدية لإغناء المجلة الفصلية والإلكترونية. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(التحرير)

يسر مؤسسة العلامة أبي الحسن التعليمية والخيرية، عليكره/ الهند عقد مؤتمر عالمي بعنوان:

موقف الشيخ الندوي من الأفكار المعاصرة

(دراسة مقارنة)

في المدة ٢٢-٢٤ من شباط (فبراير) ٢٠١٤م

في رحاب مدرسة العلوم الإسلامية عليكره الملحقة بجامعة ندوة العلماء لكانا

محاور المؤتمر:

■ المحور الأول:

■ موقف الندوي من الأدب والتعليم ونقد الحضارات.

■ موقفه من المناهج الدراسية للمدارس الإسلامية في الهند

■ موقفه من تربية طلاب الجامعات العصرية الدينية والفكرية.

■ موقفه من الأدب.

■ خدماته في الأدب.

■ منهجه في أدب الأطفال.

■ موقفه من الحضارة الغربية.

■ موقفه من النظام الغربي في الاقتصاد والمعيشة.

■ موقفه من النظام التعليمي في المدارس والجامعات.

■ المحور الثاني:

■ موقف الندوي من عرض الدعوة الإسلامية.

■ الدعوة إلى التصلب في الدين مع الاعتدال.

■ الحكمة في عرض الدعوة.

وفيما يأتي الإيضاحات المتعلقة بالمشاركة في المؤتمر:

● تكون على المشارك نفقات السفر من خارج الهند إلى دلهي، ومن دلهي إلى عليكره تكون النفقة على المؤسسة.

● أما المشاركون من داخل الهند فتكون على المشاركين نفقات السفر إلى عليكره.

● تكون نفقات الإقامة والضيافة على المؤسسة.

● الرجاء من كل مشارك أن يخبر بموضوع بحثه ويرسل مقالته قبل نهاية شهر أكتوبر،

ويخبر عن سفره حتما قبل نهاية ديسمبر ليسهل حجز الفندق.

للمراسلة والاستفسار حول المؤتمر: مراسلة د. محمد طارق الأيوبي الندوي مباشرة على البريد الإلكتروني:

٠٠٩١٩٨٩٧٧٧٦٦٥٢-tariqnadwialig@yahoo.co.in أو الاتصال به على رقم الهاتف:

وللمزيد ينظر موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية: www.adabislami.org

أسبوعية - إسلامية - هيا هية تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

أسسها عبدالرحمن راشد الولايتي

عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م

مجلة البلاغ

من أبواب المجلة:

- حديث الواقع
- محليات
- خليجيات
- الرأي الآخر
- كلمة حق
- حديقة البلاغ
- لقاءات
- قضايا سياسية
- البلاغ الاقتصادي
- العالم في أسبوع
- وقفات
- الأدب
- حتى نلتقي



الاشتراك السنوي:

٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت ، ٢٥ ديناراً كويتياً للأفراد في الدول العربية
٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات، ٧٠ دولاراً أمريكياً للدول الأجنبية

المراسلات:

هاتف: ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) + - فاكس: ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) + - ص.ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت
الموقع على الإنترنت: www.al-balagh.com - البريد الإلكتروني: albalagh5@yahoo.com



قصة تربوية تحكي على ألسنة الحيوانات تاريخ الأمم والشعوب في نهضتها وانحطاطها، وتوضح بشكل محبب على غرار كتاب «كليلة ودمنة» القصصي الشهير؛ أن العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان شرط أساسي للنهضة، وأن الاستبداد يورث التمزق والتخلف وتفشي الفساد.

وتوضح القصة أن سلامة تربية الأبناء شرط لازم لسلامة بناء المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن كل ذلك رهن بالجهود الجادة للمفكرين والتربويين والدعاة والإصلاحيين الهادفة إلى تنوير الآباء والأمهات والمجتمع، وإلى تربيتهم في مجال سلامة تنشئة الأجيال ورجال المستقبل.